دار (أعجبني) بالمسيلة للنشر والتوزيع والفنون

العنوان : حي 122 مسكن المسيلة

السجل التجاري رقم : 02 أ 2830350 – 00/28 الرقم الجبائي :798028020002730

التعريف الإحصائي رقم : 798028020002730

رقم الحساب البنكي CPA (وكالة المسيلة) : 315.400.0005295.64

فاكس/ نقال : 0542013609 البريد الالكتروني ejmrt15@gmail.com

عـقد نشر رقم: 12/08 / 2025

بين :

السيد(ة) الآنسة :عبد الرشيد طوبال

ممثلا عن دار (أعجبني) بالمسيلة للنشر والتوزيع والفنون والمولود بتاريخ :20/12/1967 والحامل لرخصة السياقة / بطاقة ت. و رقم:20180336 الصادرة بتاريخ :2017/09/10 عن ولاية المسيلة

طرف أول.

السيد(ة)الآنسة:بن حليمة عمر عبد العزيز

المولود(ة)بتاريخ :12 أكتوبر 1978 والحامل(ة) لرخصة السياقة / بطاقة ت. و رقم:100736 الصادرة بتاريخ :2018/11/15 عن دائرة المسيلة ولاية المسيلة

طرف ثاني.

تم الاتفاق على ما يلي:

1. تم الاتفاق بين دار (أعجبني) بالمسيلة للنشر والتوزيع والفنون والمؤلف (ة) السيد(ة) الآنسة :بن حليمة عمر عبد العزيز حيث تنازل المؤلف عن حقوق الطبع والنشر والتوزيع لكتابه المعنون بـ (الحراك الشعبي والاحتجاج في الجزائر)، وذلك في إطار التشريعات السارية المعمول بها في الجزائر.

2. تم إمضاء هذا العقد بناء على موافقة الطرفين لطبع هذا الكتاب المعنون بـ:الحراك الشعبي والاحتجاج في الجزائر ..... بناء على محضر المجلس العلمي لـ المجلس العلمي للكلية .....والتي تعتبر لجنة قراء للكتاب المراد نشره وطبعه.

3. يعتبر الطرف الأول النص المسلم له نصا نهائيا، ويرجع إليه الأمر قبول أو رفض كل اقتراح من الطرف الثاني بتعديل المخطوط والذي من شأنه أن يؤخر نشره أو يغير مضمونه.

4. تبقى حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف ودار (أعجبني) بالمسيلة للنشر والتوزيع والفنون لمدة..... سنة ..... بداية من إمضاء هذا

عقد نشر أعجبني بالمسيلة

العقد للكتاب سالف الذكر، والمشتمل على: أربع فصول

وقد سلم(ت) المؤلف(ة) للناشر عند توقيع هذا العقد نسخة بواسطة.....، حيث تشتمل على :

- عدد الصفحات : 160
- عدد الأجـــزاء : واحد

5. يطبع الطرف الأول من هذا الكتاب (100) نسخة مبدئيا للطبعة الأولى ، وتكون تكاليف طبعها على عاتق المؤلف(ة).

6. حددت حقوق الطرف الثاني عن هذا الكتاب بـ (25 %) من ثمن سعر الكتاب خارج الضريبة في حالةطبعه على عاتق الدار.

7 . يتعهد الطرف الأول بعدم إجراء أي تعديل دون موافقة الطرف الثاني، مع تبيان اسمه أو كنيته على كل نسخة.

8. يعد المخطوط المقبول مخطوطا نهائيا، ولا يتحمل الطرف الأول سوى التصحيحات المطبعية.

9. يتفق الناشر والمؤلف قبل عملية الطبع على ما يلي :

حجم الكتاب : 14,5/21 سم

حجم الخـــط: 14 لوتيس

نوع الـــورق : عادي 80غ

10. يتعهد الطرف الثاني أنه لا توجد حاليا أي حقوق لغير الطرف الأول على طباعة الكتاب موضوع هذا العقد ويلتزم بأن يمتنع عن أي عمل من شانه تعطيل الحق المتصرف فيه وإلا تحمل ما يترتب على ذلك من أضرار مادية وأدبية تلحق بالطرف الأول.

11. يتعهد الطرف الثاني أنه يمتلك جميع حقوق المخطوط موضوع العقد.

12. يدخل هذا العقد حيز التنفيذ إبتداء من تاريخ توقيعه بين الطرفين.

13. يقر المؤلف(ة): لونيس علي بن عمر بأن هذا المُؤلَف(ة) من بنات أفكاره(ا) وليس منقولا من مؤلفات أخرى ولا مخالفا للآداب العامة والنظام العام مما يمنعه القانون والشرع، ويكون المؤلف(ة) وحده(ا) مسئولا أمام القضاء بمحل المقر الرئيسي لدار النشر إذا ظهر خلاف ذلك.

14 - في حالة ظهور أي خلاف يحل بالطرق العادية بين الدار والمؤلف(ة).

إمضاء الطرف الأول

إمضاء الطرف الثاني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة المكلفة بما بعد التدرج
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

Faculty of Humanities and Social Sciences
Deputy Dean in charge of Post-Graduation,
Scientific Research and External Relations

الرقم: ك ع إ إج/ن ت ب ع ع خ/2025

المسيلة في: 09 فيفري 2025

مستخرج من محضر اجتماع المجلس العلمي للكلية

لجلسة يوم: 2024/03/06

بخصوص الموافقة على الكتاب

يشهـــد رئيس المجلس العلمي للكلية أن الكتاب البيداغوجي المقدم للمجلس العلمي للكلية في دورتـــه العادية يوم 2024/03/06

- **للأستـــاذ (ة):** بن حليمة عمر عبد العزيز
- عنوان الكتـاب: محاضرات الحراك المهني والاجتماعي في الجزائر"

تمـــت الموافقـــة عليهـــا بعـــد ورود تقـــاريـــر الخبـــرة الايجابيـــة.
سلمت هـــذه الشهادة للمعني (ة) بطلب منه (ا) لاستعمالها في استخراج وثيقـة الدروس على الخط .

رئيس المجلس العلمي

الأستاذ : صالح لميش
رئيس المجلس العلمي
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

الموقع الالكتروني: http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
الفايسبوك: https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/
هاتف/ فاكس: +213 35 35 30 48
Web site : http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/
Facebook : https://www.facebook.com/FshsUinvMsila/
Tél / Fax : +213 35 35 30 48

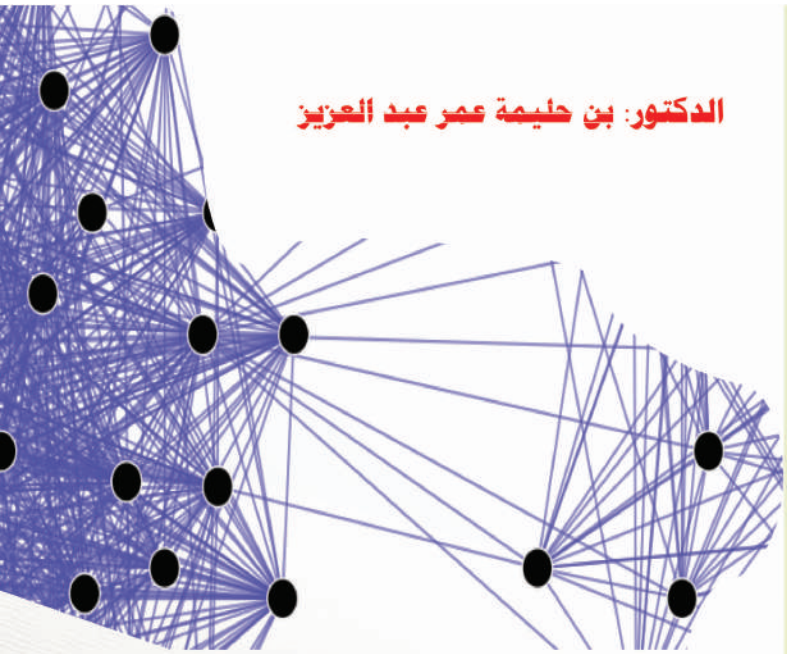

الدكتور: بن حليمة عمر عبد العزيز

الحراك المهني والاجتماعي في الجزائر

أعجبني

فالبناء الاجتماعي هو العمود الذي يقوم عليه الحراك السوسيومهني، فنوعية البناء الاجتماعي هي العمود الذي يقوم عليه الحراك السوسيومهني و يحدد أنواعه أما بخصوص التمايز الاجتماعي فهو العامل الذي يجعل أبناء الطبقات الوسطى و العليا يطالبون بالحراك السوسيومهني الصاعد وإحساسهم بالفجوة الطبقية بينهم وبين الطبقات العليا، أما بخصوص التغير الاجتماعي، فنجد أن أحد عوامل الحراك السوسيومهني هو التغير الاجتماعي، والتغيرات الحاصلة في المجتمعات تحاول الطبقات الاجتماعية التكيف معها ومواكبتها، واستغلالها في إطار النضال الطبقي بالنسبة لأبناء الطبقات الوسطى والدنيا أما بخصوص الوضع الاجتماعي فهو يعبر عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي لجل الطبقات والذي يجعلها تتحرك اجتماعيا إما بالصعود أو النزول والمركز الاجتماعي هوا المؤشر الذي يتحكم في درجة الحراك السوسيومهني. فالتقييم الاجتماعي الموجود في المجتمعات ما هو إلا انعكاس لظاهرة الحراك السوسيومهني صعوداً وإما نزولاً أما بخصوص الرأس مال الاجتماعي فنجد أن رأس المال المهني يلعب دوراً هاماً في حراك الشرائح المهنية والعمالية في المجتمع في إطار نضالها العمالي والطبقي.

دار النشر للطباعة والفنون - أعجبني -
حي 122 مسكن ولاية المسيلة .
مؤسسها الصحفي والمصمم :عبد الرشيد طوينة
الهاتف : 0542.01.36.09
البريد الإلكتروني : ejmrt15@gmail.com

الإيداع القانوني : 2025
9789931409601

الحـراك المهنـي والاجتمـاعي فـي الجزائر

الدكتور
بن حليمة عمر عبد العزيز

دار النشر للطباعة والفنون - أعجبني -
حي 122مسكن ولاية المسيلة .
مؤسسها الصحفي والمصمم :عبد الرشيد طوينة
الهاتف : 0542.01.36.09
عنوان الكتاب : الحراك المهني والاجتماعي في الجزائر
الدكتور: بن حليمة عمر عبد العزيز
عدد الصفحات :134

الإيداع القانوني : 2025

9789931409601

جميع الحقوق محفوظة ، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أوميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ ، أو التسجيل ، أو التخزين أو الاسترجاع ، دون إذن خطي من الناشر في المدة المحدد بالعقد مع المؤلف.

مقدمة:

تم التطرق لموضوع الحراك السوسيومهني من قبل العديد من علماء الاجتماع وذلك نظرا لأهميته وما يسمى بمواضيع "المجتمع العميق" حيث سنتناول هذا الفصل، مفهوم الحراك والنظريات المفسرة له وآلياته وأنواعه وأنماطه كما سنتناول محدداته والحراك السوسيو مهني في الوطن العربي كما سنخصص مبحثا كاملا يتناول فيه الحراك السوسيو مهني في الجزائر.

المبحث الأول: مفهوم الحراك السوسيومهني

I - تعريف الحراك السوسيومهني :

أ) يعرف الحراك السوسيومهني على أنه "

حركات الأفراد والوحدات العائلية داخل منظومة الفئات الاجتماعية-المهنية، أو داخل منظومة الطبقات الاجتماعية".

ب) يعرفه سوروكين:

"على أنه إفراز المجتمع أوليات مؤسسة مركبة تنقل الأفراد بواسطتها من موقع اجتماعي أصلي(منطلق) إلى موقع اجتماعي وصولي(وصول)"[1].

ج) ويعرفه أيضا:

" تحرك الأفراد والجماعات من مركز اجتماعي إلى مركز اجتماعي إلى مركز آخر، حيث يشيع نوعان من الحراك هما الحراك الرأسي ويكون للأعلى أو للأسفل كتحرك شخص من الطبقة العليا إلى الطبقة السفلى، أما الحراك الأفقي فيكون بانتقال شخص من العمل في الزراعة مثلا إلى العمل في التجارة، ويترتب على الحراك الرأسي تغير في

1- خليل أحمد خليل : المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، دار الحداثة لطباعة و النشر، بيروت – لبنان ، 1984 ، ص 93.

المركز أو الدور أو الأدوار التي يقوم بها الأفراد ويترتب على الحراك الرأسي تغيير في المكان أو البيئة أو الموقع"[1].

د) يعرفه ناصر قاسيمي:

" على أنه ظاهرة تنظيمية تعنى مغادرة بعض العمال للمؤسسة إلى مؤسسات أخرى لأسباب عديدة منها ضعف الأجر والحوافز وتوتر علاقات العمل، ويمكن أن يكون الحراك المهني- كنوع من أنواع الحراك الاجتماعي- داخل نفس المؤسسة أو بين فروعها، أو حراك في نفس القطاع أو بين قطاعات النشاط الاقتصادي المختلفة أو حتى الحراك في المستوى العالمي"[2].

هـ) ويعرفه عبد الهادي جوهري:

"هو ذلك الترتيب التسلسلي للمراكز الاجتماعية بحيث تزداد امتيازات الثروة والقوة والاحترام كلما صعدنا إلى الأعلى التسلل الهرمي ويستطيع أي شخص الانتقال من مركز اجتماعي إلى آخر اعتمادا على ما يكسبه من وسائل في متناول يده خلاف الحال في الطائفة والطبقة القانونية، ويتم عرض هذا الحراك باعتباره عملية يتم بمقتضاها التكيف مع التغيير الاجتماعي و الاقتصادي بإحداث تغييرات في المكافآت التي تقدم للمهن المختلفة، وهذه المكافآت تجذب الأشخاص من أوضاع أدنى قيمة إلى أوضاع أعلى قيمة، وتتم بصورة رمزية من خلال تغيرات في سمعة المهن"[3].

1- غريب عبد السميع غريب: علم الاجتماع(مفهومات، منظومات، دراسات)،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية- مصر، 2001، ص49.

2- ناصر قاسيمي: دليل المصطلحات علم الاج تنظيم والعمل، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، 2011، ص99.

3- عبد الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، 1998، ص86-87.

II–النظريات المفسرة للحراك السوسيومهني:

تتفق أغلب المؤلفات التي تناولت الحراك السوسيومهني على أن المدرسة الأمريكية كانت الأسبق إلى طرح المفهوم في خضم الصراع الفكري والأبستمولوجي الذي شهدته" النظرية" في علم الاجتماع المعاصر، ثم نجد أن المدارس الأوربية وعلى رأسها المدرسة الانجليزية والفرنسية، قد حاولت إدخال هذا المفهوم بواسطة الطرق الإحصائية وبواسطة التركيز على البحوث الامبريقية التي تأخذ بعين الاعتبار مجموعة من التغيرات كالحركات الاجتماعية والثقافية والتربوية.

1- التيارات الأساسية المفسرة للحراك السوسيومهني

أ) ايميل دور كايم والحراك السوسيومهني:

يرى "باريتو" بأن "ايميل دوركايم" قد سبق غيره في التحدث عن عدم المساواة في الحظوظ وذلك استنادا على قوله:" أن "تقسيم العمل" يظهر تلقائيا من الداخل بدون أن يظهر أي شيء يعرقل مبادرات الأفراد(...) فإن الانسجام بين الطبائع الفردية والوظائف الاجتماعية لا يلبث أن يبرز على الأقل في نصف الحالات(..) السبب الوحيد الذي يحدد كيفية تقسيم العمل، هو كثرة الإمكانات، من الطبيعي أن يجد الإنسان سعادته في إكمال طبيعته فحاجياته تتعلق بوسائله في الجهاز فإن كل عضو لا يطلب إلا الكمية الغذائية التي تحافظ عليه"[1].

ب) ابن خلدون ونظرية الحراك السوسيومهني:

عالج" ابن خلدون" الحراك السوسيومهني في إطار مسألتي" الحراك والثبات"، وذلك بواسطة جدلية البدو والحضر، بقوله"أن اختلاف الأجيال في أحوالهم هو اختلاف نحلتهم من المعاش(..)، وكان حينئذ اجتماعهم- يقصد البدو- وتعاونهم في حاجاتهم، وعمرانهم من القوت

1– عبد العزيز راس المال: كيف يتحرك المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون– الجزائر، 1999، ص19.

والسكن والدفء، إنما هو بمقدار الذي يحفظ الحياة" حيث تناول ابن خلدون المؤشرات الأساسية للحراك السوسيومهني عندما تكلم عن كيفية اكتساب الأشخاص أو الطوائف للثروة أو المال أو الجاه، فحراك الأجيال لا يتم إلا طبقا لنمط حياتهم ومعيشتهم، مدخلا بذلك البعد الجغرافي للحراك الاجتماعي، ثم يتكلم" ابن خلدون" عن ما هو ضروري وكمالي في المجتمعات وهذا ما يؤثر على سيرورة الحراك السوسيومهني لتلك المجتمعات فالضروري يقترن بحياة الشظف والحرمان، أما الكمالي فهو ما يزيد عن حاجات الناس الضرورية [1].

فالكمالي يشكل حراكا قويا" بالنسبة الأشخاص الذين اعتادوا على الضروري من العيش وهذا الإنتقال لهم من طور إلى طور آخر من البداوة إلى الحضارة.

كما تناول ابن خلدون فكرة أساسية في الحراك السوسيومهني ألا وهي مؤشر" الثروة" وهذا المؤشر لم يتناوله حتى المنظرون المتخصصون في الحراك السوسيومهني، بقوله:" إن ثروة السلطان وحاشيته إنما تكون في وسط الدولة" وهنا يتناول ابن خلدون فكرة جوهرية في الحراك السوسيومهني حيث أن الثروة تتجه اتجاها انحنائيا، فكلما تقوت الدولة كثرت الثروة ولم تظهر الاضطرابات على السطح، لكن حين يصيب الدولة الاضمحلال فإن الثروة تقل لكثرة توزيعها على المواليين والأمصار لتبرز الثورات والانتفاضات نتيجة لعدم المساواة في الحظوظ والظلم والقهر.

كما تناول "ابن خلدون" "الحراك السوسيومهني التنازلي" فخصصه في مصطلح "هرم أو شيخوخة الدولة" حيث تفسد الأقوات والنعم على السلطة الحاكمة والأرستقراطية وهنا يتجسد الحراك الهابط بصورة مباشرة على الشعب والسلطة الحاكمة وهذا ما يؤثر على التجار

1- المرجع نفسه: ص23- 24.

والحرفيين والمزارعين حيث تفسد رؤوس أموالهم ولا تكبر وهنا يتجسد الحراك الهابط في نظر" ابن خلدون". [1]

-المدارس الأوربية التقليدية:

أ) الوضعية:

تناول" أوجيست كونت "في نظرية الحراك السوسيومهني من خلال المسلمة التالية" الإنسان لا يشكل البداية وإنما هو وريث"، حيث تناول في نظريته عن "التطور الاجتماعي"، ومكانة الطبقة العاملة، والطبقة البرجوازية الصاعدة في إطار هذا التطور، إلى أين يتجه وإلى أين يدفعنا تطور الإنسانية؟ وهل أخذ الطابع الصحيح؟

حيث تناول موضوع "الديناميكا الاجتماعية والحراك الاجتماعي" حيث يرتبط مفهوم الحراك عند "كونت" بمفهوم التقدم، بكل ما يشكله من تسارع في التطور الاجتماعي، وتحديد التقسيم الخاص بالعمل في إطار مجموع العمل البشري، أي التغير الاجتماعي الذي يطرأ على البنية الاجتماعية ولا يمكن أن نعزل الحراك الاجتماعي عن التغيير الاجتماعي وأثره على البنية الاجتماعية[2].

ب) التطورية:

تنطلق "تطورية" "سبنسر" من مقولة أساسية" التطور هو المفهوم الرئيسي لفهم العالم ككل، ومكانة الإنسان فيه" كما أن" تفسير الظواهر الاجتماعية يتم من خلال تحليل التوازن المتحرك" والحراك السوسيومهني ليس بمعزل عن هذا التطور والحركية، حيث يتكلم "هربرت سبنسر" عن نمطين من المجتمعات، المجتمع الصناعي والمجتمع العسكري حيث يرتبط هذين النمطين بالآثار الخطيرة للحراك السوسيومهني.

1- المرجع نفسه: ص25 ،26، 27.

2- المرجع نفسه: ص 27- 28- 29.

فالنمط الأول: يقع ضمن إطار ما يسمى "نسق صيانة المجتمع داخليا" والتعاون فيه اختياري وغاية التنظيم الاجتماعي فيه تهدف إلى الزيادة في الإنتاج وتوفير الرفاهية الاقتصادية للمواطنين وهذا ما يسمى بالحراك الاقتصادي، وأيضا الاعتراف بالحقوق الشخصية في المجتمع وهو ما يسمى بالحراك الاعتباري، وظهور تنظيمات طوعية حرة تسعى لتحسين الظروف المادية والمعنوية للأفراد وهو ما يسمى الحراك السوسيومهني المفتوح.

أما النمط الثاني: يقع في إطار نسق النظام" أي الحماية من الأخطار التي كان يتعرض لها المجتمع من الخارج والتعاون الإجباري، ووجود سلطة مركزية ومستويات عليا للضبط الاجتماعي فالقائد العسكري هو الذي يتمتع بالقوة المسيطرة على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، يخضع فيها الأدنى للأعلى خضوعا تاما وهنا يتجسد الحراك الاجتماعي الهابط ومحدودية الحراك الصاعد.[1]

ج) ماكس فيبر والحراك السوسيومهني:

تكلم فيبر عن مظهرين اجتماعيين، يجسدان الحراك السوسيومهني في المجتمعات ألا وهما القوة والهيمنة، فالأول يعني وجود الانتصار داخل العلاقات الاجتماعية والإدارة الخاصة في مواجهة التحديات (السياسية، والاقتصادية، والدينية، والمنزلية والبيداغوجية)، والثاني يعبر عن وجود حظ للعثور على الأشخاص مطيعين للأمر ذي محتوى محدد، فالهيمنة تتأسس على العلاقة بين القيادة والطاعة وقد تتعلق بإرادة شخص خارج عن كل تجمع أو جهاز إداري.

1- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص29- 30.

فهذين النمطيين منمطين للحراك السوسيومهني في المجتمع المفتوح والمغلق تتجاذبه عدة أنشطة اجتماعية وللحظوظ دور أساسي في تحديد نوعية الحراك وآفاقه لدى العديد من علماء الاجتماع [1].

د) تيار كارل ماركس وفريدك إنجلز:

يستهل "ماركس" و"إنجلز" البيان الشيوعي بموقفهما الواضح من مقولة"إن الحراك السوسيومهني في تاريخ المجتمعات إلى يومنا هذا تاريخ صراع الطبقات ثم يضيفان" وهناك على مر كل العصور، أحرار وعبيد، أسياد وعامة اقطاعيين وقنا ،سيدا في ورشة وعريفا أي سائدين ومسودين" وقد تطرقا إلى خمسة مؤشرات في الحراك السوسيومهني حيث أطلق عليه ما يسمى" بالحراك التنازلي" وتتمثل في الاغتراب والملكية الخاصة والتناقض بين المدينة والريف وبنية العائلة وأخيرا مسألة التربية.

1) دور الاغتراب الاجتماعي:

تناول كارل ماكس مفهوم الاستلاب والاغتراب من خلال طرحه إشكالا ألا وهو أن المجتمعات تمتلك خيرات مادية ضئيلة، فلا يستطيع الإنسان الحصول على هذه الخيرات بصورة خاصة واحتكارها من الطبقة البرجوازية، حيث يرى ماركس أن الإبداع الإنساني ضاع وانحرف عن هويته السوية حيث أن الملكية الخاصة تفضل بين الإنسان وعمله، بينه وبين الجماعة الإنسانية التي يعيش معها، يغترب العامل أولا عن نتاج عمله بفعل الملكية الخاصة، فعمل العامل لا يعود إليه بل يذهب إلى من يملك وسائل الإنتاج [2].

1- غريب سيد أحمد: الطبقات الاجتماعية، دار الجامعية للنشر، الإسكندرية- مصر، ص110.

2- جورج بوليترز وآخرون: أصول الفلسفة الماركسية، ت، شعبان بركات ،ج2، منشورات المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، بدون ذكر سنة النشر، ص62.

حيث يقول:" وصلنا الأن إلى عتبة المدنية..لم يكن الناس في الدرج الأسفل، ينتجون إلا مباشرة من أجل حاجاتهم الشخصية وكان التبادل الذي يجري بالمناسبة منعزلا، ولا يتعلق إلا بالفائض الذي يزيد صدفة"حيث يرى "كارل ماركس" أن الفائض انتقل من الصدفة إلى مرحلة التنظيم فظهرت الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، ومن ثم انقسم المجتمع إلى طبقات وزالت الشيوعية البدائية، كما تغير أساس المجتمع الاقتصادي وظهر اغتراب واستلاب العمال في عملهم وكرست ايديولوجية الطبقات الاجتماعية[1]

ويقول أيضا أن العامل يفقد شخصيته ويتحول إلى قوة عمل تخضع لمعايير السوق مثله مثل السلعة، كما يفقد علويته وإنسانيته بفعل الاغتراب ويصبح اعتباره"اجتماعيا منحطا"، فيزداد العامل فقرا، والرأسمالي غنا كلما زاد حجم الإنتاج فالعامل يصنع الأشياء ولا يملكها، ينتج الخيرات ويموت جوعا ومرضا، وينشئ القصور ولا يجد لنفسه إلا الزرائب [2].

2- دور الملكية الخاصة:

إذا كانت الملكية الخاصة هي مصدر الاغتراب، فينبغي تتبع تطورها التاريخي وآثار ذلك على حراك الفئات الاجتماعية أوثباتها.

إن وسائل الإنتاج هي التي تحدد في الحقيقة مستوى قوى الإنتاج، وهنا نطرح التساؤل الآتي: من يملك وسائل الإنتاج؟ هل هو المجتمع بأكمله؟ أم الأفراد والفئات التي تستخدمها لاستغلال أفراد آخرين وفئات أخرى.

والإجابة على ذلك تتمثل في توضيح حالة علاقة الإنتاج وحالة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الناس، ندرك أنه إذا كانت وسائل

1- المرجع نفسه: ص 63.

2- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص36.

الإنتاج ملكا للمجتمع يمكن أن تكون العلاقات بين الناس علاقات تعاون وتعاضد، وأما الذين لا يملكون أية وسيلة إنتاج فلن يستطيعوا العيش إلا إذا وضعوا أنفسهم في خدمة من يملكها فيشتغل البعض ويستغل الآخرون هذا العمل، لأن التعاون لا يوجد إلا بين الذين يقومون بنفس الدور في الإنتاج فيكون تعاونا طبقيا، إذن ينقسم المجتمع إلى طبقات اجتماعية متناقضة، فتكون الملكية خاصة لوسائل الإنتاج، ونعني بالطبقة الاجتماعية مجموعة من الناس يقومون في الإنتاج بدور مماثل، وتجمعهم علاقات مماثلة بالنسبة للآخرين، فليس للتعبير الخاص بـ"الطبقة الاجتماعية" أي معنا إلا على مستوى علاقات الإنتاج إذ تتحد هذه الفكرة بنموذج الملكية أو بانعدام الملكية، ولا يجب أن نخلط هذه الفكرة بالمقولات الاجتماعية التي تتحدد بواسطة التقنيات والمهن وأوجه النشاط الاجتماعي الضرورية لحياة المجتمع[1].

فصور الملكية إذن هي التي تكون العنصر الأساسي في علاقات الإنتاج، ومن البديهي أن الطبقة المستغلة تتخذ جميع الإجراءات والاحتياطات المقيدة من أجل حماية صور الملكية التي تضمن لها امتيازاتها، وتكون علاقات الإنتاج التي تحمل طابع الإنتاج والملكية الخاصة والأساس الاقتصادي بأكمله[2].

أما في مرحلة الإقطاع تطورت الملكية الخاصة بوتائر أسرع من مرحلة الرق وأصبحت مصدرا لتمركز الإقطاعيين، فعملية السلب التي تمت في مرحلة الاقطاع هي التي أوجدت كبار ملاك الأراضي الذين استفادوا من حراك اقتصادي هام، وذلك من خلال تسخير الآخرين للعمل في حيازتهم وامتصاص عرقهم وجهودهم [3].

1- جورج بوليتزر وآخرون: المرجع السابق، ص27.

2- المرجع نفسه: ص28.

3- عبد العزيز راس المال. المرجع السابق، ص37.

3- التناقض بين المدينة والريف:

إن التناقض بين المدينة والريف، يوليه كل من "ماركس" و"انجلز" الأهمية المنوطة به لأنه أساس تقسيم العمل، ولأنه يساهم في تغيير البنيات الاجتماعية ويساهم في الحراك السوسيومهني الريفي، بل إن التاريخ الاقتصادي والحضاري للمجتمع بأسره يرتبط بهذا الانقسام بين الحضر والريف حيث يقول كارل ماركس:" إن أكبر تقسيم للعمل المادي والذهني، هو انقسام المدينة عن الريف، والتعارض بين المدينة والريف يظهر مع الانتقال من الهمجية إلى الحضارة، من التنظيم القبلي إلى الدولة من المحلة الصغيرة للأمة، ويستمر عبر تاريخ الحضارة كله حتى أيامنا الحاضرة".

ففي المجتمعات الرأسمالية نجد مستوى الصراع الطبقي والحاجات الاجتماعية متماثلين بين الأرياف والمدن، كما أن الإنتاج الرأسمالي يساعد على تركيز سكان المدن في المناطق الكبرى، وعلى بعثرة سكان الأرياف ويهدم القيم التي إعتادها الشغيلة الريفيون، فالمستفيد من نماذج الحراك التصاعدي هم سكان المدينة مهما اختلفت أوضاعهم الاجتماعية ومهما كان التمايز الاجتماعي واضحا بينهم.

ويقول "إنجلز" أن التوزيع المنظم للسكان والتوثيق العلائقي بين الإنتاج الزراعي والصناعي وما ينجم عن ذلك من اتساع المواصلات كل هاته الأمور تساعد على حل التناقضات الحادة بين الريف والمدينة، لكن هذا الحل يشترط حلا للمسألة الاجتماعية، وذلك بإلغاء النظام البرجوازي الذي يساهم في إقامة الفوارق بين سكان الريف وسكان المدينة، وإلغاء المساكن المترفة التي تخص الطبقات المالكة، لأنها منبع حراك قوي يصعد الهوة بين الطبقات المالكة والطبقات المحرومة [1].

1- المرجع نفسه ،ص،ص 41-42

4- بنية العائلة والحراك:

أدت الثروة والميراث والملكية الخاصة والانقسام الطبقي أدوارا لا يستهان بها في تطور واختلاف الأشكال العائلية، فالعائلة باعتبارها خلية أساسية في المجتمع تتأثر بمختلف المؤسسات الموجودة فيه مثل المدرسة، الجامعة.... إلخ وهذه الأنظمة أو المؤسسات تتبع التغيرات التي تحدث في البنية العضوية.

فالميراث كشكل حقوقي من أشكال الملكية لم يظهر إلا طبقا للضرورة الاجتماعية تتمثل في ترك المالك الثروة لعائلته، وهذا الإطار من الميراث لم يخرجها عن إطار النسل الأمرسي (نسبة الأم)، فقرابة الأم هي المستفيدة من الحراك الاقتصادي [1].

لكن الزواج الفردي قلب الموضوع وأصبحت الثروة والميراث في إطار النسل الأبرسي –أي نسبة لأب- وتوجه الحراك الاقتصادي نحو طابع الأبوة والانتماء الأبوي.

ويرى «ماركس وإنجلز" أن الحياة المرغوب فيها تقتضي القضاء على الخلية العائلية باعتبارها تنظيما فرعيا للمجتمع الفرداني، حيث يقهر الإنسان ويبتر ويحمى في الوضع البائس إذا قارنا ذلك بالإمكانات الكبيرة للمجتمع [2].

5- مسألة التربية وعلاقتها بالطليعة:

لقد خصص كارل ماكس فقرات كاملة في "رأس المال" عن عمل الأطفال والنساء وعن المدرسة و نوعية الأساتذة، ويبدو أن الاستغلال الممارس على الأطفال و النساء يكرس الحراك السوسيومهني الهابط بالنسبة للطبقة الكادحة حيث تمكن "كارل ماركس" من إعطائها طابعا اجتماعيا حراكيا، فالأساتذة الذين يعلمون الأطفال لا

1- المرجع نفسه،ص43

2- المرجع نفسه، ص43.

يحسنون القراءة والكتابة، فكيف يتم الاعتماد عليهم في تعليم الأطفال والرفع من مستواهم التعليمي، الذي يعتبر من بين مؤشرات الحراك السوسيومهني الصاعد واحتكار التعليم المرموق بالنسبة للطبقة البرجوازية مما يكرس سياسة التباعد الطبقي ويؤثر على الحراك الصاعد بالنسبة للطبقة الدنيا [1].

كما تعلم "إنجلز" في معالجته لمسألة التربية فأبرز سماتها الطبقية، وتحديد علاقة الطليعة بالثقافة، فالثقافة هي ملك للطليعة فهي التي تمنحها الاعتبار والامتياز والرفعة وعلى أساس موقفها تصعد الطبقة الجديدة الحاملة للواء التقدم، وتسقط الطبقة القديمة الحاملة للواء التأخر والانحطاط وهنا يتكرس الحراك الصاعد بالنسبة للطليعة ويتكرس الحراك النازل بالنسبة للطبقة القديمة، فتتولد الطبقة الاجتماعية والتناقض بين الثراء والفقر ويتولد استيلاء الطليعة المثقفة على الوقت الحر الذي يودعه العمال في عملية العمل وبذلك يصبح العلم رأس مال أو وسيلة يرفه بها الغني عن نفسه[2].

II- الاتجاهات الكبرى في تفسير الحراك السوسيومهني:

أ- بيتريم سوروكين: أول منظر للحراك السوسيومهني

لقد توصل في كتابه"الحراك الاجتماعي والثقافي" إلى بعض الاستنتاجات وذلك من خلال فرضيات تبناها في إطار تصوري انطلق منه:

توجد أسباب عميقة وأساسية للتمايز الاجتماعي، في إطار الحياة الجماعية التي تنجم فطريا أو تتأتى من المحيط الاجتماعي، كما تعتبر الحرب أيضا عاملا يسهل وينمي التمايز الاجتماعي، وإلى جانب الحرب يؤدي أيضا إلى توسع الجماعة واختلافها إلى تصعيد التمايز الاجتماعي.

1- المرجع نفسه: ص44.

2- المرجع نفسه: ص45.

يتم الصعود الاجتماعي أو التقهقر الاجتماعي طبقا للعوامل التالية [1]:

العامل الديمغرافي والاختلاف بين الآباء والأبناء والتغيير المستمر في المحيط الأنثروبولوجي-الاجتماعي، وهذه العوامل هي التي تزعزع التوازن في التوزيع الاجتماعي للأفراد، وتدعم السلم الاجتماعي، لكن مفعول هاته العوامل محدود، ويعود ذلك إلى البطء النوعي في حركة الأفراد في السلم الاجتماعي، فتحدث الثورات ويتأخر المجتمع.

لاحظ "سوروكين" أيضا أن الحراك الأفقي في المجتمعات الغربية آنذاك كان قويا ذلك للنمو الديمغرافي هذا من جهة ومن جهة أخرى الحضارة الغربية نفسها تتميز بأنها نتيجة هذا الحراك السوسيومهني القوي والفعال، لكنه يرى بأنها ليست وضعية دائمة فقد تتحرر يوما من الأيام وقد يتقهقر الحراك العائلي أو يختفي بعد أن يصل إلى درجة معينة، ويلخص سوروكين أننا في عصر التغير وفي عصر الحراك.

ينتقل الأفراد من وضعية اقتصادية إلى أخرى في فترات الاضطرابات الاجتماعية وفي مرحلة الحروب، وفي عهد الثورات السياسية والاجتماعية، وفي عصر التحولات الصناعية والتجارية السريعة التي أحدثتها الاكتشافات والاختراعات.

كلما كانت المسافة التي يقطعها الشخص في حياته المهنية والاجتماعية طويلة كلما تقلص عدد الأشخاص من الأدنى إلى الأعلى.

القاعدة السابقة تبين بأن التغيير في التمايز الاقتصادي لا يحدث بصورة مفاجئة فالمسافة الزمنية الضرورية للصعود أو الهبوط في السلم

1- المرجع نفسه، ص75.

الاجتماعي قد تتعدى جيلين أو ثلاثة أجيال باستثناء بعض الحالات التي تحدث فيها فوارق من طرف الأشخاص المحدودين [1].

تخضع الفئات الوسطى في المجتمع"" لعدم الحراك أي للثبات الاجتماعي في حين يبرز الحراك في الوضعية الاقتصادية لدى الطرفين المتناقضين، (الفقراء والأغنياء).

حين تختلف الوضعية الاقتصادية للأب عن الابن فإن الابن الذي ينحدر من الطبقة الاقتصادية الدنيا يصعد في السلم، بينما ابن الطبقة الوسطى يصعد ويتقهقر في آن واحد بينما يهبط الابن المنحدر من العائلات ذات الدخل المرتفع في السلم الاجتماعي.

تكشف المجتمعات الغربية عن تيارين متناقضين هما تيار الصعود والهبوط في الميدان الاقتصادي ولا ينبغي الاعتقاد بأن الفئات الاقتصادية للمجتمعات الغربية تحتوي نفس الأباء والأبناء المنتمين إلى الفئة الواحدة، وإنما هناك من يسميهم الدخلاء سواء من الطبقات العليا والدنيا.

تحكم القواعد العامة حراك الفئات الاجتماعية وتوزيع الظواهر الثقافية قد تقع بعض الانحرافات عن هذه القواعد لكنها حالات خاصة وليست استثناء وبذلك لا يمكن فهم التشابه في الوضعيات الاجتماعية إلا من خلال التمييز المنهجي بين الأنساق الاجتماعية-الثقافية للجماهير من خلال تصور شمولي لثقافة السكان [2].

ب- فوكس وميلر:

طرح هذان المنظران نتائج هامة في مجلة متخصصة تدعى" acta sociologica" وذلك على أساس المقارنة بين اثني عشر دولة صناعية

1- المرجع نفسه، ص76.

2- المرجع نفسه، ص78.77.

من بينها الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية واليابان وخرجوا بنتائج كالآتي:

رغم أن العوامل الاقتصادية تؤدي دورا مهما في الحراك، فهي ليست العوامل الوحيدة كما أن تأثيرها ليس بالعمل السهل.

- إن التعليم هو العامل المهم في الحراك التصاعدي انطلاقا من المهن اليدوية.

- لا يؤثر التحضر ولا مستوى المعيشة المترف بواسطة الإنتاج الوطني الخام على الحراك التصاعدي.

- كلما كان تطور مستوى التنمية كلما ضعف الحراك التنازلي.

- كلما كانت درجة التحضر والاستقرار السياسي متطورة، كلما كان الحراك التنازلي كبيرا [1].

ج- "تيمان" والتمايز الاجتماعي:

يدرس" تيمان" مختلف الأبعاد الزمانية والمكانية، فيطرح أسئلة النظرية التالية حول الحراك:

هل ينبغي النظر إلى الحراك الاجتماعي من زاوية الشغل أم من زاوية الاعتبار الاجتماعي؟ أو من زاوية بعده الذاتي والموضوعي؟، طرح" تيمان" طرحا جديدا لم يتم طرحه من قبل المنظرين في الحراك السوسيومهني ألا وهو العامل المؤثر في الحراك وهو الثبات السياسي، التنمية الاقتصادية، درجة التحضر، الإنتاج الوطني غير الصافي (مجموع العوامل الاقتصادية، السياسية، اجتماعية) وكما لخص " تيمان" خروجه بقاعدة عامة ألا وهي" مفهوم الاعتبار وعلاقته بالبنية السياسية"، أما النتائج التي وصل إليها في دراسته:

تقوم الإيدولوجيا الاستحقاقية بعملية تغطية للحراك التنازلي، أو تقوم بانتزاع قصري للشخص الذي ينحدر من أصل اجتماعي متواضع، وتدمجه في وضعيات عليا إذا كان مستواه الثقافي مرتفع.

1- المرجع نفسه، ص79. 80.

كل مجتمع تسيطر عليه فكرة "الوضعية"، يعاني من نتائج مضطربة في الحراك، وهذا تبعا للإطار الذي تفرضه هاته الوضعية الاجتماعية، أو لعدم قدرة الأشخاص على الاندماج الاجتماعي، أو في المجموعة التي ينخرطون فيها.[1]

د- جيرود وتعدد "عوامل الحراك السوسيومهني"

طرح "جيرود" دراستان في موضوع الحراك الأولى تعنى بعلاقة الحراك السوسيومهني بمتغير الوضعية الاجتماعية والمهنية والثانية علاقة الحراك السوسيومهني بالتحليل الرياضي والإحصائي ففي الدراسة الأولى حاول تحليل الحراك على أساس جيلي سواء بين الأجيال أو داخل الجيل (العلاقة بين المهنة السابقة في الماضي والمهنة الحالية) ليصل إلى النتائج التالية:

أولا: أن بنية التشغيل تتجه اتجاها تصاعديا، ونادرا ما تحدث الحراكات التنازلية والسبب في ذلك نمو فروع الإقتصاد والمكننة.

ثانيا: تؤدي الهجرة الريفية دورا مساعدا في إبعاد الأفراد عن مجموعتهم الأصلية.

ثالثا: يؤدي الدخل والملكية دورا هاما في إعادة الشخص إلى حضيرته الاجتماعية رغم ظروفه الاجتماعية الأولى التي تبعده عنها.

رابعا: تعود الترقية الاجتماعية إلى الجهد الفردي أو الحظ أو التغيرات التي تحدث في الفروع الاقتصادية، الحالات لا تتكرر ولا يوجد هناك تحول جذري للبنية الاجتماعية.[2]

خامسا: يؤدي التصنيع إلى قطيعة في الروابط العائلية وإلى التغير في البنية الاجتماعية.

1- المرجع نفسه، ص 80.

2- المرجع نفسه، ص 82-81.

سادسا: تتدخل عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها العائلة إلى التغير في البنى الاجتماعية التي تقوم بها العائلة والمدرسة في انتقال الهيكل الوراثي من الآباء إلى الأبناء.
سابعا: يؤدي التمايز في الشروط والقهر الاجتماعي، ونمط السلوك دورا مؤثرا في الانفصال الاجتماعي.
ثامنا: إن تغيير الفئة الاجتماعية-المهنية يؤدي إلى تغير الوضعية المهنية القاعدية، يتنقل فيها الشخص من تقني زراعي إلى تقني صناعي مثلا إلى تغيير المكان والى تغير في السلم الاجتماعي ويؤدي ذلك إلى تحرير النمط الاجتماعي.

في الدراسة الثانية : ينتقد فيها جيرود" نظريات العامل الواحد" في الحراك السوسيومهني ويرى أن هناك مجموعة من العوامل تتحكم فيه و يستنتج ما يلي:

أولا: يمارس المستوى الثقافي للعائلة وبنية العلاقات الإنسانية داخلها وعلاقتها مع بقية أعضاء المجتمع، وطموحاتها تأثيرا هاما على درجة نجاح الطفل في المدرسة.

ثانيا: إن المنفعة الذاتية التي يحصل عليها الشخص من اختيار تخصص أحسن تكون أعلى كلما كان المستوى الاجتماعي للأباء مرتفعا.

ويؤثر الاعتبار الاجتماعي على الرأي العام تأثيرا معتبرا، فالعامل يحصى على أنه فقير، وذو ثقافة منخفضة، حيث ينغلق في وسطه البروليتاري بواسطة علاقته الاجتماعية.

هـ- "بيار بورديو" و" جون كلود باسرون" وأهمية الجهاز التعليمي في الانتقاء المدرسي:

يتكلم "بيار بورديو" و "باسرون في فكرة" " التفاوت أمام الاصطفاء "و"تفاوت الاصطفاء":أننا نجهل مثلما يؤتى غالبا، إن الفئات وقد قدت من جمهور الطلاب وفق معايير ما مثل الأصل الاجتماعي والجنسي، أوأي سمة أخرى من الماضي المدرسي، هي فئات اصطفيت

اصطفاء متفاوتا في أثناء التدريس السالف، إنما يعني أن نحرم أنفسنا جملة وتفصيلا من أن نمتلك أسباب التقلبات كلها التي تجلبها تلك المعايير فليست النتائج المتحصل عليها في اختبار اللغة مثلا صنيعا بين تكوينهم السالف أو أصلهم الاجتماعي، أو جنسهم أو كل هذه المعايير المعتبرة زمانيا فحسب، إنما هي صنيع الفئة التي وهبت لها هذه السمات، لم يصيبها الإقصاء الذي أصاب بالدرجة ذاتها فئة أخرى، حددتها سمات أخرى[1].

حيث يتكلم هنا "بيار بورديو" عن التعليم ودوره في تنمية الحراك السوسيومهني ورمزية الطبقات وسماتها التي تتحكم في عملية الحراك الاجتماعي، ورد في مؤلف" بيار بورديو" و"باسرون" " تحديد جديد لآليات عدم المساواة والذي يتمثل في الانتقاء الممارس في الجامعة" ما يلي:

- لا ينظر النظام الرأسمالي إلى النجاح المدرسي إلا من خلال فكرة "الموهبة" ولا يقيم اعتبارا للظروف الاجتماعية والاقتصادية، التي جعلت البعض أكثر موهبة.
- ينبغي أن تلغى عدم المساواة بحركة تربوية شاملة، وذلك لأن الديمقراطية الشكلية تخفي التباين في الحظوظ الاجتماعية والتربوية.
- إن الطبقات المحظوظة، تجد في الإيدولوجيا التي تفضل الموهبة، مشروعية امتيازاتها الثقافية التي تحولت من إرث اجتماعي إلى أفضلية فردية أو استحقاق شخصي.

1- بيار بورديو وجان كلود باسرون: إعادة الإنتاج، ت، ماهر ترميش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2007، ص186- 187.

- يعتبر الانقطاع عن الدراسات لدى الطبقات المسحوقة مستحقا، لدى الأيديولوجيين والبرجوازيين في حين تعتبر موهبة "النجاح" استحقاقا لدى الطبقات المحظوظة [1].

و- "تورستن" والأصل الاجتماعي للملتحقين بالجهاز التعليمي:

يقول" تورستن" إن أزمة الحراك السوسيومهني ودرجة تأثيره تعاني من الإهمال والنسيان حيث يقول أن الحراك المهني والاقتصادي أصبحا غير كافيين لحل إشكالية عدم المساواة، وقد خرج" تورستن" بمجموعة من النتائج : وهي

- توجيه التفكير إلى عامل جديد لحل هذه الأزمة، ألا وهو عامل الاعتبار الاجتماعي كبعد إضافي، وهو في ذلك مثله مثل الملكية، وهما تعبيران إيديولوجيان واجتماعيان هامان لتفسير آليات الحراك الاجتماعي. [2]

1- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص 83.

2- المرجع نفسه: ص84.

ز-" جانكس" الحراك السوسيومهني وتأثير العائلة والمدرسة:

إن أطروحة" جانكس" في مؤلفه" عدم المساواة" وتتمثل أساسا في اعتبار الجهاز التعليمي وما يتبعه تربويا أو معرفيا وشهادات جامعية مصدرا للتمايز في الحظوظ الاجتماعية لكنه لا يؤثر إلا جزئيا بجانب عوامل أخرى منها الوضعية المهنية والدخل والرضا عن العمل.

وقد تم طرح مجموعة من نتائج من قبله: نلخصها فيما يلي:

ينفي "جانكس" الفرضية التي كانت سائدة والتي تدعي أن الناس يرغبون في مهنة راقية كغاية أو كوسيلة لبلوغ أهداف أخرى مثل الغنى والسلطة والسعادة، لكن من خلال البحث الذي قام به برزت فرضية أخرى وهي أن تلاميذ "الثانوية" مثلا لا يرغبون في الحصول على نشاط مهني راق، لأنه لا يضمن بالضرورة السعادة أو الدخل المرتفع.

تقييم المهنة لا يدخل في إطار النوع الاجتماعي أو الجغرافي أو الحالات الاجتماعية

رغم أن بعض الدراسات ترى اختلافا في التقييم والذي يعود لسببين:

أولا: أغلبية الأشخاص يجعلون في نفس الصف المهن التي تجلب الأشخاص ذوي المستوى العالي تربويا ثم يجعلون في الصف الثاني المهن المريحة.

ثانيا: هناك اختلاف بين الامتيازات والوضعية المهنية، حيث تعتبر هذه الأخيرة أهم من الامتيازات

وهنا يتساءل المنظر: هل المهنة هي التي تحظى بالتقييم والامتياز، أم مردود هذه المهنة؟ يجيب لأنه لم يصل إلى نتائج محدودة، لكن يفترض أن وضعية الشغل بالنسبة للفرد ما محددة بوضعيته المهنية.

ينقل الآباء نصف تقدمهم أو تقهقرهم المهني لأبنائهم...حيث ترتبط درجة الحراك في المجتمع الأمريكي أو في مجتمع آخر بالمدة الزمنية، فإذا اعتبرنا أن الحراك السوسيومهني في الجيل الواحد فإننا نجد

1- المرجع نفسه، ص 85.

حراكا قويا بين مهن ذات وضعيات متقاربة، لكننا نجد الحراك ضعيفا بين أعلى السلم الاجتماعي وأدناه، أما إذا تخيلنا التغييرات التي تحدث بين الجيلين، فإننا نجد كثيرا من حالات الصعود من القاعدة نحو القمة أو حالات الانحدار من القمة للقاعدة.

لم يتصاعد الحراك السوسيومهني بعد الإصلاحات السياسية ولم يتقلص بعد إيقاف الهجرة والتغيرات التكنولوجية، وأن درجة الحراك ليست ذات علاقة مع الكثير من الظواهر التي يريد منظرو المجتمع أن تكون كذلك، تصبح المهن ذات امتياز لأن الأشخاص ذوي المستوى التربوي العالي يختارونها فالمهن الأقل ربحا،" هي التعليم والشؤون الدينية"، لأن هذا النوع من الممارسات يجد أناسا تلقوا تربية ما.

إن النسق الذي يوزع الوضعيات على أساس المعارف يؤدي إلى حراك سوسيومهني قوي أكثر من أي نسق آخر، وهذا هو السبب الذي يجعل الولايات المتحدة لا تتمتع بهذا النسق، لذلك لا ينبغي اعتراض ارتفاع درجة الحراك الاجتماعي في الوقت الحالي، لزيادة درجة الحراك السوسيومهني ينبغي اتباع سياسة عدم المساواة بين المجموعات عوض الأفراد، لا بد من التمييز بين تشجيع الحراك السوسيومهني لدفع الأشخاص على الإيمان بالمساواة وتشجيع الحراك السوسيومهني كهدف في حد ذاته[1].

ح- " ليبزي" و"بندكس" الحراك في المجتمعات الصناعية:

يلخص الكاتبان النتائج التي توصلا إليها وهي كالآتي:

- لا يبدو الاختلاف كبيرا في انتقال العمل اليدوي إلى عمل غير اليدوي في البلدان الصناعية لذلك فدرجة الحراك متقاربة.

1- المرجع نفسه، ص 82- 87.

- اختلاف الأصل الاجتماعي على المستوى الوطني بالنسبة للإداريين يرتبط بفرص التعليم من جهة وبالمركز الذي تحتله إدارة من الإدارات.
- تشجيع بعض الثقافات الخاصة بالناس على الحراك، بينما بعضها الآخر يصبح معرقلا.
- تحدد البنية الوظيفية (نظام التوظيف) نماذج وأنماط الحراك في المجتمعات الغربية المصنعة هذه الفرضية يؤكد الكاتب على أهميتها، وذلك باستنادها على بيانات علمية.
- يرغب الأشخاص ذوي المكانات الدنيا في الصعود، ويحاولون تحسين مكانتهم الاجتماعية بمجرد ما تسمح لهم الفرصة، ويبدو أن الأشخاص الذين يصعدون للطبقة الوسطى هم أكثر تمسكا "بالتقاليد" المحافظين أكثر من الذين ولدوا فيها [1].
- الحراك السوسيومهني الواسع الانتشار ليس مقترنا فقط بوجود الطبقات الاجتماعية ولكنه مقترن أيضا بالتأكيد على "الميراث" أي إرث المكانة الاجتماعية.
- ينبغي التمييز بين الحراك الداخلي والخارجي سواء نحو الأعلى أو الأسفل، وهذا يؤثر على البنية الطبقية التي تتحول إلى بنية عائلية والعملية مستمرة بصفة دائمة باستثناء بعض الحالات التي تكون بطيئة نتيجة بعض الحواجز القانونية. [2]
- يبدو أن الحراك يسير في اتجاهين: العمل اليدوي، والعمل الغير يدوي وفي الخط الفاصل بينهما تحدث حركة وظيفية معتبرة لعبور هذا الخط، وقد تكون تجربة الأشخاص في ممارسة عدة

1- المرجع نفسه، ص 88.

2- المرجع نفسه، ص 89.

وظائف في أحد الاتجاهين السابقين، لكن يتم استثناء نموذجين من الأشخاص.

النموذج الأول:

بعض الأشخاص الذين يمارسون أعمالا يدوية، قد يحوزون على تجربة في الأعمال غير اليدوية، أو يمكن أن ينظموا إلى الفئة الدنيا من ذوي الياقات البيضاء.

النموذج الثاني:

غالبا ما ينطلق بعض الأشخاص الذين يمارسون أعمال غير يدوية، من أعمال يدوية صغيرة، خاصة في حالة رجال الأعمال، وهذا النوع من الحراك أكثر تنافسيا من الآخر. [1]

ط- النظرية النقدية للحراك السوسيومهني:

1) نموذج "بوراسكي":

كتب"بوراكسي" مقالا هاما يبين فيه بصورة عملية تراث الحراك السوسيومهني وخاصة أطروحاته "الإحصائية والرياضية"، فخرج بتقييم نقدي لعيوب هاته النظرية وقدراتها المحدودة فهو يحاول البرهنة على طابعها الفوضوي، وانفصالها عن الواقع الاجتماعي.

ينتقد في البداية المفاهيم المغلوطة عن الجماعات العليا والدنيا، ويرى بأنها غير مرتبطة بالنظرية العلمية للطبقات، وينتقد المفاهيم المستعملة مثل: الامتياز والوضعية في الشغل، والوفاة المهنية...إلخ ويعتبرها قاصرة وشكلية.

البديل العملي، هو أن تاريخ تطور المجتمع بين الحراك الكلي للفئة الاجتماعية، من وضع لآخر، وهذا الانتقالات تتعلق بتطور وتتابع علاقات إنتاج.

1- المرجع نفسه، ص 90.

لا تبدو التحولات والتغيرات التي تطرأ على المجتمع كنتيجة للعملية الاجتماعية، ولكن كعلاقات بين المعاملات" التي تقيس التكرارات (تكرار المرور من مجموعة لأخرى)، وهذا رأي المنظرين الذين ينتقدهم "بوراسكي".

يرتكز التمرير الإيديولوجي للحراك على إلغاء التناحرات وضمان المساواة[1] دور القضاء على عدم المساواة في شروطها الخاصة.

2)"غوليو" و"بورديو" نموذج نقدي آخر في الحراك السوسيومهني:

يشير "غوليو" أن الامتياز" البرجوازي"، لا يخرج عن دائرة الفكر ويتحول إلى تقييم، أي ما يسمى بالاعتبار الاجتماعي وهذا شائع في الحياة اليومية، لذلك فالانتقال ممكن من طبقة لأخرى، ولكن هذا لا يؤدي إلى محوها.

خلص"غوليو" إلى أن السمات التي تفصل بين الطبقة والأخرى، هي ذات طابع نوعي (طريقة الحياة، السكن، الأثاث، المعتقدات) وداخل كل طبقة فإن كل التمايز هو حاجز ومشروع لا يسمح لها بالتفوق، فالمساواة شرط أساسي لتماسك الطبقات الاجتماعية.

أما "بورديو" فيعتقد أن التمايز في التعليم يعود إلى الأصل الجغرافي فيقول:" إن العلاقة مع الحضري ومع الحياة الحضرية بجميع أشكالها تمثل إحدى السمات الأساسية للوجود الفلاحي فالقروي أو الصياد، شبه الحضري، شبه متعلمين، الفلاح الأمي كل هاته الفئات تنتقل بين الطبقات الوسطى فالتربية أداة للصعود الاجتماعي، وهذا السبب الذي جعل لهذه الطبعة أهمية كبرى.[2]

1- المرجع نفسه، ص 101.

2- المرجع نفسه، ص 103.

3) نموذج"ستافنهاغن" علاقة الحراك بالتمايز:

انطلق "ستافنهاغن" من سؤال نظري معين وهو هل أن بنية التمايز في الحظوظ في المجتمعات الزراعية المختلفة هي نفسها بنيات التمايز في المجتمعات الصناعية؟ أم هناك اختلافات؟ وهل أن أسباب التمايز وظواهره متشابهة في كليهما؟ وما هي الانتقادات الأساسية التي توجه لنظرية الحراك السوسيومهني؟

يقول "ستافنهاغن" أن المجتمعات الزراعية تتسم بمجموعة من السمات كالهجرة الريفية والأكواخ القصديرية والتحولات التي تحدث في البنية الديمغرافية، وفي البنيات العائلة الاقتصادية، فالأنسب هو البحث عن السمات السوسيولوجية المرتبطة بحالة التخلف الاجتماعي، وهذا ما يجعل تحليل التمايز الاجتماعي يسبق تحليل الطبقات.

إن الاعتبار الاجتماعي مهم في هذه المجتمعات لارتباطه بالقبول الجماعي للمكانات والذي يتحدد على أساس المعايير والقيم التي يطرحها المجتمع. [1]

ينبغي الانطلاق من الجماعة الاجتماعية، عوض الانطلاق من الفرد، لأن الفرد يضم في نظام تمايزي هو " الوضعية الاجتماعية ".

إن دراسة الحراك السوسيومهني تعتبر مسألة هامة إذا التزمت بمتغيرات سياسية (البنيات الحكومية) السلوكيات السياسية ... الخ، ولكن حدود هذه الدراسات تتمثل في عدم قدرتها على تعويض الدراسات حول " الطبقية ".

وظيفة التمايز الاجتماعي ثنائية وهي تدعيم البنيات الاقتصادية والاجتماعية القائمة، وتحقيق الاندماج الاجتماعي [2].

4)- نموذج " باريتو" و الإنتاج البشري:

---

1 – المرجع نفسه، ص 104.

2 – المرجع نفسه، ص 105.

أدخل باريتو متغيراً جديداً في مسألة الحراك السوسيومهني ألا وهو الحراك السياسي متجاوزا بذلك الحراك الاجتماعي الفردي، إذن فهو يتناول موضوع المصائر الشخصية، وعلاقتها بالبنية الاقتصادية، حيث طرح " باريتو" إشكالية جديدة تجمع بين المساواة في الشروط الاجتماعية والحظوظ الاجتماعية وهذا ما يتبعه تفسير العملية التاريخية للبنية الاجتماعية.

- إدخاله لمصطلح التوزيع البشري أي توزيع أعضاء المجتمع البشري على المكانات الاجتماعية.

-انتقاده للذين يستعملون مؤشر المهنة، كمحدد للمكانة الاجتماعية، لأنه يحجب شخصية الإنسان وهويته التي يحملها ويدعم الأيدولوجيا الاستحقاقية" كل يبقى في مكانه "، يرى أن التوزيع البشري جزء من علاقات الإنتاج الاجتماعية، وذلك لأنه لا يطرح في المجتمع الطبقي. [1]

-تظهر العزوبية في الوسط الريفي، نتيجة لهروب الفتيات من المصير الفلاحي، والنتيجة أن الأشخاص الذين تمسكوا بالفلاحة لا يتزوجون.

- يتوزع داخل العائلة النووية تقسيم عمل محدد بين أعضائها فالأب يكسب المال والأم تهتم بالمهام المنزلية، فالأب مفصول عن أبنائه.

-هناك عائلات الإطارات التي تمارس سلطة اجتماعية ما، إما العائلة الموظفة وإطارها الأساسي هو المواطن الذي لا يبيع قوت عمله بصورة دورية، أو شهرية، ولكن يبيعها لمدة طويلة، أو الحياة بكاملها، لذلك فالخروج من الوظيف العمومي ضئيل جدا، لذلك يقول باريتو: " إن شروط العمل وشرط الأجر وشروط حياة الموظفين تبقى كما هي، حينما يعيد الموظفون إنتاج أنفسهم في أطفالهم وهناك عائلة الإطار الخاص التي تتشابه في كثير من خصائصها مع العائلة السابقة " [2].

---

1 – المرجع نفسه، ص 107.

2 – المرجع نفسه، ص 108.

III- أنماط الحراك السوسيومهني:

تجمع معظم الدراسات المتعلقة بالحراك السوسيومهني، منذ صدور كتاب " الحراك الاجتماعي" لمؤلفه "بيتريم سوروكين" عام 1927، على تحديد نمطين للحراك السوسيومهني وهما الحراك الأفقي والحراك الرأسي العمودي، ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم الأدبيات كانت منصبة على الحراك الرأسي نظراً لأهميته، وآثار هذا النوع من الحراك على المستويين الفردي والجماعي.

فالحراك الأفقي عند "سوركين" يعني انتقال الأفراد أو الموضوعات الاجتماعية من جماعة اجتماعية إلى أخرى على نفس المستوى، ومثال ذلك تحول الفرد من مصنع إلى آخر في نفس المكانة المهنية، أو انتقال الموضوعات الاجتماعية مثل: الراديو، السيارة، الموضة الشيوعية داخل الطبقة الاجتماعية أو من مكان إلى آخر.

1- أما الحراك الرأسي فيعني عنده انتقال الأفراد من طبقة اجتماعية إلى أخرى و هو ينقسم إلى نمطين، حراك اجتماعي صاعد و حراك اجتماعي هابط و من الأسس العامة و الافتراضات التي وضعها للحراك الاجتماعي الرأسي ما يمكن تلخيصه في:

2- لا يوجد مجتمع من المجتمعات لا يعرف الحراك الرأسي بأنواعه الثلاثة، الاقتصادي، السياسي، المهني، كما أنه ليس هناك مجتمع كانت فيه الطبقات مغلقة تماما.

3- لا يوجد مجتمع كان الحراك الرأسي فيه حرا طليقا أو أن التحول من طبقة لأخرى لم يعرف المقاومة.

4- تختلف شدة الحراك الاجتماعي الرأسي من مجتمع لآخر.

5- تختلف شدة الحراك الرأسي وديمومته، الاقتصادي، السياسي، المهني، في نفس المجتمع باختلاف الأزمنة.

6- لا يبدوا أن هناك اتجاه أبدي محدد نحو الزيادة أو النقصان في شدة الحراك الاجتماعي وعموميته، و هذا يصدق على تاريخ أي

قدر ما يصدق على أي شكل اجتماعي كبير وأخيرا يصدق على تاريخ الجنس البشري بأكمله [1].

- أما " رقية عبد الإله" تقترح التصور الثاني لأنماط السوسيومهني.

أ) تقسيم الحراك السوسيومهني من حيث الاتجاه إلى نوعين:

أولاً: الحراك السوسيومهني الأفقي: والذي يشير إلى حركة الأفراد أو انتقاله من وضع أو مركز اجتماعي إلى وضع أو مركز اجتماعي آخر في نفس المستوى دون أن يصاحب ذلك تغير في الظروف الاقتصادية والمهنية و الاجتماعية، و مثال ذلك انتقال العامل من قسم لآخر، داخل الشركة التي يعمل بها دون أن تصحبه تغيرات في راتبه أو مكانته الاجتماعية، أو انتقال مدرس العلوم من مدرسة لأخرى في حدود الإدارة التعليمية التي يعمل بها .

ثانياً: الحراك السوسيومهني الرأسي : فيقصد به الانتقال الاجتماعي والمهني من وضع لآخر و يوجد للحراك الرأسي شكلان بحسب الاتجاه هما: الحراك الصاعد و الحراك الهابط.

الحراك الصاعد يعرف على أنه: " انتقال الفرد أو الجماعة إلى طبقة أو مستوى اقتصادي واجتماعي أعلى أو مستوى مهني أعلى، يصاحبه تحسن للظروف الاقتصادية ومثاله الشخص الذي يبدأ حياته عاملا بسيط في مؤسسة ما ومع مرور الوقت والخبرة والانتخاب وربما الشهادات الدراسية التي يتحصل عليها أثناء عمله يتحرك صعودا، والحراك الجماعي عبر مكانات متسلسلة من أهم أشكاله حراك الوحدات

1 –عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري، ج2،الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية– مصر، 2003، ص 70.

الأسرية عندما ترتقي رب الأسرة في السلم المهني ويرفع معه مكانة أفراد أسرته وحراك الطبقات بتكاملها ويكون بطريقة سليمة [1].

أما الحراك الهابط الذي يشير إلى انتقال الأفراد والجماعات من مستوى أو وظيفة عليا إلى مستوى أو طبقة اجتماعية دنيا، وفي هذه الحالة يكتسب خصائص الوضع الاجتماعي الأدنى ومن أشكاله: هبوط الأفراد من الأوضاع الاجتماعية العليا إلى الأوضاع الاجتماعية الدنيا، بدون أن تذوب أو تتلاشى الجماعات العليا التي كانوا ينتمون إليها وبشكل آخر، تتمثل في هبوط جماعة اجتماعية بكاملها، والتحقير من شأنها بين الجماعات الأخرى أو ذوبانها وانصهارها فيها كوحدة اجتماعية.

ب) تقسيم الحراك السوسيومهني من حيث البعد الزمني إلى:

1- **الحراك داخل الجيل الواحد:** ويمكن التعرف إليه عن طريق المقارنة بين الأوضاع الاجتماعية التي شغلها الفرد خلال حياته المهنية ويطلق عليه اسم حراك الوظيفة أو العمل أو الحياة المهنية.

2- **الحراك بين الأجيال:** ويستدل عليه من خلاله المقارنة بين الأوضاع الاجتماعية التي يشغلها الأبناء، بالأوضاع الاجتماعية التي يشغلها الأباء أو الأجداد وإذا ظهر اختلاف كبير بين هذه الأوضاع يؤدي إلى حدوث قدر كبير من الحراك الاجتماعي.

ج) تقسيم الحراك السوسيومهني من حيث المجالات إلى: حراك مهني، حراك اقتصادي، حراك صناعي حراك ثقافي، حراك لغوي، حراك سياسي.... الخ [2].

---

1 – رقية عبد الإله محمد حردان : التعليم و الحراك الاجتماعي، دراسة ميدانية، مدينة سوساج، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، 1994، ص.ص 144.154.

2 – المرجع نفسه، ص 157.

د) تقسيم الحراك الاجتماعي من حيث الميكانيزمات المؤدية إليه :

1- الحراك من حيث الانتساب أو الإنجاز: تختلف المجتمعات في تخصص الأفراد و الأدوار المهنية و الدينية و سياسية على أساس المكانة المنسوبة عند الميلاد أو القرابة أو النوع، فعندما تسود هذه المعايير فإن المجتمع يؤكد على المكانة المنسوبة، أما عندما تسوده المعايير المرتبطة بالأداء الفردي فإن المجتمع يؤكد عندئذ على الإنجاز .

2- من حيث النضج أو تباين الأبنية: ويقصد بهذا التفرقة بين الجماعات البسيطة والمركبة، ففي المجتمع البسيط يوجد تباين بسيط بين المراكز في جماعة القرابة والسلطة السياسية والسلطة الدينية، ويحدث التباين الاجتماعي، عندما يشغل الفرد مكانة مرتفعة أو منخفضة في جميع الأدوار، والعكس نجد أن المكانة في المجتمعات المركبة لا ترتبط بعوامل العمر مثلاً، ويؤثر مستوى التباين في الأبنية الاجتماعية على نمط الحراك السوسيومهني، فكلما قل التباين فإن الحراك يكون صعبا و العكس [1].

- نموذج "رالف تيرنر" في تحديد أنماط الحراك السوسيومهني: اقترح " تيرنر" نمطين من الحراك: الحراك التنافسي والحراك المكفول.

أ) الحراك التنافسي: يسود هذا النمط المجتمع الأمريكي، و هو نظام تكون فيه أوضاع الصفوة هي المكافأة في تنافس مفتوح، وظيفة الوصول هي الجهد الشخصي الطامح في تلك الأوضاع و يمكن تشبيه نظام الحراك التنافسي بسياق يكون فيه كل فرد يتسابق افتراضا بدرجة متكافئة على عدد محدد من الأماكن وانطلاقا من خط واحد للبداية و لا يمنع أحد من دخول هذا السباق حتى المعاقين لا يمنعون من الممارسات و إن كانت يائسة .

---

1 – المرجع نفسه، ص 158.

ب)الحراك المكفول: هذا النوع من الحراك السائد في المجتمع الانجليزي، حيث يتم تعيين الصفوة عن طريق القوة الراسخة في المجتمع، أو عن طريق هياكلها ووكالاتها و مراكز الصفوة تمنح أساسا على بعض المعايير و الصفات المفترضة، و الحراك الصاعد في هذا النمط يشبه الدخول في عضوية ناد خاص، بمعنى أنه لا يتم قبول أي عضو جديد بالنادي إلا بعد أن يكفل من عضو أو أكثر من أعضاء النادي السابقين [1].

IV- أنواع الحراك السوسيومهني :

- أولا : الحراك السوسيو مهني في المجتمعات – مستوى الماكرو-

- لهذا الحراك أنواع عديدة أهمها:

أ)الحراك التعليمي: يرتبط هذا الحراك بمتغير مهم جدا ألا و هو التربية و هو الحراك الذي بموجبه يتم انتقال الأفراد من وضع اجتماعي أو مكانة اجتماعية إلى وضع اجتماعي بإمكانه التحرك اجتماعيا بواسطة التعليم و هنا يتم في الطبقة الوسطى، من خلال تطبيق الأباء لمبدأ التعليم في التدرج الطبقي، أي أن الجهاز التعليمي وما يتبعه من مستوى تربوي و معارف وشهادات جامعية تعتبر مصدرا للتمايز في التسلسل الطبقي الاجتماعي، من حيث يمكن أن يكون التعليم مصدرا للمال والامتياز أي أن اتجاه التربية الحالي يشجع أبناء الفئات المحظوظة ويرجع ذلك إلى السلم العائلي للقيم و للوضعية الاقتصادية....الخ، أما أبناء الطبقة العاملة فقد ينخرطون في التعليم العالي لكن هذه الحظوظ تتضاءل وخاصة إن كانت المصادر المادية قليلة، فالدراسات

---

1 – نعيمة حسن جابر: التعليم و الحراك الاجتماعي في المنطقة الصناعية بالمجتمع المصري، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، قسم أصول التربية، جامعة عين شمس– مصر، 1999، ص ص 90 .91.

التي عنيت بهذا المتغير وجدت أن معظم الحراك التعليمي كان كنتيجة حراك إلى الأعلى، حيث تناولت علاقة الأجيال بالحراك و التراتب الطبقي الذي يفرضه ميدان التعليم.

ب) الحراك المهني: من أهم السمات التي لوحظت في الحراك المهني ضخامة حجم الانتقال إلى الأسفل و قد كان ثمة اتجاه قوي للصعود إلى الأعلى لكن من ناحية النسبية كان أضعف من الاتجاه العكس، و من السمات الأخرى للحراك المهني و توجهه نحو الأسفل انكماش مهن الأعمال الحرة واحتكارها، توسع الأعمال الإدارية والفنية ومهن العاملين بالأجر[1].

وهنا نطرح بعدين للحراك الاجتماعي المهني ألا وهما: المقارنة بين مهن الأبناء والآباء والتاريخ المهني للشخص الواحد.

ففي المجال الأول نلاحظ أنه من الممكن أن يختار الابن مهنة أبيه طواعية أو كرها خاصة إذا كان لا يعرف إلا تلك المهنة أو أنه يعتمد عليه ماديا، أو تستخدم العلاقات الشخصية و المهنية الخاصة بأبيه، أو مكانة أبيه المهنية، أو قد لا يختار هاته المهنة لأن لديه رغبة في أن لا يصبح نسخة عن أبيه، وهذا الاختلاف بين الأب والإبن يرجع إلى النظام الاجتماعي ديناميكي، خاصة إذا ارتقى الإبن إلى مرتبة " ذوي الياقات البيض" لكن في إطار نوع المهنة هنا يتم طرح علاقة الأب و نوعية عمله بوظيفة إبنه ونوعية مركزه الاجتماعي، فإن إبن المدير مثلا نجاحه مضمون نظرا لمكانة الأب و مركزه الاجتماعي، عكس إبن العامل البسيط فإن حراك الإبن هنا يختلف بحسب مكانة الأب أو درجة الرغبة في تحسين الأوضاع الاجتماعية و المادية و لإبن من خلال

1 – حمدي الحناوي: رأس المال البشري، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية – مصر، 2006، ص.ص 202 ،210.

حراكه المهني في كل مهنة أو عمل آخر، و هنا يبرز الثبات الاجتماعي لدى قمة السلم الاجتماعي (المهن الحرة) و في القاعدة (العمال اليدويون) سواء بالنسبة للأبناء أو الإباء [1].

ج) الحراك في الدخل:

بالرغم من أن الحراك مفتوح حيث ترتفع مداخيل الأشخاص المنتمين للقاعدة، وهنا تلعب النقابات العمالية دورا مهما في تنمية الحراك من خلال تجسيد المطلبية النقابية كما يغيب دور الدخل لدى الأشخاص حديثي العمل،حيث يحصلون على وضعية جيدة من خلال مكانة العائلة و المال،ومن ثم يظهر إتجاه الدخل لدى الطليعة نحو "الاستهلاك الرفاهي".

د) الحراك نحو الطليعة: يتم هذا الحراك بوسائل معينة منها المال، المهام السياسية الموكلة للشخص وورثة الشهرة ولطالما يلتحق الشخص بالطليعة فإن دعم الآخرين له يكون ذو أهمية فالحراك نحو الطليعة حسب "ميلز" يكون للذي يتحكم في القوى التي تسير السلطة والنفوذ في المجتمع، فالحراك يكون مرنا في الطليعة إذا لم يتم بمجموعة من الشروط الثابتة.

إن المال يجعل صاحبه منتميا حتما إلى الطليعة الاقتصادية ويهمنا من الحراك الاقتصادي معرفة أساليب الحراك نحو الطليعة الاقتصادية فعلى حد قول "ميلز" فإن الأثرياء لا يشكلون الثروة أو يصلون إلى الطليعة بمجهودهم الشخصي، فمن بين عشرة أغنياء، فإن سبعة منهم ينتمون للطبقة العليا إثنان من الطبقة الوسطى وواحد من الطبقة الدنيا" وتنتقي بواسطة الوراثة تحته المصالح ويؤكد بعضهم على

1 – عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص 94.

أن عائلات نخبة المصالح تجبر على المحافظة على أبنائها وتنقل إليهم الامتيازات الاقتصادية و المكانة الاجتماعية. [1]

هـ) الحراك المكاني: هو أكثر أشكال الحراك السوسيومهني انتشارا في المجتمع الحضري -الصناعي، فقد أصبح من الشائع انتقال الأفراد من إقليم إلى إقليم أو من حي لآخر و كان الحراك المكاني محدودا في المجتمع التقليدي، و كان الفرد متعلقا بالمدينة التي يولد فيها ويمارس نشاطه الاجتماعي و الاقتصادي فيها، و لكن أدى التقدم في وسائل النقل و المواصلات، و نشأة المهن الجديدة ذات أجور مرتفعة في الأوساط الحضرية إلى هجرتها وقد

لاحظ علماء الاجتماع أن الأفراد في المجتمع الحضري أصبحوا أقل ارتباطا بالأرض التي ينشؤون فيها. نظرا لتعلقهم بالوسط الحضري ونفورهم من الوسط الريفي الذي ولدوا فيه [2].

و) الحراك البنائي: يرجع هذا النوع من الحراك إلى التغيرات في مكانات الأفراد المهنية الناتجة عن التغيرات في النظام الاقتصادي ففي حالة الرخاء الاقتصادي يتوقع أن يكون هناك حراك مهنيا صاعدا، أما في حالات الركود الاقتصادي فيتوقع أن يكون هناك حراكا مهنيا هابطا و مع هذا التغيير إلا أنه لا يتوقع أن يعي الأفراد مكاناتهم الفعلية كثيراً، إذ أن الفرد قد يغير مكانته الفعلية قليلة و لكنه يظل قريبا من موقعه الأصلي، ولا بد من الإشارة إلى أنه على الرغم من تحرك الأفراد صعودا أو هبوطا إلا أن مسافة هذا التحرك تعد قصيرة .

---

1 – المرجع نفسه، ص94.

2 – محمد الغريب عبد الكريم: "سوسيولوجيا السكان"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1982، ص 182.

ز) الحـراك المتبـادل: و يرجـع إلـى التغيـرات فـي المكانـات الاجتماعيـة و المهنيـة للأفراد و الناتجـة عن تبادلهم للمواقع فـي مستويات المختلفة في الهرم المهني، و خاصة في مجال التنظيم، حيث يتم ترقية الموظف، من موظف إلى رئيس مكتب مثلا، وينزل زميله الذي كان في مهنة رئيس مكتب إلى موظف عادي فهنا يتم تبادل المناصب و ما ينجر عن هذا التبادل في السلم الهرمي للوظائف والمكانة الاجتماعية والإستراتيجية في التنظيم وكذا يتم تغيير في الدخل للموظف و رئيس المكتب[1].

ح) الحـراك الصـافي: يـرتبط بـالأفراد أنفسـهم أو ملكـاتهم فـي الصـعود أو الهبـوط بـالمهن والحـراك الجيلـي، فمـن الناحيـة المنهجيـة كـان التقييم بين المهن اليدويـة والمهن غير اليدويـة الريفيـة، لكن هذا التقييم حول الطبقات الحاكمة والوسطى في ألمانيا، فحسب "لانسكه" فإن نظرية الأجيال الثلاثة تقول أن سيرورة الصعود الجيلي هي: الجد الفلاح، الأب المعلم، الإبن الجامعي، أما

" فارنر" فيرى أن هذه الثلاثية تتجسد في الجد المزارع، الأب الإطار الصغير، إبن رجل أعمال[2]

ثانيا: أنواع الحراك السوسيومهني في المؤسسات والتنظيمات الصناعية

-لهذا الحراك ثلاثة أنواع

---

1 – ذياب البداينة: الحراك الاجتماعي بين الأجيال والتفضيل المهني لدى الأبناء، مجلة البحوث التربوية، العدد التاسع، قسم علم الاجتماع، جامعة مؤتة، اليمن،1996، ص 210.

2– عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص98–99.

أ) الحـراك العمـودي: هـو انتقـال الفـرد فـي الهـرم التنظيمـي عموديا، ويكون هذا الحراك عادة على أساس الترقيات المهنية سواء على أساس الترقية بالكفاءة أو عن طريق الأقدمية، أو عن طريق الحركات المهنية

ب) الحراك الافقي: ويعتبر حراكا سلبيا في التنظيمات، أي أن الفرد في التنظيم ينزل في المراتب و الدرجات في الهيكل التنظيمي، ويكون سببه إما عقوبات تأديبية أوإنزال في الرتبة "rétrogradation".

ج)الحراك الجانبي: يعتبر هذا المفهوم مرتبط بالسلطة الغير رسمية ولا يرتبط هذا النوع من الحراك بالانتقال في الهيكل التنظيمي، أو ببعد الأجر بقدر ما يرتبط ببعد إتخاذ القرار في المؤسسة، لذلك يتخلى الأفراد في هذا النوع من الحراك على البعد الأجري، بقدر ما يرتبطون به وينتقلون فيه ليكسبوا بعد القوة و إتخاذ القرارات في التنظيم. وممكن أن نطلق عليه الحراك السلطوي.[1]

V) نظم الحراك السوسيومهني :

تختلف درجة الحراك الاجتماعي من مجتمع لآخر، و في المجتمع نفسه من فترة زمنية إلى أخرى، و تتحكم في درجة الحراك مجموع العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، كما أن بعض المجتمعات يكون فيها الحراك بالغ الصعوبة و ليس من السهل أن ينتقل فيها الفرد من طبقة أو مستوى اجتماعي إلى طبقة أو مستوى اجتماعي آخر على العكس، كما نجد أن في مجتمعات أخرى يكون فيها

1 -Jean-Luc cerdin : gérer les carrières ,Edition "Ems" management & société ,paris-France,2000,p30.

الحـراك السوسـيومهني بـالغ السـهولة و ذلـك بالاعتمـاد علـى المجهـود الفردي و المثابرة و النجاح الاقتصادي و المهني.

لقد اتفق علماء الاجتماع على تقسيم نظم الحـراك السوسيومهني إلـى نوعين هما:

نظام المجتمع المغلق، و نظام المجتمع المفتوح:

أولا: نظام المجتمع المغلق:

يقـوم هـذا المجتمـع علـى سـيطرة النخـب ووراثتهـا للسـيطرة الاجتماعيـة والاقتصـادية والسياسـية والفكريـة فـانغلاق المجتمـع يشـكل نموذجـاً للطاقـة المغلقـة، وقمـع الحريـات الجماعيـة والفرديـة، فـالمجتمع المغلق هو مصطلح مـازال محل نقـاش وغمـوض نظـراً لتعـدد الأسـباب التـي تجعلـه منغلقـاً، واقترانـه بالسـلطة المغلقـة والمحـدودة فـي أشـخاص معينـين، وانطلاقـه مـن مبـدأ " كـل شـيء يمكـن أن يـذهب إلـى النظـام " وتمت تسميته هاته المجتمعات بالمنغلقة نظراً لمجموع المتغيرات التالية:

1- **طبيعـة المجتمـع:** فـالمجتمع ذو النزعـة الماديـة، حيـث يمنـع هـذا النـوع مـن المجتمعـات التـدرج ويجسـد الطبقيـة الاجتماعيـة، ممـا يجعل تجسيد الحراك الصاعد أمرا نادراً ومستحيلاً نظرا للهيمنـة السلطوية لمتغيرات القوة والسلطة والثروة.

2- **الطـابع السياسـي**: مـن خصـائص الممارسـة السياسـية فـي المجتمعـات المنغلقـة، قمـع الحريـات السياسـية والنقابيـة فـي تلـك المجتمعات، وذلك بذريعة المحافظة علـى المجتمـع مـن التخريـب والإشـكالات السياسـية والاجتماعيـة وتلـك المجتمعـات وهـذه السياسـة تـؤدي بـدورها إلـى قمـع الحـراك الاجتمـاعي الصـاعد والتدرج الاجتماعي.

3- **بنيـة المجتمـع:** فالمجتمعـات الوارثـة للسـلطة و القـوة و الثـروة يكون فيها الحراك محتكرا من العائلات و الطبقة الحاكمـة نتيجـة التوريث مـن الآبـاء إلـى الأبنـاء للمتغيـرات الثلاثـة(السلطة، القوة الثروة) هـذا علـى مسـتوى الطبقـات البرجوازيـة أمـا بخصـوص

الطبقات المتوسطة فتحكمها أيضا العلاقات الاجتماعية المنغلقة كالزواج والقرابة في إطار العائلة فقط بالتالي انغلاق العلاقات الاجتماعية والممارسات الاجتماعية في إطارها الطبقي المغلق[1].

4- **التبعية:** تعاني هذه المجتمعات من أشكال الانغلاق مما يدخلها فيما يسمى " الحكم الذاتي " و هذا الحكم الذاتي تتبعه مجموعة من الأسس الأخرى كالاستقلالية السياسية و الابتعاد عن التبعية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والفكرة، فتحاول هاته المجتمعات المنغلقة محاربة التبعية، والتركيز على دعم مبدأ " السيادة المادية و المعنوية " .

5- **المحافظة على الحد الأدنى من العدالة الاجتماعية بين المواطنين :** تحاول هذه المجتمعات تطبيق هذا المبدأ والتي تحاول أنظمة الحكم في هذه المجتمعات عدم تجاوزه لكي لا تصل هاته المجتمعات إلى مستوى أعلى للمطالبة بالحقوق المادية والمعنوية للمواطنين وعدم مطالبتهم بالسقف العالي للحريات و الممارسات الاجتماعية، و هنا يكون الحراك أمرا مستحيلا في إطار الغلق والحصار في إطار هذا المجتمع الذي تسوده مبادئ السيطرة والاستبداد واللامساواة و تتحكم في أموره السياسية والاقتصادية والاجتماعية طبقة معينة غالبا ما تنتقل فيه كل من الثروة والمكانة والمهنة بالوراثة من جيل الأباء إلى جيل الأبناء تكون فرصة للأفراد في التحرك إلى أعلى مستويات الرفاه الاجتماعي والمهني، كما أن للفئات الفقيرة فرصا نادرة جدا في التدرج الاجتماعي في الوظيفة والمكانة الاجتماعية

1. Le zéladé: la societe fermée, le retour aux source: cette article ecrit au jeudi :05/02/2009,France,p1.

المرموقة داخل المجتمع الذي يعيشون فيه وذلك بسب المتغيرات المذكورة أعلاه إضافة إلى بعض العوامل الأخرى كالعامل الديني و التبرير القانوني والنظم الطائفية الموجودة في المجتمعات .[1]

ثانيا: نظام المجتمع المفتوح:

يتميز نظام المجتمع المفتوح بمبادئ الديمقراطية، والحرية، والعدالة، والمساواة وتتحكم فيه مجموعة من المتغيرات نستعرضها كالآتي:

1- **التغير و السكون:** تنتج عن هذين المتغيرين " التغير " و" السكون " مجموعة من العوامل إما التغير في النظم الاجتماعية و الاقتصادية أو سكونها، بيد أن كل تغيير مهما كان صغيرا ينبغي أن يجعله مختلفا، ومن ثم أقل كمالاً، مما يجعل المجتمع بحاجة إلى تغيير في النظم و الأنماط الاجتماعية، أما السكون فيتمثل في النظام الأبوي العشائري، والنمطية الاجتماعية في تطور للمجتمعات و توحدها في إطار السكون الاجتماعي أو الستاتيك الاجتماعية، فهنا تلعب الخلفية الاقتصادية و التاريخية و السياسية دورا في تنمية الحراك السوسيومهني، فالثورات الطبقية و الحراك السوسيومهني هو نتيجة لطبقة أو صفوة حاكمة تتحكم في متغيرات السلطة و الإجتماع

2- **الطبيعة و العرف:** هنا يتم إدراك طبيعة العلاقة بين الطبيعة والعرف، فالتمييز بين الطبيعة و البيئة الاجتماعية، هي من بين خصائص المجتمعات القبلية أو المجتمعات المنغلقة لكن تلقى بتأثيرها على نظم وأنماط المجتمعات المفتوحة وقوانين الطبيعة مثل حركات الشمس والقمر والكواكب وتعاقب الفصول هي متغيرات طبيعية و القوانين المعيارية أو المعايير أو النواهي و

1 –ipid : p2

الأوامر تلاقي هذان النمطان عندما يجتمعان يكونان القواعد التي تحظر أو تتطلب أنماط معينة من السلوك، و ممكن أن يؤثر في المجتمعات المفتوحة، وعلى حراكها، نظراً لتأثرها بمعايير الطبيعة والعرف، وهذا عادة ما يكون في إطار الحراك المكاني أي الانتقال من الريف إلى المدينة، تتغير الطبيعة التي يعيش فيها الأفراد لكن لا تتغير الأعراف وهذا ما جعل الحراك نسبياً .
(1)

3- **العدل الشمولي: في** إطار" العدل الشمولي" استند" كارل بوبر "على مبادئ أفلاطون في برنامجه السياسي وشروط استقرار الحكم الطبقي، وتتمثل في الآتي:

أ) التقسيم الصارم للطبقات: فالتقسيم يكون على أساس التدرج الاجتماعي، وانفصال الطبقة الحاكمة من القمع السياسي والاجتماعي للمواطنين.

ب) توحد مصير الدولة مع مصير الطبقة الحاكمة، والاهتمام المطلق بهذه الطبقة الحاكمة ووحدتها، وتعليم هذه الطبقات الإشراف الدقيق، وعلاقتها بالطبقة الأخرى.

ج) يتعين على الطبقة الحاكمة احتكار الأطر العسكرية والتدريب وحق حمل السلاح، وإعطاء الاستثناء الوحيد للطبقات الأخرى في المشاركة في الأنشطة الاقتصادية وخصوصاً في كسب المال.

فالعدل الشمولي يقصد به: التوزيع العادل لعبء المواطنة والمعاملة المتساوية للمواطنين أمام القانون، والقوانين لا هي موضوعة لصالح أو لضد مواطنين فرادى أو جماعات أو طبقات و المشاركة

---

1 – كارل بوبر: المجتمع المفتوح و أعداؤه، ت: السيد نفادي، دار التنوير للطباعة و النشر، لبنان، 1998، ص .ص 45.44

المتساوية للمنافع والأعباء في سبيل تنمية البلاد وهذا ما يساعد على وجود حراك مرن في الطبقات الاجتماعية [1].

4-مبدأ القيادة:

وهنا نقول أن ما نقصد به هنا ما إذا كان يتعين علينا أن نجاهد في سبيل الرقابة الدستورية على المحاكم والقادة، وذلك عن طريق موازنة السلطات مقابل السلطات أخرى، كما يمكن أن نتكلم أيضا عن الرقابة الديمقراطية، أي أن المؤسسات الاجتماعية تنتج وسائل يمكن من خلالها تطبيق الرقابة الديمقراطية في السلطات وأن تتكفل التقاليد الاجتماعية في حماية هذه المؤسسات في أن تتحطم ببساطة من قبل أولئك الذين في يدهم السلطة، فالديمقراطية إنما تقدم إطارا مؤسساتيا لإصلاح المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وهذا يتيح للحراك السوسيومهني أن يأخذ طابع الديمقراطية، وعدم احتكاره من طرف الطبقة السياسية الحاكمة، وهنا نطرح دورالنخب في تنمية الحراك السوسيومهني كالأحزاب السياسية والنقابات العمالية في الدفاع عن الحقوق المادية والاجتماعية للمواطنين، وتضمن استمرارية الحراك السوسيومهني وتطبيق آلياته وأنواعه المختلفة في المجتمع[2].

VI) العوامل المساعدة على الحراك السوسيومهني:

ناقش " سوروكين" في كتابه " الحراك الاجتماعي" العوامل المؤدية إلى الحراك الاجتماعي تحت عنوانين منفصلين، الأول تحت عنوان قنوات الحراك الرأسي، والثاني بعنوان عوامل الحراك الافقي، ولأهمية هذا الطرح نوردهما فيما يلي:

أولاً: قنوات الحراك الرأسي

---

1 – المرجع نفسه، ص . ص 91. 94.

2 – المرجع نفسه، ص 123.

- يرى " سوروكين " أن ثمة أنظمة بعينها تعد بمثابة قنوات للحراك الاجتماعي الرأسي داخل البناء التدرجي، نذكر منها:

أ) **الجيش:** من خلال استقراء التاريخ القديم يوضح لنا كيف أن الجيش قد كان قناة مهمة في الحراك، فالحروب ممكن أن تثبت ذكاء وتفوق أي جندي من طبقات المجتمع الدنيا أو الوسطى في نفس الوقت الذي ممكن أن تثبت فشل أي جندي من أصل نبيل، و قد اتبع "سوروكين" مجموعة من الإحصاءات التي دعم بها تحليله حيث أنه من بين 92 إمبراطوراً رومانياً الذين حكموا روما نجد على الأقل 36 إمبراطوراً وصلوا إلى قيادة الجيش من الطبقة الدنيا، فالجيش كان بمثابة السلم أو الصديق الاجتماعي للطبقة الوسطى أو الدنيا في التحرك اجتماعيا إلى الأعلى (1).

ب) **الهيئات والمؤسسات الدينية** : إن المؤسسات و الهيئات الدينية تعد بمثابة قناة للحراك الرأسي و ذات دور رئيسي فيه، وإن هذا الدور قليل الأهمية في عملية الحراك في المراحل الأولى من سوء النظام الديني، وكذلك في فترات ضعفه، فكما يقول "ما كس فيبر" حول الاختلافات العقدية، بما فيها الأكثر أهمية منها، مثل تلك التي تدور حول القضاء و القدر و حول النعمة الإلهية كانت تتمايز في تركيبات ومعادلات فائقة التنوع وكانت تشكل عموما منذ بداية القرن السابع عشر، عقبة في وجه صيانة الوحدة الطائفية والطبقية، لاشك أن التحرر في الإتجاه الاقتصادي يبدو بمثابة أحد العوامل التي ينبغي أن تعزز الميل إلى التشبث أيضا بالتراث الديني، فاحتكار الكاثوليك للقوى العاملة واحتكارهم للحراك من المعروف أن المصنع اختير

1 – غريب سيد أحمد و آخرون، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، دار الجامعة للنشر، الإسكندرية–مصر ، ص 192.

ضمن حدود كبيرة، اليد العاملة المصنفة من بين الأجيال الثابتة من الصناع المهاجرين الذين يقسم لهم المجال للتدرب في المحترفات مما أصبحوا يشجعون الحراك ، أما البروتستانت فيشكلون الكوادر العليا من اليد العاملة المصنفة ويضطلعون بالمهمات الإدارية [1].

بالتالي تلعب الهيئات والمؤسسات الدينية دورا في تنمية الحراك بالنسبة للكاثوليك مثلا والبروتستانت للحراك السوسيومهني، فأما على المستوى العقيدة الإسلامية فإن دورها كان عظيما سواء على مستوى الأفراد والجماعات وتكفي الإشارة إلى أن العبيد و الارقاء كانوا قبل الإسلام ، وبعد الإسلام أصبحت لهم هيبة ومكانة عليا كبلال بن رباح وزيد بن الحارثة وعمار بن ياسر...الخ، وبخصوص الحراك بالنسبة للمسلمين العرب كان الحراك صاعدا فتحرك المجتمع إلى مصاف الأمم.

ج) **التعليم :** ويلعب التعليم دوراً مهما في الحراك السوسيومهني و من بين الأطروحات التي تناولت ذلك أطروحة: " غرامتشي "حيث تعلم أن أسبقية التربية و التعليم في الحراك على حساب العامل الاقتصادي، حيث يرفض غير مستثن مفهوم الديمقراطية البرجوازية، فالمدرسة التي تطبق فيها هذا النوع من الديمقراطية لا تلبث أن تحقق المبادرات الشخصية للأفراد في الوسط الاجتماعي والسياسي، فيجب على المدرسة أن تتجنب الانقسامات الطبقية [2].

---

1 – ماكس فيبر: الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية، ث : محمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت– لبنان، بدون ذكر السنة النشر، ص 18.

2 – عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص 52.

فيجب على الفاعلين الاجتماعيين على حد قول "غرامتشي" إلغاء الانقسامات الطبقية في ميدان التعليم وضرورة تساوي جميع أفراد المجتمع في حظوظهم في ميدان التعليم.

ويلعب التعليم دورا هاما اليوم في عملية الحراك الاجتماعي الرأسي في المجتمعات الحديثة فعن طريق التعليم يستطيع الفرد أن ينتقل من الطبقة السفلى إلى الوسطى وأحيانا إلى الطبقة العليا كذلك يساعد التعليم على رفع المستوى العلمي للمجتمعات مما يحدث حراكا اجتماعيا على المستوى الاجتماعي للطبقة الاجتماعية كلها، مما يعني أن الطبقة الوسطى تتحسن ظروفها الاقتصادية والاجتماعية.[1]

د) **الأحزاب السياسية:** تلعب الأحزاب السياسية دورا في تنمية الحراك والعكس، فيمكن طرح العواقب السياسية من تنقل للأجيال بالنسبة للطبقة السياسية، وأثر ذلك على الطبقات الأخرى، وبالنسبة أيضا للأبعاد الثلاثة المعروفة كالتفوق العرقي والسلطوية والليبيرالية الاقتصادية وهذا ما استمرت به شعوب أوروبا وسياساتها.

أيضا نطرح موضوعا آخر ألا و هو" النزول الاجتماعي والتنقل السياسي وإعادة بناء نظام القيم وسياسية التفضيل"، فالهوة بين الهبوط بين الأجيال السياسية وعلاقتهما بالقوى العاملة والنخب السياسيةوهذا ما يؤثر على درجة الحراك وأنماطه وأنواعه فالتدريج الحزبي يكرس مرونة الحراك السوسيومهني، حيث أن التدريج الحزبي يتم الانتقالإلى القيادات في الدولة يساعد في التدريج الاجتماعي، أيضا طغيان الممارسة السياسية على حساب الممارسات الاجتماعية يؤدي إلى تقريب الحراك

1 – إبراهيم العسل : الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت–لبنان ، 2011،ص64.

الهابط وذلك راجع إلى إهمال دور السياسة في ازدهار المجتمعات واحتكار السياسي لمراكز القوة والثورة[1].

هـ) الأسرة والعائلة: يرى "سوروكين" أن الزواج الذي يتم بين شخصين من طبقة اجتماعية مغايرة يؤدي إلى تغيير الوضع الطبقي حتما لأحد الطرفين، فإما أن يرفعه أو أن يحط من قدره وهذا هو الطريق الذي عبره بعض الناس ووضعوا من خلاله سيرهم وحياتهم والبعض الآخر هو زواج غير متكافئ في حياتهم هذا من جهة ومن جهة أخرى يرى "مورغان" أن العائلة هي العنصر النشيط فلم تكن في يوم من الأيام ثابتة ولكنها تمر من الشكل الأدنى إلى الشكل الأرقى، ومن جانب آخر حينما تكون للأنظمة القرابية سلبية، فإن العائلة تحقق تقدما لمدة طويلة من الزمن، هاته الأنظمة لا يطرأ عليها تغير جذري ما لم يطرأ على العائلة تغير جذري، إذا فالعائلة باعتبارها خلية أساسية في المجتمع تتأثر بمختلف المؤسسات الموجودة مثل المدرسة والمجتمع، وهذه الأنظمة تتبع التغيرات التي تحدث في البنية العضوية للعائلة[2]

ثانيا: عوامل الحراك الرأسي: حصر "سوروكين" العوامل المؤدية للحراك الرأسي في:

أ) العوامل الأولية: وهي كالآتي:

1- العوامل الديمغرافية:

---

1 –Camille peujny: la mobilité social descendant et ses conséquence politique, cairn–info, Paris–France, 2006, cette articel sans citer le lieu et le date .

2– عبد العزيز راس المال: المرجع السابق. ص42. 43.

أشير إلى العوامل الديموغرافية هي كل ما يتعلق بحالات العقم و الانخفاض النوعي لمعدل المواليد إرتفاع معدل الولادات وإرتفاع معدل الوفيات في الطبقات العليا، ومع مرورالزمن إما أن يؤدي إلى انقراض الأسر الأرستقراطية أو نقص في نسب هذه الأسر في المجتمع وفي كلتا الحالتين (الانقراض أو النقص) يحدث نوع من الفراغ الاجتماعي في الأوضاع الاجتماعية العليا، ويصبح من الضروري ملأها من أبناء الطبقات الأخرى، إذا لابد من استمرارية تأدية الوظائف الاجتماعية التي كان يؤديها أفراد الطبقات العليا، إن ظهور الأفراد الأذكياء نبهين من أبناء الطبقات الدنيا يملؤون عن جدارة واستحقاق المراكز الاجتماعية العليا، وفشل أبناء الطبقات العليا في ذلك هو من أبرز العوامل الرئيسية في الحراك، فظاهرة انقراض خصوبة الطبقات في الطبقات العليا تؤدي إلى اضمحلال الطبقة الأرستقراطية إما اجتماعيا أو بيولوجيا وإن الانقراض الاجتماعي لا تستلزم بالضرورة الانقراض البيولوجي إلا أن لهما الأهمية نفسها.[1]

2- التغاير في الأبناء والآباء:

يستشهد "سوروكين" بعبارة الدكتور "مارو "كدليل على عمق التفاوت بين الأبناء والآباء:" إن الإنسان ليدهش، ويحرز الألم في نفسه عندما يرى أن أبناء "هيبو قريطس" كانوا أغبياء جدا ويصدم المرء عندما يلاحظ أنه لم يأت من صلب "سقراط" وأرسطو" أي شعاع ضئيل من العلم، وإن "شارل الخامس" و"بطرس الأكبر "و"نابليون" لم يكن لهم الأولاد الأغنياء". وهنا تستنتج من هذه المقولة إن التغاير بين الآباء والأبناء ينجم عنه تناقص في أداء الوظيفة، وهو تناقص في السمات الشخصية والمكتسبة وهذا ما يعتبر عائقا في أداء الوظائف التي يتطلبها

1- مصطفى عبد الرحمن درويش: ديمقراطية التعليم الجامعي، مكتبة الطليعة، الأردن، 1978، ص 17.

الوضع الاجتماعي فإذا كان الأب متلائما مع وضعه الاجتماعي ويؤدي دوره الاجتماعي بنجاح، فإن إبنه المغاير له قد يكون غير ملائم، وإنه كلما زاد التغاير بين الآباء والأبناء كلما أصبح الحراك الاجتماعي طوعيا وأكثر ضرورة [1].

3- تغيير البنية والخصائص البيئية الإنسانية الاجتماعية:

لقد شاع استخدام مفهوم التغير أو النمو الاجتماعيين في كل جوانب الحياة الاجتماعية الذي يشير إلى الزيادة التي تحدث في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فالتكيف والتفاعل التلقائي بين مكونات الحياة الإنسانية، خاصة الإنسان في حد ذاته تلعب دورا كبيرا في إرتفاع في السلم أو العكس والتكيف يؤدي إلى الارتفاع في السلم الاجتماعي والتكيف مع متغيرات البيئة الاجتماعية يؤدي إلى النزول في السلم الاجتماعي [2].

فالتغير في البنية الاجتماعية والإنسانية يؤثر على مكانة الأفراد والجماعات هذا التأثير ممكن أن يكون سلبيا أو إيجابيا، سلبيا يكمن في إطار عدم تكيفهم مع هذه المتغيرات فيحسون باللاتكيف واللاإندماج في تلك البيئة وهذا ما يؤثر على مركزهم ومكانتهم الاجتماعية، وايجابيا يكمن في تكيف الأفراد مع متغيرات البيئة فيندمجون في إطار النسق الاجتماعي أوالتنظيمي فيرتقون إما تنظيما أو اجتماعيا وهذا ما ينعكس بالسلب أو الإيجاب على مكانتهم ومركزهم الاجتماعيين.

ب)العوامل الثانوية: يلخص" مصطفى درويش" العوامل الثانوية التي تؤثر في الحراك في النقاط التالية:

1- المرجع نفسه: ص18.

2- دسوقي عبده إبراهيم: التغير الاجتماعي والوعي الطبقي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية – مصر، 2004، ص38-39.

1- التقدم العلمي والتكنولوجي وما يترتب عليه من نتائج في تطريز الصناعة الذي يتطلب منها وظائف محددة.
2- اختلاف معدلات المواليد بين الطبقات المختلفة، وما يترتب عليه من مظاهر التوارث الاجتماعي.
3- اعتناق المجتمع لفلسفة تقدم على العدالة وتكافؤ الفرص التعليمية.
4- دافعية الفرد ورغبته في صعود السلم الاجتماعي وهذه بدورها تتأثر جزئيا بثقافة المجتمع(1).

-أما علي الشخيبي" فإنه يعرض عوامل الحراك في عدة عوامل منها:

❖ **الأيديولوجيا السياسية:**

تعتمد ظاهرة الحراك في نشاطها على الأيديولوجيا السياسية التي تسود المجتمع الذي توجد فيه إلى حد كبير، ويقصد بالأيديولوجيا السياسية هنا الفكرة أو المحور الفكري الذي يدور حوله النظام السياسي في المجتمع وطبقا لهذه الأيديولوجيا يوجد نظامان رئيسيان في المجتمعات المعاصرة، ويطلق علماء الاجتماع على النمط الأول، نظام المجتمع المفتوح والثاني نظام المجتمع المغلق وعلاقتهما بالحراك.*

❖ **التكنولوجيا:** يشير مصطلح التكنولوجيا إلى استخدام العلوم من نظريات وقوانين، وتطبيقها في مجالات الحياة المختلفة، بمعنى أنه كلما تقدم المجتمع تكنولوجيا إزداد فيه الحراك السوسيومهني الصاعد لأنه يساعد على توفير مستويات متعددة من الوظائف العليا المتخصصة والتي تعتمد على عمليات معرفية ومهارات عالية، ومن ثم يتيح هذا الكم من الوظائف العليا المتخصصة لكثير من أبناء المجتمع لشغلها.

1- مصطفى عبد الرحمن درويش: المرجع السابق، ص 19- 20.

* - تم تناول هذا العنصر في إطار نظم الحراك الاجتماعي بالتفصيل.

- **التعليم:** يمثل التعليم بمستوياته وأنواعه الطريق الرئيسي الذي من خلاله يستطيع الفرد اكتساب المعارف، أي أنه يوجد ارتباط إيجابي قوي بين التعليم والحراك السوسيومهني الصاعد وخاصة لأبناء الطبقات الدنيا، بالإضافة إلى ذلك الاعتقاد السائد والذي يرى التعليم العامل المساعد على حل المشكلات الشخصية وتكون الإتجاهات الإيجابية نحو المجتمع والحياة بعامة.
- **المكانات المتوارثة والمكتسبة:** يشير مفهوم المكانة المتوارثة إلى تلك المكانة التي يولد الطفل مزودا بها حيث يرثها عن أبويه عند الولادة وهي المستوى الاقتصادي والاجتماعي فقد يولد الإنسان في أسرة غنية أو فقيرة، وتزداد قيمة هذه المكانة في المجتمعات المفتوحة التي تؤمن وتطبق المبادئ الديمقراطية والعدالة والتكافؤ في فرص التعليم والوظيفة.

وإذا كانت المكانة المنجزة تلعب الدور الأهم في الحراك السوسيومهني الصاعد للأفراد فإن هذا لا يعني أن المكانة المتوارثة معدومة الأهمية، فهي تلعب دورا مساعدا للمكانة المكتسبة في الحراك السوسيومهني عن علاقة وطيدة، خاصة في المهن السامية كمهن الطب والهندسة...الخ. [1]

- **الهجرة:** يشير "سامن" أن الهجرة ككل مترابط، تتولد عنها نتائج خاصة بها فمثلا حين يترك العامل المؤمن منطقته الأصلية فإنه يساهم في ركودها، مثل هجرة الشباب الريفي التي تؤدي إلى تطور المؤسسات الريفية بصورة بطيئة، وهذا في المجتمع

1- علي السيد الخشيبي: علم الاجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة- مصر، 2002، ص199- 206.

الزراعي، وهذا ما يؤدي إلى توجه الحراك إلى الأسفل في المناطق الريفية [1] .

-عوامل الهجرة وعلاقتها بالحراك السوسيومهني: تؤدي العوامل البنيوية التي تبحث عن السياسات الاستعمارية دوراً في زيادة حدة الفوارق الجهوية وتضخم المدن التي يتسم اقتصادها بالتصدير وهي بذلك تستقطب المهاجرين المنتمين إلى الريف.

ويؤدي النمو الديمغرافي للهجرة وبالتالي ارتباطها بفقر المناطق الريفية، لكن هذا التوزيع في السكان ليس مرادفا بالضرورة للنزوح الريفي.

ويؤدي العامل التربوي دورا مهما في الحراك الداخلي، حيث أن الإرادة في التثقيف الشخصي وتعليم الأطفال يهيمنان على هؤلاء الأشخاص النازحين، وكذا فإنها تؤدي تصور معين للحياة في الوسط الريفي والحضري [2].

وللهجرة دور مزدوج في ظاهرة الحراك السوسيومهني، حيث يساعد المهاجرون أصحاب البلاد الأصليين على الحراك الصاعد، وذلك بشغلهم للأعمال والوظائف الدنيا والوظيفة التي كان يشغلها أصحاب البلاد الأصليين، وهي من جانب ثان تساعد المهاجرين على جمع الأموال التي تعمل على تحسين ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية عند رجوعهم إلى أوطانهم.

- **عدد أفراد الأسرة:** من المتفق عليه أن نسبة الإنجاب تختلف باختلاف الطبقات والمستويات الاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمع الواحد، حيث تزداد نسبة الإنجاب في الأسر التي لا

1- عبد العزيز رأس المال: المرجع السابق، ص117.

2 - المرجع نفسه، ص.117 .118.

تنتمي إلى المستويات الدنيا والعكس تقل في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية العليا.

وتختلف أيضا بين المجتمعات، والتفاوت الاقتصادي والاجتماعي من بين هذه المجتمعات وهذا ما يؤثر على درجة الحراك و نوعه.

- **التقدير الاجتماعي للوظيفة:** يختلف تقدير الأفراد للوظائف من فترة زمنية إلى أخرى داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات أيضاً، ويعتمد هذا التقدير على مجموعة من العوامل منها: مدى أهمية هذه الوظيفة لكل من الفرد والمجتمع، العائد المادي لها، وعدد الأفراد الذين يشغلونها ومعنى ذلك أن التقدير الاجتماعي للوظيفة يزداد كلما إزدادت أهميتها لكل من الفرد والمجتمع.

ج) العوامل الشخصية: تلعب بعض السمات الشخصية كالموهبة و المهارات الحركية و القدرات في المجتمعات المفتوحة دوراً مهماً في حراك الأفراد اجتماعيا إلى الأعلى وخاصة بين أبناء الطبقة الفقيرة منها، الغناء الفني، الذكاء الاجتماعي، سمة الجمال، هذه العوامل كلها تساعدهم في الحراك السوسيومهني الصاعد[1].

- **المرأة والحراك السوسيومهني:** يرتبط هذا الموضوع بدور المرأة في تنمية المجتمع وبنائه ففي المجتمعات المغلقة التي تسيرها قيم وعادات وتقاليد والتي تمنع المرأة من ممارسة حقوقها في التعليم والتوظيف والمشاركة السياسية والاجتماعية وهنا يكون حراك المرأة حراكا هابطا أما في المجتمعات المفتوحة، فإنها تتيح للمرأة ممارسة حقوقها الشرعية وتساهم في عملية الحراك السوسيومهني الصاعد [2].

---

1 – علي السيد خشيبي: المرجع السابق، ص 207.

2 – المرجع نفسه، ص 208.

- **الحروب و الثورات الاجتماعية :** تعد الثورات عاملاً فعالاً في الحراك السوسيومهني، لأنها تصنع نظاما سياسيا جديداً محل النظام السابق، و تأتي بأفراد كانوا مغمورين و تضعهم على رأس النظام الجديد فيصبحوا رؤساء و قادة ، و من أمثلة ذلك ثورات التحرير في الوطن العربي، هذا من جهة و من جهة أخرى، فإن الثورات الصناعية و الاقتصادية و حتى الدينية ذات تأثير كبير على سرعة الحراك وإتجاهه، كما قد تكرس سياسة الحراك الهابط حيث تهوى الحروب ببعض القادة و السياسيين كما يحدث الآن في الثورات العربية الحاصلة في المجتمع العربي 2011-2015
- **عامل الموت** : تغفل معظم الدراسات والأدبيات الاجتماعية ذات العلاقة بالموضوع، عامل الموت و أثره على عملية الحراك، ففي بعض المجتمعات نجد أن منظومة القيم تحول دون احتلال مكانة ما من الآخرين إلا بعد وفاة شاغلها، ومن الأمثلة على ذلك أن الأنظمة الملكية لا يكون تبوء الحكم فيها إلا بوفاة الملك، أما على المستوى الأسري فإن أملاك رب الأسرة الثانية والمنقولة تبقى تحت حكمه وتصرفه إلى وفاته عندها يتقاسم الورثة هذه الأملاك وفق المنظومة القيمية والدينية والقانونية السائدة في المجتمع وبالتالي تكون فرصة الحراك كبيرة[1].

فعلاقة الموت بالحراك السوسيومهني تعتبر علاقة وطيدة، فموت شخص معين يترك الأشخاص معينين مجالا لحراكهم والعكس بقائهم على قيد الحياة يجعل هؤلاء الأشخاص يتحركون في حراكهم النازل.

1 – المرجع نفسه، ص 208.

VII-طرق قياس الحراك السوسيومهني:

يرتبط قياس الحراك السوسيومهني بالمنظومة القيمية السائدة في المجتمع ارتباطا وثيقا، ففي المجتمع الذي تسوده القيم الدينية، فإن مكانة الفرد ترتفع ومقامه يعلو ووضعه الاجتماعي يهاب داخل جماعته إذا كان متمسكا بهذه القيم مطبقا لها بصرف النظر عن إمكانية امتلاكه للثروة أو الوظيفة، أما إذا كانت منظومة القيم التي تسود المجتمع مادية في أساسها وتدعوا إلى الاستحواذ على الثروة والسلطة وتأكيد الذات كما هو شأن المجتمعات المعاصرة فالحراك في هذه المجتمعات يكون صاعدا أو هابطاً ويكون وفقا لملكيتها واستحواذها على الدخل والثروة والسلطة أو المستوى التعليمي أو الوظيفة.

ونظرا لتعقد العلاقات وتشابكها بين مؤشرات الحراك الاجتماعي المذكورة أعلاه، فإن المهتمين بقياس الحراك غالباً ما يكتفون بدراسة المؤثرات التي يمكن التحكم بها، والتي تضم أكبر عدد منها وخاصة المستوى التعليمي والمهنة وعادة ما يفضل الكثيرون توظيف المؤشر المهني كمقياس للحراك وذلك للأسباب التالية:

أ) أن مهنة الفرد ترتبط إلى حد كبير بالمستوى التعليمي الذي تحصل عليه وأهّليته لشغل منصب معين بالإضافة إلى ارتباطه بالدخل، وتأثيره على المكانة الاجتماعية له في المجتمع الذي يعيش فيه.

ب) سهولة الحصول على المعلومات المتعلقة بالمهنة سواء عن طريق الاتصال بالمؤسسة التي يعمل فيها الفرد والبحث في ملف خدمته، أومن خلال الإجابة على استمارة بحث تقدم له.

ج) تقدير المجتمعات المتقدمة لقيمة العمل الذي يقوم به الفرد وبالتالي، يمكن تقويم المكانة التي يحتلها الفرد اجتماعيا عن طريق تقويم مهنته أو وظيفته ومدى أهميتها لكل من أفراد المجتمع.

د) غالبا ما يضع الأفراد والمجتمع مقياسا للمهن ترتب فيه المهن حسب أهميتها للفرد، والمجتمع وحسب ما تتطلبه من شهادات ودرجات علمية عالية وبما تدره من دخل مرتفع.

توجد طريقتان لقياس الحراك من خلال مؤشر المهنة على النحو التالي:

أولا -الحراك الاجتماعي بين الأجيال:

تعتبر الطريقة الشائعة في قياس الحراك السوسيومهني، و يقصد بها مقارنة مهن الأفراد أو مستوياتهم التعليمية في الأجيال المختلفة ومثال ذلك : مقارنة المستوى التعليمي أو المهني لجيل الآباء الحالي بالمستوى مستوى التعليمي أو المهني لجيل أبنائهم، لغرض التعرف على أوجه التشابه و الاختلاف بينهما، ومظاهر الاختلاف وأسبابه، و تحديد اتجاه الحراك السوسيومهني، إذا كان صاعداً أو هابطاً ومثاله ابن العامل الذي يصبح مهندساً أو طبيباً أو معلماً، فهذا يسمى حراكاً صاعداً لصالح الإبن، أما إبن الطبيب أو الأستاذ الجامعي الذي يصبح موظفا بسيطا فهذا يسمى حراكا هابطا، أما إبن الطبيب الذي يصبح طبيبا فهذا مؤثر على الثبات الاجتماعي[1].

لقد وظفت هذه الطريقة في دراسات كثيرة منها، فالدراسة التي أجراها " نيوكتن " سنة 1955، عن الخلفية الاقتصادية والاجتماعية للرؤساء بعض لهيئات وكبار رجال الأعمال في ثلاثة أجيال مختلفة حيث توصل إلى أن 72% من هؤلاء كان آبائهم ذوي مناصب عليا.

كما توصلت دراسة " سنترز " سنة 1945 و التي أجريت على عينة ممثلة من الرجال الحضريين إلى نتيجة مفادها أن ما يقارب من 30% من أبناء العمال حصلوا على وظائف غير عمالية، بينما أقل من 20% من عينة البحث هم من أصحاب الوظائف غير العمالية حصلوا

1 – المرجع نفسه، ص 197.

على وظائف عمالية و خلصت الدراسة أن الحراك إلى الأعلى كان أكبر من الحراك نحو الأسفل بالنسبة للأبناء.

لم تقف الدراسات التي وظفت هذه الطريقة عند المجتمع الواحد بل تجاوزاتها إلى دراسة العديد من المجتمعات، و قامت بمقارنة الحراك السوسيومهني بين الأجيال في المجتمعات المختلفة و من أشهر الدراسات دراسة " ميلر " سنة 1972 و التي قارب فيها الحراك، تسجيل الآباء وجيل الأبناء في (19دولة) والتي أظهرت نتائج دراستها مدى الاختلاف في الحراك السوسيومهني بين هذه المجتمعات نتيجة اختلافها في الايديولوجيات السياسية والتطور الاقتصادي والعوامل الاجتماعية المختلفة، إلى جانب هذه الدراسة توجد دراسات أخرى منها: دراسة " بندكس "و" ليبت " اللذان قارنا من خلالها أربعة مجتمعات من أمريكا، انجلترا، السويد، هولندا، و دراسة " فوكس " و" ميلر " 196 التي أجريت مع أربعة مجتمعات هي : أمريكا، انجلترا، اليابان، هولندا، و دراسة " هافجرت " سنة 1967 عن التعليم و الحراك السوسيومهني في أمريكا، انجلترا، البرازيل، استراليا [1]

ثانيا : الحراك الاجتماعي داخل الجيل :

تشير طريقة الحراك السوسيومهني داخل الجيل إلى مقارنة الوظائف والمهن التي يقوم بها الفرد أو يشغلها من وقت لآخر خلال حياته العملية، بمعنى مقارنة الفرد بذاته خلال الفترات الوظيفية متعددة، بهدف التعرف على مدى حركة الفرد الوظيفية والتعليمية خلال حياته سواء إلى الأعلى أو إلى الأسفل، ومحاولة تحديد العوامل التي تؤثر في الحراك ولا يخرج " غريب سيد أحمد " عند تناوله لمسألة القياس في الحراك السوسيومهني عما أشير آنفاً، إذ يؤكد أن قياس الحراك السوسيومهني يتم عن طريقة مقارنة الوضع الاجتماعي للأباء بأوضاع أبنائهم وأجدادهم، ويطلق على هذا النوع من القياس بين الأجيال وقد

1 – المرجع نفسه، ص 198.

يقاس الحراك داخل الجيل الواحد، وتحسب زيادة أو نقصان كل مرحلة أو بينها وبين غيرها لتدل هذه النسبة على معدل الحراك، ويقاس الحراك على أساس التكرارات والثبات والإرتقاء من حيث البنود التي يحدد بها الباحث المسائل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وهو يرى أن لكل مسألة مقياسها الخاص كالمقياس المهني والاقتصادي و السياسي.

1- المقياس المهني:

يمكن النظر إلى المهنة على أنها محك أو معيار يمكن أن يحدد مدى الحراك الذي توصل إليه الفرد أو الجماعة أو الطبقة، وللمهنة عوامل تحدد طبيعة الحراك ومداه، وترجع أهمية المهنة كبعد جوهري في قياس الحراك السوسيومهني إلى إرتباطها بالقياس الطبقي فلقد أجرى كل من " كاهل " و "دافيز " دراسة معمقة لتسعة عشر مؤشرا للقياس الطبقي في المجتمع الأمريكي وانتهيا بعد استخدام التحليل العاملي للتأكيد على أهمية الموضوع المهني كمؤشر للطبقة الاجتماعية.

ونظرا لأهمية المهنة كمؤشر للحراك والوضع الطبقي فإن العديد من العلماء اهتموا بوضع تقنيات مهنية مع ملاحظة تأثير كل من الإيديولوجية السائدة بالمنظومة القيمية التي تحكم المجتمع إلى جانب نمط تفكير العالم والمنظور الذي يتبناه ومن هذه التصانيف تصنيف "دنكان " الذي سماه " الدليل الاقتصادي والاجتماعي للمهن" والذي صنف المهن من خلاله: الموظفون رجال الأعمال، ذوي الياقات البيض، العمال المهن، العمال نصف المهرة، والمزارعين.

أولا: المؤهل والجنس مؤشران مهمان في الحراك السوسيو مهني

يلعب مؤشر" المؤهل التعليمي دورا مهما سواء في ولوج الفرد إلى عالم الشغل أو ترقيته في الوظيفة وبالتالي حراكه سوسيو مهنيا. فكلما كان مؤهل الفرد عاليا كانت له فرص الحراك السوسيو مهني كبيرة والعكس، خاصة في المجتمعات التي تولي أهمية كبيرة للعلم والعلماء.

أما الجنس فلم تثبت الدراسات أهميته الكبيرة في الحراك، بحيث توجد هناك صورة نمطية أن الرجل أكثر تحركا من المرأة، لكن تبين أن

المجهود الذي تقوم به المرأة في عالم الشغل و تحسين وضعها الاجتماعي يكاد يساوي الرجل في مجتمعات ما، وهذا ما أوضحته دراسة "بارتو" و "ثيلوت " [1]

2- المقياس الاقتصادي:

انقسمت الدراسات الاجتماعية فيما يتعلق بالمقياس الاقتصادي وعلاقته بالحراك السوسيومهني والتدرج الطبقي، فبعض هذه الدراسات تتناول الدخل وعلاقته بالحراك من خلال تحديد الدخل ومقداره، والبعض من هذه الدراسات تتناول الدخل من حيث هو مصدره، فبالإمكان قياس الحراك السوسيومهني عن طريق تحديد الدخل ومصدره إلى فئات معينة [2].

فبالرغم من أن المقاييس الاجتماعية الاقتصادية توجه اعتبارها إلى مقدار الدخل بصفة عامة إلى أن مصدر الدخل ليس من السهولة عليه تحديد مصدره، فلقد وضع " كوي وارنر " تصنيفا للدخل عن طريق مصادره شملت: الثروة عن طريق الميراث أو الكسب أو الربح أو الأتعاب أو المرتب أو أجور ساعات العمل أو الإعانة الخاصة أو الإعانة العامة.

3- المقياس السياسي:

تركز بعض الدراسات على كيفية الوصول إلى مركز القوة في المجتمع عن طريق الحراك السوسيومهني الرأسي، حيث تتحدد مكانة الفرد عن طريق الفرص التي تنتهزها خلال حياته للتفاعل مع مواقف

1- Jérôme Deauvieau et Céline Dumoulin: La mobilité socioprofessionnelle des professions intermédiaires : fluidité-promotion et déclassement- , ÉCONOMIE ET STATISTIQUE N° 431-432,France, 2010,p67.

2 - غريب السيد أحمد: المرجع السابق، ص 196-200.

السلطة السياسية، وعادة مايقاس الحراك السوسيومهني من خلال المؤشر السياسي وذلك عن طريق معرفة مدى مشاركة الأفراد في التنظيمات والروابط السياسية والعضوية فيها.

كما تشير " نعيمة حسن جابر " إلى وجود اتجاهين لقياس الحراك السوسيومهني:

أولا: الاتجاه الموضوعي: والذي يعتمد في قياس الحراك على المؤشرات الموضوعية للحراك مثل: التعليم، المهنة ، الدخل، ثم إدخال هذه المؤشرات في الدراسة "لويد ورنر" إذا أدخل 6 مؤشرات وهي: المهنة،الدخل، التعليم، نوع الفرد، مكان السكن، ومصدر الدخل.

ثانيا: الاتجاه الذاتي: وهو الاتجاه الذي يقاس في إطاره الحراك من مؤشرات ذاتية وعوامل ذاتية بمعنى تصور المبحوث لنفسه، وتقييمه لمكانته الاجتماعية وانتمائه الطبقي [1].

VIII-آليات الحراك السوسيومهني :

نقصد هنا بآليات الحراك السوسيومهني هي الوسائل أو الخطط والإستراتيجيات التي يمكن للفرد أو الجماعات من خلال التحول من وضع أو طبقة إلى طبقة اجتماعية اقتصادية أخرى أو من مستوى مهني إلى مستوى مهني أعلى وهي كالآتي:

أولا: الإضراب:

يعتبر الإضراب ظاهرة عالمية بجميع المقاييس في عالم الشغل، فهو نتيجة لنضالات عمالية قادها العمال والنقابيون منذ بروز دور الحركة العمالية في تنظيم عالم الشغل يمارسه العمال بهدف حمل صاحب العمل أو المؤسسات المستخدمة على تلبية مطالب معينة واعتناق نظرة معينة في المنازعات القائمة لتنظيم العمل داخل المؤسسة أومن

1 – نعيمة حسن الجابر: المرجع السابق، ص 97-98 .

أجل العدول عن قرارات معينة اتخذت بشأن سير العمل أو إحترام قرارات معينة، قصد حمل الطرف الآخر على الدخول في المفاوضات بغرض إيجاد حل وتسوية لهذا النزاع القائم.

1- تعريف الإضراب:

فهو الامتناع عن العمل لمدة محدودة يتمسك فيها العمال المضربون بمناصب عملهم بهدف إحداث ضغط وتأثير على السلطة التي تملك تحقيق المطالب، فالإضراب لا يقوم من أجل تحقيق مطالب مهنية فقط، بل قد يقوم كذلك لإظهار السخط أو التذمر للتعبير عن الاحتجاج إزاء قضية سياسية أو اجتماعية أو ثقافية [1]

2- أنواع الإضراب:

أ) **الإضراب التقليدي** : هو انقطاع العمال المضربين عن العمل في نفس الوقت تاركين بذلك مواقع العمل، أو امتناع عن الالتحاق بها بطريقة محكمة منظمة و مدروسة مسبقاً من حيث المدة و الكيفية .

ب) **الإضراب الدائري**: يعتمد هذا النوع من الإضراب على الانسجام الفئوي والمتتابع لفترات الإضراب والوحدات الإدارية أو الإنتاجية التي تقوم بهذا الإضراب، حيث يقتصر هذا النوع من الإضراب على امتناع فئة من العمال عن العمل بمدة معينة ومحددة تليها فئة أخرى بعد استعادة الفئة الأولى لنشاطها، أوامتناع عمال قطاع نشاط معين لمدة معينة عن العمل يليه امتناع عمال قطاع نشاط آخر بعد استعادة عمال القطاع الأول

---

1 – رشيد الواضح : منازعات العمل الفردية في ظل الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر، دار هومة للنشر و التوزيع، بوزريعة – الجزائر، 2005، ص 113.

نشاطهم، وهوأكثر ضررا من الامتناع الكلي عن الوصل إذ يستلزم مخطط أكثر دقة و تنظيما [1].

ج) إضراب المبالغة في النشاط: يتضمن هذا النوع من الاضرابات زيادة وتصعيدا في النشاط عن طريق المراعاة الحقيقية لجميع الإجراءات الإدارية التي يتمسك بها العمال المضربون بالغين بذلك حد التطرف وبصورة مفاجئة.

د) الإضراب الإداري: يتمثل هذا النوع من الإضراب بعدم إتمام الإجراءات الإدارية خلال الحركة الاحتجاجية مع البقاء على النشاط الأساسي للمضربين مستمراً [2].

هـ) الإضراب الافتراضي: هو حالة إشعار الإدارة كتابيا بالتوقف عن العمل لفترة ما وإعلان ذلك من خلال لافتات كبرى مع استمرار العاملين في أداء مهامهم بصفة عادية وهذا النوع من الإضراب هو إشعار وتحسيس الإدارة بالظروف السيئة للعمل وإبلاغ الإدارة بالأوضاع السيئة في العمل دون المساس بالإنتاج، وهو تعبير منهم عن حسن نية في عدم المساس بالإنتاج وتحقيق المطالب بالطرق السلمية.

و) الإضراب المفاجئ: وهو الإضراب الذي لا تعلم به الإدارة إلى ساعة وقوعه، ويكون إما بسبب تخطيط ورغبة مشبعة من العمال الذين يرون بأن ذلك يكون أكثر تأثيرا في المواقف بالنسبة للإدارة، وقد يكون مفاجئ بالنسبة للعاملين أيضاً بسبب أي طارئ أو خطر شعر به العمال في العمل [3].

---

1 – المرجع نفسه، ص 120.

2 – المرجع نفسه، ص 123.

3 – ناصر قاسيمي: المرجع السابق، ص 16،ص 17.

من خلال طرحنا لمفهوم الإضراب وأنواعه، نجد أن الإضراب يلعب دوراً مهما وهاما في عملية الحراك السوسيومهني، فالإضرابات تعتبر وسيلة لتحسين الأوضاع المادية والمعنوية للعمال وهذا ما يساعد على الحراك التصاعدي للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لهم مما ينعكس بالإيجاب على التدرج الاجتماعي والاقتصادي، والتدرج في السلم الاجتماعي وما يعكسه هذا التدرج من المكانة الاجتماعية للعمال في المجتمع. هذا من جهة كما أن الحراك السوسيومهني يمكن أن يكون حراكا هابطا في حالة التوقف التام عن العمل، فتتوقف أجور العمال من جراء الإضراب التام، كما يمكن أن تلجأ الإدارة إلى تسريح العمال جراء الإضراب وهذا ما يدخلهم في البطالة فينزلون في السلم الاجتماعي ويدخلون في حالة تدهور الأوضاع المادية والاجتماعية وهو ما يؤثر على مركزهم الاجتماعي في المجتمع، فمن خلال هذا الطرح، يمكن أن نقول الإضراب يلعب دورا سلبيا من جهة تحقيق للمطالب والتسريح العمالي وإيجابيا في حالة الموافقة على المطالب.

ثانيا: النقابات العمالية

كانت النقابات ولا تزال تعتبر عاملا مهما في عملية الحراك السوسيومهني، وتعتبر كآلية هامة في التحرك الاجتماعي للأفراد والجماعات، فهي عبارة عن "هيئات مكافحة" تسعى لتوطيد أقدامها في وجه الإدارة وذلك من أجل السماح لها بمجرد حقها في الوجود، هاته الادارة التي لم تكن ترحب بها كهيئات شرعية، تعمل على قمع المطالب العمالية ودائما ما كانت تعبر عن الصراع الطبقي بين الطبقة البروليتارية والطبقة الأرستقراطية المحتكرة لوسائل الإنتاج وهاضمة للحقوق المادية والمعنوية للعمال.

أ) النقابات العمالية والمساومات الجماعية والحراك السوسيومهني:

تؤدي النقابات العمالية نوعين من المساومات الجماعية مع أصحاب العمال وجمعيات أصحاب الأعمال وهي اتفاقات لوضع شروط

الاستخدام، واتفاقات خاصة بإجراءات العمل، والاتفاقات الخاصة بالإجراءات هي التي تحدد الطرق التي يجب إتباعها في التفاوض وفي تغيير العقود التي تقرر شروط الاستخدام، أما الخاصة بإجراءات العمل فتضع النقابات العمالية جهازا خاصا للمفاوضة الدائمة وفي بعض الحالات نجد أكثر من نقابة واحدة تشارك في المفاوضات والمساومات الجماعية لإضفاء طابع المشروعية وقوة الضغط على الإدارة لتحقيق المطلبية النقابية، حيث تؤدي هذه المساومات إلى تحقيق المطالب المادية المعنوية والتي تؤدي إلى الحراك السوسيومهني الصاعد، فالمساومات تؤدي إلى تحقيق المطالب المادية والمعنوية ونتيجتها حراك سوسيومهني صاعد فالمساومات عن الأجور ورفعها في إطار تحسين القدرة الشرائية للعامل و تحسين ظروفه الاقتصادية والاجتماعية والتي تساعده على التحرك تصاعديا في السلم الاجتماعي [1].

ب) النقابات العمالية و المطلبية النقابية و الحراك السوسيومهني:

تعتبر "المطلبية النقابية" لب و مركز العمل النقابي، حيث تعرف المطلبية النقابية أو ما يسمى بالحركة المطلبية على أنها رغبة العمال في الحصول على المطالب المهنية والاجتماعية وعادة ما تنظم الحركات المطلبية في إطار النقابات العمالية فعلاقة المطلبية النقابية بالحراك السوسيومهني تعبر عن ارتباط وثيق بينهما وذلك راجع إلى دور النقابات العمالية في تحقيق المطلبية النقابية التي تؤدي بدورها إلى تحسين في أوضاع الاقتصادية والاجتماعية هذا بدوره يؤدي إلى تنمية الحراك السوسيو المهني الصاعد هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا لم يكن العمل

1 – سلسلة اخترنا لك : الحركة النقابية، مركز الدراسات القومية ، مصر . بدون ذكر سنة النشر، ص 53.

النقابي فاعلا ووجود إدارة متسلطة ووجود إجحاف في حق العمال كرس الحراك السوسيو مهني الهابط[1].

ثالثا: الحركات الاجتماعية:

لقد كان للحركات الاجتماعية في العالم دورا مهما في تنمية الوعي الطبقي في المجتمعات الحديثة، وهذا راجع إلى مجموع الأيدولوجيات التي كانت تنظر وتساهم في بلورة "الحراك الطبقي" و"العمالي"، خاصة في إطار الدور التاريخي الهام للبروليتاريا، التي كانت تسيرها ايديولوجيا "النظرية الثورية الماركسية"، حيث كانت الحركات الشيوعية تدافع عن الحراك السوسيومهني الصاعد بالنسبة للبروليتاريا، والتعرف المباشر على الأوضاع الاقتصادية للبلدان وحياتها السياسية وعلى حالة النظام الطبقي من نشر الوعي الطبقي لدى الطبقة الشغيلة يمكننا من فهم آليات الحراك السوسيو مهني فيها حيث أصبحت هذه الحركات مدعمة بأيديولوجيات تسيرها وتشرف عليها للمطالبة بتحسين الأوضاع الاقتصادية للعمال، حيث باشرت الحركات الشيوعية نشر أيديولوجيات "كارل ماركس" و"إنجلز" التي تنادي بالملكية العامة لوسائل الإنتاج ومحاربة الطبقة الأرستقراطية والبرجوازية وسيطرتها لوسائل الإنتاج، مما أدى إلى الحراك التنازلي بالنسبة للطبقة البروليتاريا على حساب الحراك الصاعد بالنسبة للطبقة الأرستقراطية والبرجوازية التي كانت تعامل الطبقة البروليتاريا بشتى أنواع الظلم والاحتكار فكانت تكلفهم بأعمال كثيرة ومتعبة مقابل أجور ضئيلة مما كرس الحراك الهابط وتدهور الأحوال المعيشية بالنسبة للطبقة العاملة.[2]

1- ناصر القاسيمي: المرجع السابق، ص59.

2- مدعومة من كتاب والمقالات: من تاريخ الحركات الاجتماعية والفكر الاجتماعي، ت: طنوس شلهوب، دار الفارابي، بيروت- لبنان، 1987،ص 7-8.

إن الآراء التي استنتجها "أنجلز" في كتبه ومقالاته أن أهمية النقابات والاضرابات والنضال الاقتصادي للطبقة العاملة تشكل أحد الأشكال المهمة في النضال الطبقي وصحة الآراء مكنت من تبيان رؤية واضحة حول حاجات وتطلعات طبقة للبروليتاريا بوضوح، وإظهار وجوه العمال، ليس فقط الأناس المرهقين بالأشغال وإنما المناضلين القادرين على المقاومة وهم يمثلون صورة من صور الحركات العمالية الاجتماعية [1].

فظهور الحركات الاجتماعية وارتباطها بالتنظيمات النقابية لم يكن بمحض الصدفة بل كانت نتيجة سيرورة تاريخية أنتجها بعض التناقضات الحاصلة في أوروبا خاصة والعالم عامة، بحيث أن الرأسمالية بعد الحرب العالمية الثانية وانهيار جدار برلين، توجهت نحو آلية تعامل جديدة مع الحركات الاجتماعية و النقابية ألا وهي" التسوية الاجتماعية" وهي على حد تعبير "روبرت بوير " أنها تقوم على تنظيم سوق – الولايات المتحدة الامريكية و بريطانيا- ثم التنظيم الشبه فئوي – اليابان و كوريا- الذي يقوم على المرونة الاقتصادية ثم التنظيم العام – فرنسا- ثم يأتي النظام الاشتراكي –ألمانيا و الدول الإسكندنافية – التي ما لبثت أن تبنت الأيديولوجيا الرأسمالية، وتعتمد هذه الإستراتيجية على المفاوضات بين الشركاء الاجتماعيين بتثبيت قواعد الاجتماعية و الاقتصادية، طبعا هذا التحول جعل من النقابات العمالية والحركات الاجتماعية تستبدل إستراتيجياتها الدفاعية و الهجومية، خاصة في النموذج الياباني والألماني[2]

1- المرجع نفسه، ص24.

2- كريستوف أجبتون : العالم لنا–العولمة الليبرالية والحركات الاجتماعية المناهضة لها–،ترجمة طارق كمال ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة –مصر، 2006، ص82،ص83.

من خلال هذا الطرح نجد أن الحركات الاجتماعية قد لعبت دورا مهما في بلورة ظاهرة الحراك السوسيومهني وهذا بصورتين، الصورة الأولى تبيان مظاهر الحراك النازل لطبقة البروليتاريا في المجتمعات البرجوازية، والصورالأخرى للمطالبة بضرورة وجود حراك سوسيومهني صاعد وتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للطبقة العاملة.

بعدما تكلمنا أن الآليات الماكروسوسيولوجية في الحراك السوسيومهني سنتكلم عن الآليات الميكروسوسيولوجية كالأجور والترقيات والتكوين...الخ والتي تؤدي إلى الحراك السوسيو مهني الصاعد.

رابعا: الأجور

يستطيع كل شخص تقدير عمله الخاص بطرق موضوعية وطرق ذاتية، وحسب تقسيم المجتمع لتلك المهنة، أو بواسطة مقياس مشترك هو الأجر والدخل والمدخول هو مجموع الوسائل النقدية أو غير النقدية، يسمح لشعب معين أن يتمون من السوق حاجاته القابلة للإشباع، وينتج الأجر في معظم الحالات كتعويض عن جهد مبذول في عمل معين، وقد يدخل في متغير الأجر العديد من المؤشرات التي تأثر وتتأثر به، نذكر منها:

1- **الحد الأدنى للأجر:** إن الإقرار الشرعي بـ" بالأجر الأدنى" أو ما يسمى "بالحد الحيوي للأجر" هو أمر حديث نسبيا، وقد تضمنت الأجور دائما حدودا دنيا يستحيل الاستخدام والمناقشة فيما هوأدنى منها، ولكن هذه الحدود الدنيا كان تتغير كثيرا حسب الظروف الاجتماعية والصناعة والمنطقة والمرسوم والقدرة الشرائية...إلخ، وأدى تثبيت حد أدنى شرعي وطني عمل به منذ الحرب العالمية الثانية في بلدان عديدة مثل: فرنسا إلى وضع حد أدنى للأجر،

يستطيع معه أي رب عمل عرض أي عمل بما هو دون الحد الأدنى للأجر[1].

2- **الأجر المباشر وغير المباشر:** يسمى هذان المؤشران أيضا بالأجر الفردي أو الأجر الجماعي الأجر الجماعي حسب معهد العلوم الاقتصادية التطبيقية" هو ذلك الكل المركب الذي يدخل في إطاره العوض المقابل الإنتاجية الشخصية للعامل والمردودية والأجر الاجتماعي والمكافآت ذات الاستخدام الجماعي والمعانات الخاصة من العمل، أما الأجر الفردي فهو سعر العمل المبذول مثل العمل بالقطعة والزمن والمردود الوظيفي وهذا من المنظور الكلاسيكي، أما من المنظور الحديث فتدخل في إطاره الأقدمية والشهادات العلمية ونظم الترقيات والضمان الاجتماعي والإعانات العائلية[2].

من خلال هذا الطرح نجد أن الأجر يعتبر آلية مهمة في عملية الحراك السوسيومهني فإذا كان الأجر منخفضا كان هناك الحراك النازل إذا كان الأجر مرتفعا كان هناك الحراك صاعدا.

خامسا: الترقية

1- تعريف:

هي انتقال الفرد من وظيفته الحالية إلى وظيفة أخرى في المستوى التنظيمي الأعلى، حيث تشتمل هنا الترقية على شاغلها واجبات ومسؤولية أكبر في مقابل التمتع بمزايا مادية أو أدبية، وتصحب هذه الترقية زيادة في الراتب والمركز الاجتماعي.

حيث تستخدم كحافز مادي ومعنوي للموظف تقديرا لأعماله وإنجازاته السابقة، فإنها كذلك تمكنه من استخدام قدراته ومهاراته التي اكتسبها عن طريق التدريب والخبرة بفعالية أكبر من وظيفته الجديدة.

1- جورج فريدمان، بيارنافال: المرجع السابق، ص150.

2- المرجع نفسه، ص152.

2- أهداف الترقية:

أ) تعتبر من بين أهم الحواجز المادية والمعنوية التي تشجع الأفراد على التفاني في العمل.

ب) تساعد على تحقيق الانتماء التنظيمي ودعم الاستقرار الوظيفي للعمال في المؤسسة.

ت) تقوي الروابط بين الإدارة والعاملين وتدعم العلاقات الإنسانية بين الأفراد المنظمة في المنافسة على الترقيات.

3- أنواع الترقيات:

أ) الترقية في الأجر: تكون الترقية في الأجر من خلال الرفع من النقاط الاستدلالية والخبرة ونجدها في المهن التي لا تقبل التدرج والترقية في الهيكل التنظيمي، كمهنة التعليم مثلا.

ب) الترقية قي الدرجة: إن ترقية الموظف من درجة إلى الدرجة التي تعلوها مباشرة وفقا للأقدمية معينة في منصب عمله وتكون هذه الترقية في إطار السلم الإداري الذي عين فيه وإلى جانب الأقدمية لابد من توفر الكفاءة اللازمة لأداء تلك الوظائف.

ج)**الترقية في الرتبة** : وتتم هذه الترقية بنقل الموظف من فئة وظيفية إلى أخرى وتتبعها رتبة أعلى ذات مسؤولية مختلفة [1].

تعتبر الترقية من أهم العوامل المساعدة في الحراك السوسيومهني، فوجود الترقيات يعني تكريس سياسة الحراك الصاعد في المؤسسات والمجتمعات، أما المجتمعات أو التنظيمات التي لا تعتمد على الترقيات فإنها تكرس سياسة الثبات الاجتماعي، فارتباط الترقية بالأجر والرتبة تتبعها ترقية للمركز الاجتماعي والسلم الاجتماعي وتحسين الأوضاع المعيشية.

IX-العوامل الذاتية و الموضوعية في الحراك السوسيومهني :

أولاً: العوامل الموضوعية:

سميت بالعوامل الموضوعية أو الظاهرية لمقدرة الباحث أو العالم الاجتماعي على مشاهدتها وفحصها وتسجيلها وتحليلها تحليلا إحصائيا علميا بعد ربطها بالمتغيرات والعوامل الأخرى، فالباحث أوعالم الاجتماع مثلا يستطيع طرح أسئلة على المبحوث تتعلق بدخله وبممتلكاته وأخلاقه وعلاقاته الاجتماعية وهي تنقسم إلى أربعة أقسام.

أ) الدخل والملكية:

الدخل هو مقدار الأموال التي يتقاضاها الفرد بعد قيامه ببعض النشاطات العقلية والعضلية أما الملكية فهي الأشياء المنقولة أو غير المنقولة التي تكون بحوزة الفرد كالعقارات والأراضي والمكائن ووسائل النقل التي تدعم حالته المادية وتعطيه درجة من القوة النفسية والاجتماعية، ويعتبر الدخل و الملكية من العوامل الاقتصادية والاجتماعية في تحديد مكانة الفرد وطبقته الاجتماعية، فالدخل و الملكية

---

1 –نعمة شلبية الكعبي : إدارة الأفراد , مكتبة القبة الخضراء. الرياض –السعودية ،1990، ص7.

يـؤثران بصـورة مباشـرة أو غيـر مباشـرة علـى الأحـوال الاجتماعيـة والثقافيـة والفكريـة للأفـراد فـالفرد الفقيـر المعـدم يتميـز بحالـة فكريـة و إدراكية معينة تجعلـه غير مستعد على اكتساب الثقافة والتربية والتعليم حتى ولو تيسرت لديه كل الوسائل أو لديه تسهيلات التحصيل العادي و فقر الفرد و حاجته المادية تجعله غير محترم من قبل الآخرين و تسبب هبوطا وانكسارا في حالته المعنوية و هنا لا يمكن أن يوضع ذلك الفرد في الطبقة المتوسطة أو العليا بل يوضع في الطبقة الدنيا، أما إذا كان الفرد يتقاضى دخلا عاليا بسبب المركز الوظيفي الذي يشغله أو بسبب شهادته ومؤهلاته العلمية أو بسبب العقارات المستثمرة التي يمتلكها فإن حالتـه المعنويـة والنفسـية والاجتماعيـة لا بـدأن تكـون قويـة ومسـتمرة ومتميزة أي أن مكانته الاجتماعية تكون مرتفعة وهنا تؤثر تأثيرا إيجابيا على الطبقة التي ينتمي إليها.[1]

ب) الثقافة والتربية:

الثقافـة والتربيـة هـي منظومـة التجـارب والدراسـات والخبـرات والمهارات التي يتعلمها الأفراد بطريقة نظامية وأصولية في مدرسة أو معهد أو جامعة معترف بها، وحامل الشهادة في دراسة أو اختصاص معين يستطيع مزاولة الأعمال المؤهل على القيام بها و ممارستها وقد ارتفعت في الوقت الحاضر أهمية الثقافة والتربية خصوصا بعد تشعب وتعقد المجتمع وتعقد التخصصات مما جعل الأفراد يسعون للتخصص في المهن التي تحتاج إلى الخبرة والمهارة في إطار جملة من الشهادات والمؤهلات العلمية، حيث أن المهنة التي يزاولها المواطن مهما يكن

1 – إحسان محمد الحسن: البناء الاجتماعي و الطبقية، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت– لبنان، 1985، ص 79.

نوعها هي التي تحدد أجره أو راتبه وتحدد مركزه الاجتماعي والتقدير والشرف الاجتماعي الذي يحمله من المجتمع. [1]

ج) المهنة أو الحرفة :

المهنة أو الحرفة هي مجموعة النشاطات و الفعاليات و الواجبات التي يمارسها الفرد و يقدمها للمجتمع لقاء أجر ورواتب معينة، والفرد من خلال دوره الاجتماعي الوظيفي الذي يحتله في المؤسسة الاجتماعية التي ينتمي لها ويستطيع مزاولة مهنته وعرض نشاطاته للمجتمع وبعد تقديم الخدمات للمجتمع عن طريق مهنته يتقاضى راتبا أو أجرا بالمقابل ويحصل على كمية معينة من الاحترام والتقدير والشرف الاجتماعي الذي يحدد مكانته في المجتمع، يقول"كيرث" و"ميلز" بأن المهنة هي من أقدم المعايير الموضوعية التي تحدد المكانة الطبقية الاجتماعية للفرد وتشير الفروق الطبقية بين فرد وآخر وجماعة وأخرى، والحرف بالنسبة لـ"كيرث" و"ميلز" هي النشاطات والأعمال التي يمارسها الأفراد والتي من خلالها يستطيعون تحقيق طموحاتهم الحياتية أي المكفاءات والامتيازات المادية والمعنوية والاجتماعية التي يتقاضونها بعد أداء مهام أعمالهم حيث تشتمل على:

1- نظام تقسيم العمل أي أنها حرف أخصائية متفاوتة بدرجاتها المهنية والاجتماعية ومكملة الواحدة للأخرى.
2- عدة أنواع ومستويات من الخبرات والتجارب التي يعبر عنها الأفراد من خلال أدوارهم الاجتماعية التي يلعبونها في حياتهم اليومية.

د) السلوك الاجتماعي:

يستطيع الباحث أو عالم الاجتماع معرفة الشريحة أو الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها المواطن من دراسة وفحص وملاحظة سلوكه الاجتماعي وتصرفاته وحركاته وأخلاقه التي تؤثر في شخصيته

---

1 – المرجع نفسه، ص 80.

واتزانه السلوكي والخلقي ولكل شريحة أوطبقة اجتماعية شخصيتها النموذجية التي تعبر عن سلوك وأخلاق وتصرفات أعضائها ومنتسبيها، ولهذه الشخصية النموذجية، مجموعة من الألفاظ والكلمات والعبارات الرمزية تخص كل طبقة.[1]

ثانيا: العوامل الذاتية في الحراك السوسيومهني:

نعني بالعوامل الذاتية الصفات والخصائص النفسية والسيكولوجيا والباطنية التي تميز الطبقات الاجتماعية في المجتمع، فلكل طبقة اجتماعية سيكولوجيتها، وذاتيتها الشاخصة والمتميزة، وهذه سيكولوجية تعبر عن مبادئ وآراء ومفاهيم ومعتقدات وقيم ومقاييس ومصالح وأهداف أبناء الشريحة أو الطبقة الاجتماعية، فدراسة الصفات الذاتية والنفسية للطبقة ليست بالعملية السهلة، حيث يتم التعرف على أراء ومعتقدات وقيم ومقاييس بناء الطبقة الاجتماعية.

لكن سيكولوجية الطبقة المتوسطة المهنية تختلف عن سيكولوجية الطبقة العمالية الكادحة والاختلاف يرجع إلى عدة عوامل ومتغيرات أهمها ما يلي:

اختلاف طرق وأساليب التنشئة الاجتماعية بين الطبقتين المتوسطة المهنية والعمالية الكادحة في المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الطبقتين حيث أن الواقع الاجتماعي للفرد أو الجماعة هو الذي يقرر طبيعة أفكارها ومعتقداتها وقيمها ووعيها الاجتماعي أي يقرر سيكولوجيتها وهويتها الاجتماعية والحضارية فالظروف الحسنة تمكن أبناء الطبقة المتوسطة والعليا من حظوظ أكبر في الحياة بالنسبة للتعليم والعمل والعكس بالنسبة للطبقة الدنيا التي تتميز

1- المرجع نفسه: ص81- 83.

بالظروف الاجتماعية السيئة والمتدهورة تجعل أبناء الطبقة العمالية غير قادرين على النجاح في المدارس والتحصيل العلمي العالي.[1]

من خلال طرحنا للعوامل الموضوعية والذاتية للحراك السوسيو مهني، نجد أن متغيرات الأجر والمهنة والسلوك الاجتماعي والثقافة، والتربية تعتبر عواملا مهمة تتحكم في درجة الحراك وأنواعه ومساره حيث تختلف هذه المتغيرات من بلد إلى آخر ويرتبط الحراك فيها بدرجة الطبقية الموجودة فيه والرفاهية الاجتماعية من جهة أو الحرمان الاجتماعي من جهة أخرى، حيث تتفاعل هذه المتغيرات الموضوعية لتشكل مجموع العمليات الاجتماعية المتحكمة في الحراك السوسيومهني فإذا كانت الأجور مرتفعة ووجود عدالة اجتماعية كان الحراك صاعدا والعكس صحيح.

أما بخصوص العوامل الذاتية فهي مرتبطة بالآثار السيكولوجية في إطار الطبقية السائدة الموجودة في الطبقة المتوسطة والبرجوازية، حيث تختلف عن السلوكيات وردود الأفعال بالنسبة للطبقة الكادحة وهذا ما يؤثر على درجة الحراك السوسيومهني بالنسبة لطبقات المجتمع.

X - معوقات الحراك السوسيومهني :

مثلما توجد عوامل تساعد على الحراك السوسيو مهني، كذلك توجد معوقات تحول دون حدوثه، منها:

أولا: الانغلاق الطبقي:

وهو يمثل مشكلة حقيقة تعوق عملية الحراك السوسيومهني، ذلك أن كل طبقة تحاول أن تحافظ بمحدداتها الطبقية على قواعدها في تربية الأبناء وتنشئتهم، الأمر الذي يمنع حدوث الحراك السوسيومهني ومثال ذلك، انغلاق المجتمع الطائفي في الهند.

1- المرجع نفسه: ص83- 84.

ثانيا: رغبة البعض في الاحتفاظ بمكانتهم الاجتماعية المتوارثة:

ويظهر ذلك عندما يرغب كبار السن في الاحتفاظ بتقاليد وأوضاع طبقية معينة، وهذه الأوضاع تؤثر على الهبوط بمستوى المكانة الاجتماعية لهؤلاء الأفراد.

ثالثا: تذبذب عملية الحراك السوسيومهني تحت تأثير عامل الترييف والتحضير:

فالحراك السوسيومهني داخل المجتمعات الريفية لا يمكن أن يجاري الحراك في المجتمعات الحضرية في مستواه ونوعه، وذلك بسبب ما يسود في المجتمعات الريفية من عادات وتقاليد وقيم محافظة، وتعكس المجتمعات الحضرية التي تعيش حالة التحضر. الذي تؤثر مؤشراتها وأبعادها في تشجيع الأفراد والجماعات على الحراك السوسيومهني.

رابعا: تباين الأجيال في قدرتها على الحراك السوسيومهني: الحراك السوسيومهني للأجيال المعاصرة.

تتكون فرصة الحراك للجيل الحالي أكبر من الأجيال السابقة حيث يرجع السبب إلى تباين المجتمعات في ظروفها الاجتماعية وارتفاع درجة التغير الاجتماعي الذي تمر به، ويطلق عادة على الأجيال المعاصرة بأنها أجيال متحركة، كما يلاحظ وجود صراع قائم بين الأجيال السابقة المتمسكة بعاداتها وقيمها وبين الأجيال المعاصرة التي ترغب في التغيير تماشيا مع الظروف الاجتماعية التي تحتم عليها ذلك، وبالتالي قد يحول تمسك بعض الآباء بقيمهم ومعتقداتهم وأفكارهم في الحد من حراك أبنائهم، وفي المقابل قد يساعد البعض الآخر من الآباء أبنائهم على تحقيق آمالهم وطموحاتهم المساهمة في حراكهم.

خامسا: طبيعة النظام الاجتماعي والايديولوجيا السائدة في المجتمع:

يلعب هذا العامل دوره الرئيسي في إحداث ظاهرة الحراك السوسيومهني وتسارع وتيرته وفي الوقت نفسه يمكن أن يكون عاملا لإعاقته والحد من تسارعه، ففي المجتمعات ذات الأنظمة الاجتماعية المفتوحة التي تسودها إيديولوجيا تؤمن بالديمقراطية والعدالة والتكافؤ

في الفرص التعليمية والوظيفية وتؤكد على المكانة الاجتماعية المنجزة وفقا لميول وسمات الشخصية والجهد الذاتي، فإن فرص الحراك السوسيومهني للأفراد وحتى المجتمع بعامة تكون كبيرة، أما إذا كانت المجتمعات من النوع المغلق والتي تسودها إيديولوجيا تؤكد على المكانة الاجتماعية المتوارثة، فإن فرص الحراك السوسيومهني عندئذ تكون محدودة وربما معدومة وخاصة بين أفراد الطبقات العليا والوسطى. [1]

سادسا: التعليم

يصبح التعليم معوقا من معوقات الحراك السوسيومهني إذا أصبحت المنظومة التربوية موجهة فقط لخدمة أغراض فئة محدودة وتحقيق مصالحها، آنذاك لن يكون هناك تعليم ولا يلقي بتأثيره على مستوى الفرد والمجتمع بالحراك التصاعدي فتعم الأمية ويسود التخلف، ويحتكر الحراك الصاعد في إطارا لطبقات العليا لأنها تحتكر التعليم الذي يعتبر عاملا مهما من عوامل الحراك الاجتماعي الصاعد.

سابعا: الأسرة

من العوائق المنبثقة من الأسرة والتي قد تشكل عناصر إعاقة لظاهرة الحراك السوسيومهني عاملي الزواج وحجم الأسرة، فالزواج غير المتكافئ وبخاصة إذا كان عضو ينتمي إلى الطبقة الدنيا فإن ذلك يؤدي إلى الحط من المكانة الاجتماعية لذلك العضو، وربما حرمانه من كل الامتيازات التي كان يحظى بها في إطار طبقته العليا.

وفيما يتعلق بحجم الأسرة، فإنه كلما زاد عدد أفراد الأسرة أثر ذلك سلبا على الحراك السوسيومهني الصاعد، فالمستوى التعليمي لأسرة عدد أفرادها 6 في الغالب سيكون أقل من أسرة عدد أفرادها ثلاثة وكذلك

1- عبد الحي محمد علي: دور التعليم العالي في الحراك الاجتماعي، دراسة ميدانية، محافظة أسوان، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم أصول التربية، جامعة اسيوط، 1991، ص 87.

الحال في حالة توزيع الميراث، بمعنى أن الأسرة التي عدد أفرادها ستة سيكون نصيبها أقل من الأسرة التي عددها ثلاثة لنفس القدر من الإرث، وهذه الحالة ذات أثار سلبية على الحراك السوسيومهني للأبناء[1].

من خلال طرحنا لمعوقات الحراك نجد أن العوامل التي من الممكن أن تصبح ذات أهمية في الحراك التصاعدي يمكن أن تصبح معوقا إذا ارتبطت بمجموعة معوقات وظيفية أو مجموع تصورات سلبية لمواقف ردود أفعال معينة، فالأسرة مثلا كثرة عدد أفرادها يؤثر بالسلب على درجة الحراك السوسيومهني الصاعد فيها والعكس إذا كان عدد أفراد الأسرة قليلا ساعد ذلك في تحرك أفرادها تصاعديا، أيضا بخصوص رغبة بعض الأفراد بالاحتفاظ بمكانتهم الاجتماعية المتوارثة والتي تعكس تصورا سلبيا للواقع و للمستقبل، مثل العادات والتقاليد البالية ودورها في الثبات الاجتماعي.

XI-نتائج الحراك السوسيومهني:

حينما نتحدث عن نتائج الحراك السوسيومهني فلا نقصد إلا التمييز بين الصعود الفعلي للأشخاص في السلم الاجتماعي، ورغبتهم وطموحهم في الحراك، لذلك يؤدي سلم القيم دور الوسيط في تحديد هذا النجاح أو ذلك الفشل، إذا عالجنا المسألة من وجهة نظر بنيوية حيث يلاحظ أن الأشخاص المنتمين للطبقات العليا هم أكثر رغبة في الصراع من أجل النجاح بينما يختفي هذا لدى الفئات الدنيا، الإجابة تكمن في أن الأشخاص المنتمين للطبقة الدنيا يحسون بالواقع لذلك فأملهم محدود أما الطبقات الوسطى والعليا فتأمل في الارتقاء لأنها تحتل مكانات جيدة، ويساهم سلم القيم في نشر فكرة النجاح خاصة في المجتمع الأمريكي، فالتنشئة الاجتماعية هي التي تستطيع وضع مشاريع للأفراد في إطار تحركهم الاجتماعي، حيث تحتوي على قيمتين اجتماعيتين، النجاح

1- المرجع نفسه، ص89.

والفشل فهي التي تصور سلوك الأفراد وتوجههم نحو نمط معين من الحراك. [1]

فالحراك الاجتماعي بنمطه الصاعد يمكن أن يحقق الرفاهية الاجتماعية والتقدم والازدهار الاجتماعي في ظل العدالة الاجتماعية وتساوي الفرص في الحراك التصاعدي، أما إذا اتجهت المجتمعات إلى تكريس نمط الحراك الهابط فإنه يولد نوع من الحقد والكراهية لدى طبقات الدنيا ويجعلها تلجأ إلى طرق غير وظيفية في الحراك كالاتجاه نحو الجريمة والمتاجرة بالمخدرات والمافيا التي تلعب دورا في الحراك الصاعد غير الشرعي والوظيفي في المجتمعات.

كما تعتبر "فرص الحياة" من بين ظواهر ونتائج الحراك السوسيومهني حيث يشير هذا المصطلح إلى ترجيح الملكية الحسية في الحياة كالصحة والسعادة والثروة والحماية القانونية، كما تشير أيضا إلى إمكانيات حصول المرء على الفرص، وتحقيق الحاجات المادية وغير المادية في الحياة وكذلك تزايد السلطة التي يتمتع بها والهيبة، والمكافآت الاقتصادي التي يتحصل عليها في حياته مع إرتفاع تدرجه في سلم الطبقات الاجتماعية ونفس الشيء يصدق على التعليم باعتباره مدخل الشخصي الوحيد والمهم لمعظم المكافآت، حيث ترتبط نتائج الحراك الاجتماعي بمستوى الرعاية الطبية والاهتمام بالغذاء الملائم والعناية بالنظافة الشخصية والقدرة على تحمل نفقات هذه الأشياء.

1- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص96- 97.

خلاصة المبحث:

من خلال تطرقنا في هذا الفصل لمفهوم الحراك السوسيومهني: نجد أن الحراك السوسيومهني قد حظى باهتمام الباحثين نظرا لأهمية هذا الموضوع من ناحية الطرح الإبستمولوجي، من خلال النظريات المفسرة له والتي حاولت إعطاء مفهوم شامل للحراك والتنظيم له ووضع قوالب نظرية تشخص هذه الظاهرة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى من المنظور الامبريقي والتاريخي حيث نجد أن موضوع الحراك السوسيومهني قد لازم السيرورة التاريخية لتطور المجتمعات وصراعاتها الطبقية نحو تحسين الأوضاع المادية والمعنوية والاجتماعية للمواطنين، كما تم التطرق إلى أنواع الحراك السوسيومهني والذي يعبر عن توجه الحراك السوسيومهني وآلياته وأنماطه في المجتمعات مع مراعاة خصوصيات كل مجتمع، صاعدا كان أم نازلا، كما تناول العوامل المساعدة على الحراك كالأجر والمهنة والحياة الاجتماعية، كما تناولنا علاقة الحراك السوسيومهني وعلاقته ببعض التنظيمات والمؤسسات التي تؤثر وتتأثر به، مثل المؤسسات التربوية ودور التعليم في الحراك والنقابات العمالية التي تتحكم بدرجة الحراك و سيرورته في المجتمعات الصناعية، كما تناولنا العوائق المتعلقة بالحراك السوسيومهني من خلال تبيان العوامل المتعلقة بالمعوقات الوظيفية للحراك.

مقدمة المبحث:

سنتطرق في مبحثنا هذا إلى المحددات التي تحدد سيرورة الحراك السوسيومهني التي تتحكم فيه. من بناء اجتماعي و الذي يبين الخصائص البنائية التي تتحكم في الحراك، والتدرج الاجتماعي الذي يبين درجة التباين الطبقي الذي يؤدي إلى ظاهرة الحراك، أما التمايز فهو يبين درجة وبعد الظروف الاجتماعية والاقتصادية بين الطبقات، أما الطبقات فهي تعبر عن البناء الاجتماعي الطبقي الموجود في المجتمع، أما التغير الاجتماعي فهو التغيير الذي يطرأ على البنية الاجتماعية و ماله من تأثير على الحراك، أما الوضع الاجتماعي، فهو يبين الحالة الاجتماعية أو الاقتصادية للفرد والجماعة أما المكانة الاجتماعية فهي الصورة أو الهيبة التي تعطيها الطبقة الاجتماعية للفرد أو لجماعة ما ورأس المال الاجتماعي، فهو مجموع الخبرات والتجارب التي تتحكم في مؤسسة ما أو فرد ما و تعبر عن رأس ماله الذي نقيس عليه بعض الظواهر الاجتماعية .

هذه المتغيرات كلها تتفاعل فيما بينها لتكون لنا حراك سوسيومهني، بأنواعه و أنماطه و نتائجه .

المبحث الثاني محددات الحراك السوسيومهني:

I-البناء الاجتماعي :

1- التعريف :

-يعرف البناء الاجتماعي على أنه مجموع الوظائف والأدوار الاجتماعية والطبقات الاجتماعية المتدرجة والمتسلسلة تسلسلا وظيفيا حسب الجاه، والسمعة الاجتماعية التي يعطيها المجتمع للأفراد والجماعات بعد معرفة واجباتها وأدوارها وأهميتها للكيان الاجتماعي وسيرورته النسبية، المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والعائلية والعسكرية والثقافية من مجموعة الأدوار المتباينة في الواجبات والحقوق.

- ويعرف أيضا على أنه "" نموذج العلاقات الاجتماعية الجوهرية، التي تحدد الشكل الأساسي للمجتمع وتبيين الطريقة التي بواسطتها تنفذ الأعمال والفعاليات الروتينية والنظامية ".
- أما " ايفانز برتشارد " فيعرف البناء الاجتماعي هو "نسيج العلاقات الاجتماعية التي تقع بين الجماعات الأولية و الثانوية التي يتكون منها المجتمع".

2- خصائص البنية الاجتماعية :

تتكون البنية من المؤسسات البنيوية الأساسية التي تحدد طبيعة المجتمع، فالمؤسسات البنيوية تتكون من تكامل الأدوار الاجتماعية لأعضائها ومنتسبيها، والأدوار الاجتماعية لا يمكن أن تكون ثابتة ومترسخة، إلا بعد إسنادها و تبريرها من قبل السلطة المؤسسية التي تنتمي إليها وتخضع لأحكامها وقوانينها، فالأدوار الاجتماعية في العائلة لا تعتبر شرعية ولا يمكن قبولها إذا لم تتبناه السلطة الأبوية في العائلة، وللأدوار الاجتماعية في الدولة أو الحزب السياسي لا يمكن أن تكون شرعية و مقبولة إذا لم يتبناها قائد الدولة ورئيسها المؤسس أو قائد الحزب السياسي، وعندما تكون الأدوار الاجتماعية مدعومة من قبل السلطة و مقبولة من قبل الأفراد الذين يشغلونها وتتحول إلى مؤسسة

اجتماعية لها قيادة وأحكام و قوانين معينة تحدد سلوكياتها وعلاقات أفرادها ومنتسبيها، إذن فالمؤسسات والأبنية الاجتماعية هي من التنظيمات الأساسية التي تساعدنا على فهم الفرد بعد فهم طبيعته وسلوكه وعلاقته مع الآخرين .

فمن خصائص أي بناء اجتماعي وجود أنماط للعلاقات تتحكم بوظيفة ذلك البناء وتحدد سيرورته وتكامله مع الأنساق والبناءات الاجتماعية الموجودة في المجتمعات فهي مجموع الأحكام والقوانين الاجتماعية المدونة والمتعارف عليها والتي تحدد سلوكيات وأخلاقيات الأفراد وترسم أنماط علاقاتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإيديولوجية، هذه الخصائص كلها تكون لنا بناء اجتماعيا وظيفيا[1].

3- أنواع البناء الاجتماعي:

ينقسم البناء الاجتماعي إلى مجموعة من الأنساق الفرعية التي تحدد سيرورته وخصائصه نذكر منها:

النسق الاجتماعي والثقافي والايكولوجي والديني والتربوي والاقتصادي والسياسي.

أ) الأنساق الاجتماعية الفرعية:

و هي الأبنية التابعة للنسق العام في البناء الاجتماعي، فالنسق الاجتماعي هو مجموع النظم الاجتماعية التي عن طريقها تصل مجموعة من السكان إلى التكامل والترابط وهي الحال اللازمة لتكوين المجتمع، فهو مجموع الميكانيزمات الأساسية التي عن طريقها يصل الإنسان فيها إلى التناسق في السلوك الاجتماعي وتبدو أهمية هذا التناسق في مجتمعات التي تتطور وتنمو وتتغير باستمرار فبدونه تصبح الحياة الاجتماعية نفسها مستحيلة كما يرتبط النسق الاجتماعي بالمركز الاجتماعي والذي يعرف على أنه" الوضع والمكانة الاجتماعية التي

1 – حسان محمد حسن: المرجع السابق، ص 9-11.

يحتلها الشخص في النسق الاجتماعي، حيث يتضمن مجموع الوظائف التي يؤديها الأفراد وتفرض عليهم السلطات والمسؤوليات تجاه بعض المراكز الأخرى الأعلى وتمنحه سلطة واضحة على مراكز أخرى في أعلى السلم الاجتماعي.

حيث يتمخض عن النسق الاجتماعي ظاهرة التخصص وتقسيم العمل وهي تشير إلى عدد الأجزاء، بحيث يؤدي كل جزء من أجزاء النسق وظيفة معينة، ويتضمن تقسيم العمل عددا من التخصصات في الدور وعدد المهن وأنواعها، وارتباط تقسيم العمل بظهور العقلانية التي تتحقق في المجتمعات المعقدة وكبيرة الحجم، فأبسط صور تقسيم العمل وتنظيم السلوك هي الأسرة، من خلال علاقة الأباء بالأبناء في نطاق العائلة، وبالرغم من وجود تقسيم للعمل، إلا أنه لابد من وجود نوع من التكامل داخل المجتمع الواحد.

ويطلق مصطلح النسق الاجتماعي على المنظمات الاجتماعية والمنظمات الصناعية، حيث نقول النسق الاجتماعي للمصنع، ذلك أن المنظمة الصناعية تتكون من مجموعة من العناصر والأنساق الفرعية، وهي اللبنات الأساسية التي تكون المصنع، حيث تتفاعل هذه العناصر من علاقات نظم وسلط وتقسيم عمل وتخصص وأهداف ووظائف لتكون لنا نسقا اجتماعيا فرعيا تابعا للبناء الاجتماعي العام فتكامل النسق الاجتماعي الفرعي مع البناء الاجتماعي يحافظ على سيرورة المجتمعات وحراكها [1].

ب) النسق الثقافي:

1- **التعريف** : ظهر اتجاه في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا يرمي إلى دراسة الثقافة بدلا من البناء الاجتماعي و النظم الاجتماعية،

1 –حسين عبد الحميد رشوان: البناء الاجتماعي– الأنساق والجماعات–، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية– مصر، 2007، ص 8– 18.

وقد تجلى هذا الاتجاه في أمريكا، حيث تكاد الأنثروبولوجيا تصطبغ بصبغة ثقافية، بينما تميل الأنثروبولوجيا البريطانية إلى دراسة البناء الاجتماعي و ينطبق نفس القول على فرنسا حيث تتبع في جوهرها المناهج و المبادئ التي وضعها دوركايم.

فالثقافة ببساطة هي نسق منظم للسلوك، وطريقة أعضاء المجتمع في الحياة، وتتكون من مجموع الأفكار والعادات والتقاليد التي تعلموها في حياتهم الاجتماعية، وهذه الثقافة هي التي تحدد نظرة أعضاء المجتمع للحياة، حيث تحتوي الثقافة على الميكانيزمات الموجهة للسلوك في البناء الاجتماعي والتي يطلق عليها " الأنساق الثقافية " فهي مجموع المؤسسات الثقافية أو المعايير الاجتماعية التي تتحكم في البناء الاجتماعي وتتفاعل معه.

2- خصائص النسق الثقافي :

- يتميز النسق الثقافي بمجموع الخصائص المكونة لرأس المال الاجتماعي للأفراد والجماعات التي يمارسونها في حياتهم اليومية.
- استمرارية النسق الثقافي: لسمات النسق الثقافي قدرة هائلة على الانتقال عبر الزمن، وتظل موجودة حتى بعد أن يزول السبب الذي أدى إلى ظهوره في أول مرة.
- لكل نسق احتياجات أساسية لا بد من الوفاء بها، وإلا فإن النسق سوف يفنى أو يتغير تغيرا جوهريا، وكل مجتمع يحتاج لأساليب لتنظيم سلوك المجتمع كالقانون والأسرة وغيرها...الخ.
- خاصية التراكم: فالنسق الثقافي مرتبط بمجموع التجارب والخبرات التي تمر بها المجتمعات عبر عصور من الزمن، بالإضافة إلى استعارة النسق الاجتماعي الكثير من السمات الثقافية من خارج المجتمع.
- حسب النظرة الوظيفية فإن النسق الثقافي هو كائن اجتماعي يشبه الكائن العضوي وهو يمثل مجموع التفاعلات والاتجاهات، حيث

يلعب كل منهما دورا محددا لتحقيق غاية محددة وهذا النسق يتألف من عدد من السمات الثقافية تشكل تكاملا مع الأنماط الثقافية والعناصر الثقافية، وغيرها من الأجزاء المكونة للثقافة.

- المركب الثقافي: هو الفاعل الذي يربط السمات الثقافية ارتباطا عضويا وظيفيا وذلك بالنسبة لموقف من المواقف الاجتماعية كالحركات النقابية كمكون ثقافي في المجتمعات الصناعية. [1]

ج) – النسق الايكولوجي:

يبحث هذا النسق في العلاقة والاعتماد المتبادل بين الكائنات الحية والبيئات التي تعيش فيها إذ أن كلا من الطرفين يؤثر في الآخر تأثيرا واضحا، فالنسق الايكولوجي يعبر عن العلاقات المتبادلة بين الإنسان و البيئة التي يعيش فيها والمتغيرات التي تحدث في توزيع السكان على الأرض، فالنظم هي التي تتعدل وفق نشاطات الإنسان وما يبذله من جهود في السيطرة على المناطق الصحراوية والمائية وأراضي والغابات فعلاقة الظاهرة الجغرافية ببعض الظواهر الاجتماعية التي تربط بها، مثل الهجرة من موطن الإقامة التقليدية وما ينشأ عن ذلك من صراعات مع الظروف الاجتماعية و الايكولوجية .

- ومن هنا نقول أن دراسة الإيكولوجية لا تكتفي بإعطاء وصف جغرافي بسيط للموقع، وإنما تحاول التعرف على نوع من التكيف الذي يتم بين الإنسان وتلك الظروف الجغرافية، إلى أي حد يمكن الاعتماد عليه في هذه الظروف الجغرافية في تفسير السلوك الاجتماعي، دون أن نغفل التفسيرات السوسيولوجية الأخرى، ودون أن نزعم بحتمية هذه الظروف، أو ندعي أن هوية الإنسان مرتبطة بقدرته على التحكم في تلك الظروف البيئية.

---

1 – المرجع نفسه، ص 53–58.

- ففي المجتمعات الإنسانية الأولى تحقق وجود التوازن بين عدد السكان الضئيل وحجم المجتمع وعلاقته بالبناء الاجتماعي ويتمثل ذلك في المدن اليونانية حيث هاجر السكان في جماعات، وفي ظل الظروف الحديثة التي تتوفر فيها وسائل المواصلات والنقل تستمر هجرات الأفراد، ويتحقق تكيف السكان، حيث أنه وفي ظل الظروف الديناميكية في العالم المتحضر مرت المجتمعات الحديثة خلال الخمسين سنة الأخيرة بحلقات دائرية من النمو والانهيار وينتج ذلك العوامل المتغيرة والمحددة لأشكال وطرق المواصلات والنقل وظهور الصناعات الحديثة.
- وتختفي الظروف الطبيعية القاسية و تتعارض بعضها مع بعض مخلفة وراءها نوعا من التكامل الذي قد يصل إلى تحقيق درجة عالية من التوازن الإيكولوجي تكفي لقيام مجتمع متكامل و متماسك إلى حد كبير وإلى إشباع معظم حاجات أعضاء تلك المجتمعات فعلاقة النسق الايكولوجي بالبناء الاجتماعي علاقة ترابط وطيدة، فالنسق الايكولوجي يؤثر في البناء الاجتماعي والعكس فإن البناء الاجتماعي يؤثر و يتأثر بالنسق الايكولوجي، فالبناء الاجتماعي تحدده مجموعة من الأدوار والوظائف التي من الممكن للنسق الايكولوجي التحكم فيها وإنتاج ظواهر مرتبطة بها كالقبيلة والعشيرة وتفاعلهما مع متغيرات البيئة. [1]

د) النسق الديني:

أولا: تعريف:

- يعرف علماء الاجتماع الديني بأنه النسق المكون من العقائد والممارسات والشعائر والموضوعات الرمزية أساسها الإيمان

1 – المرجع نفسه: ص 81-87.

بوجود قوى مقدسة فوق الطبيعية، وغير مرئية تسيطر على العالم الفيزيقي والاجتماعي.

ثانيا: علاقة النسق الديني بالأنساق الاجتماعية الأخرى:

- يوجه النسق الديني في كل مجتمع إنساني الظواهر و الأنساق الاجتماعية الأخرى، وتبدو علاقة الظواهر والأنساق الاجتماعية كالآتي:

1- الدين والفرد:

ينظم الدين حياة الفرد اليومية من خلال ما هو مباح له في إطار الممارسات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها وما هو محرم عليه من حيث أنه يجب أن يتجنب مجموعة من السلوكيات والممارسات المحرمة في الدين الذي يعتقنه.

2- الدين والمجتمع:

يعمل الدين على حفظ تماسك المجتمع وترابط أفراده، هذا بالإضافة إلى الوظائف النفسية مثل الشعور بالراحة النفسية والقوة، والاعتقاد في أن هناك قوة غيبية عظيمة تساعد الإنسان في حياته وبعد مماته، وينظم الدين العلاقات الاجتماعية، ويقوم بضبط سلوك الناس وتصرفاتهم، ويفرض جزءا يمكن وصفه بأنه فوق الطبيعي ويعاقب على الفعل والنية ويحلل أشياء وأفعال ويحرم أخرى، وللدين دور كبير في إقامة المسافات الاجتماعية بين الشعوب التي تقترب بينها وحدة العاطفة الدينية أو تباعد بينهما العقيدة الدينية.

3- الدين والأسرة:

للدين دور كبير في النظم الأسرية ونظم الزواج والطلاق والنفقة وغيرها من الأمور الأسرية فينظمها ويرتبها ويربطها بالسيرورة الاجتماعية للمجتمعات، كما يضع قوانين تنظمها وتحافظ عليها في إطار العبادات والمعاملات.

4- الدين والسكان والاقتصاد:

للدين أثر كبير في التحكم في المجتمعات السكانية، بحيث يتحكم الدين في ترتيب شؤون السكان والعلاقات بينهم وتناسلهم، أما في إطار الاقتصاد فنجد أن الدين له علاقة وطيدة بالاقتصاد وذلك راجع إلى تنظيم آليات التجارة وتحليل ممارسات تجارية على حساب أخرى، وبين قوانين مثل الزكاة والصدقة لتوزيع خيرات الشعوب بعدل في المجتمعات. [1]

هـ) النسق التربوي:

أولا: تعريف:

تتفاعل الظواهر الاجتماعية مع التربوية في المجتمع، فالتربية جزء من البناء الاجتماعي حيث تعتبر وسيلة للحفاظ على المجتمع واستمرارية وثبات نظمه ومعاييره الاجتماعية، وتحقق التربية هذا الهدف بنقلها التراث الثقافي للجيل الجديد وبذلك يكون دور التربية هو تنمية هذا السلوك الإنساني وتطويره وتغييره، لكي يناسب كل ما هو سائد في مجتمع ما.

ثانيا: علاقة النسق التربوي بالبناء الاجتماعي: نذكر ذلك من خلال مجموعة من المتغيرات:

1- التربية والفرد:

للتربية تأثير كبير على القدرات الذهنية ومستوى ذكاء الفرد، حيث يقول الدكتور"مصطفى يوسف" لقد تبين من الدراسات المشابهة أن للتربية أثر في مستوى ذكاء الفرد وترتب على تلك البحوث النتائج التالية:

- إن القدرات الذهنية يمكن أن تتحسن لحد ما بواسطة التربية.
- أنه لولا الفرق في التربية لاستطاع التوأم المتأخر أن يبلغ ما بلغه التوأم المتقدم، وذلك لأن الإمكانيات الموروثة لدى التوأمين موروثة.

1- المرجع نفسه: ص121- 132.

- إن نسبة ذكاء الفرد، لا تنفرد الوارثة بتحديدها، لكن إمكانية المطاوعة قد ترتفع أو تنخفض في عدة نقاط تبعا لطراز التربية ومقدارها وبالإضافة إلى هذا فإن التربية تصقل ذوق الفرد وتجعله قادرا على تحسين الجمال وإنماء الخيال.

2- التربية والمجتمع:

تتصل التربية بالمجتمع اتصالا وثيقا، بل يمكن القول إنها وجدت أساسا لخدمة المجتمع وحل مشاكله واحتياجاته، فهي تقدم حلولا لمشكلات الحرب والجريمة والفقر والصراع بين المجتمعات وهي تؤثر على أفراد المجتمع لتعطيهم نماذج أسلوب المعيشة وهي تهدف أساسا إلى التنظيم الاجتماعي وتتصل بقيم المجتمع اتصالا وثيقا بأي مجتمع يعتمد على المعايير التربوية في حياة الأفراد.

3- التربية والأسرة:

ترتبط التربية بالأسرة ارتباطا وثيقا، فقد كانت الأسرة قديما هي المصدر الوحيد للتربية وكان الفرد يكتسب تدريجيا منذ نشأته أساليب السلوك الفردية للحياة عن طريق الاحتكاك المباشر بالبيئة، ولم تكن التربية حينذاك نشاطا رسميا مقصودا، وإنما كانت تتم في سياق الحياة اليومية، ثم انظمت إلى الوظائف التربوية للأسرة وظيفة جديدة من وظيفة التعليم بمعناه المدرسي، لتشكل تناغما بين التربية الأسرية والتربية الأكاديمية.[1]

و) النسق الاقتصادي:

أولا: تعريف:

يقصد بالنسق الاقتصادي أنماط الأفعال الاجتماعية والأساليب والوسائل التي تستخدم لإنتاج السلع النادرة وتوزيعها واستهلاكها وذلك لإشباع حاجات الإنسان المادية ومن المعروف أي حاجات الإنسان كثيرة ومختلفة يبذل في سبيلها محاولات متعددة لضمان الحصول عليها.

1- المرجع نفسه، ص139- 148.

1- المراحل التي يمر بها النسق الاقتصادي:

ثانيا: مراحل الزراعة:

اكتشف الإنسان الزراعة عن طريق الصدفة إذ لاحظ أن بذور النباتات التي تنمو تلقائيا تتساقط في أماكنها، وعند سقوط الأمطار تعود لتنمو ثانية، وتنتج ثمارا جديدة من نفس النوع، ففكرالإنسان في جمع هذه البذور بنفسه وبذرها في مساحات واسعة، ففي هذه المرحلة استقر الإنسان على الأرض بعد أن كان متنقلا وقام بإنشاء العشش والأكواخ، هنا تكونت القرى، كما وجد الإنسان متسعا من الوقت ليزاول فيه بعض الصناعات الخفيفة مثل غزل الصوف ونسجه واتخذ منه الملابس بعد أن كان يلبس جلود الحيوانات، فقد عرفت المجتمعات الزراعية روح التعاون في العمل، واتسم انتاجها بالاكتفاء الذاتي فهي تنتج على قدر ما تستهلك ولا تعرف البيع ولا الشراء وقد تستخدم المقايضة والهدايا كوسيلة للتبادل.

أ- مرحلة الرعي:

استطاع الإنسان في هذه المرحلة أن يستأنس الأنعام التي تعيش بريا وبعض الحيوانات التي تساعده في مهنته وفي نقل الفرائس مثل الكلاب واستخدام الحيوان في الركوب، وتعددت العوائد الاقتصادية للرعي فمن أكل لحم الحيوان إلى استخدام جلده وغزل شعره وحلب لبنه وحمل الأثقال وجر العربات، وتشترك المجتمعات الرعوية في بعض الخصائص نذكر منها قلة الممتلكات المادية بسبب انتقالهم من مكان إلى آخر وكذلك احتقار حياة الاستقرار في القرى واحتراف الزراعة وامتيازهم بحسن الضيافة والكرم.

ج) النظام العبودي:

أي ما يسمى بنظام الرق، منذ استطاعة الإنسان أن ينتج أكثر مما يزيد عن حاجاته الضرورية حتى ظهر فائض في الإنتاج وأصبحت هناك ملكية خاصة للمنتجات الزراعية، انتقلت إلى ملكية الإنسان للحيوان ثم ملكية الإنسان للإنسان، ومن هنا ظهر النظام العبودي وانقسم

المجتمع إلى طبقة الأشراف وأصحاب الأراضي وطبقة العبيد والرقيق والطبقة الصغيرة من العمال وكل هذا النظام يقوم على العبودية فمالك الأرض يملك وسائل الانتاج والمنتجين أي العبيد. [1]

د) مرحلة الرأسمالية التجارية:

مع تطور الإنتاج الزراعي توفر إنتاج الأرض من المحاصيل الزراعية وظهرت طبقة جديد من طبقة التجار الذين اشتغلوا بالتجارة في المحاصيل الزائدة وتميزت هذه الطبقة بالثراء، و قد ساعد ذلك على نمو التجارة وازدياد السكان، وظهور المدن التي اشتغلت بالتجارة في المنتجات الزراعية وفي الرقيق الفارين من الاقطاعات، ومن الخضوع والتبعية، كما ساعد ذلك على انتعاش التجارة وذلك راجع لسرعة التنقل باستخدام العربة ذات العجلات التي يجرها الخيل ووجود شبكات للمواصلات وظهور نظام البحث عن المعادن النفيسة كالذهب والفضة، مما كان له أثر في الدخل القومي لكبار التجار الذين ازدادت ثرواتهم.

هـ) مرحلة الرأسمالية الصناعية المبكرة:

كان القرن السابع عشر هو تلك الفترة من التاريخ التي عاصرت المرحلتين الرأسمالية التجارية والرأسمالية الصناعية المبكرة، فقد كانت الصناعات الأولية والمنزلية من أولى مراحل النظام الرأسمالي الصناعي إذ كان النسيج في انجلترا يصنع في بيوت الأهالي وفي الريف، إلا أن الإنتاج كان صغير.

و) مرحلة الرأسمالية الصناعية المكتملة:

قامت الثورة الصناعية في منتصف القرن الثامن عشر في انجلترا وقلب أوربا، حيث حدث تغير كبير في التكنولوجيا وظهرت القوة الميكانيكية وحلت الآلة محل العمل اليدوي ونقلت الصناعة إلى المراكز الحضرية والمدن بعد أن كانت في بيوت الإنجليز، وقد ساعد تراكم رأس المال لدى أصحاب رؤوس الأموال في إنشاء المصانع الكبرى، وظهور

1- المرجع نفسه، ص171- 181.

التكتلات الصناعية للمنافسة، حيث حلت هذه الشركات محل الشركات والحرف الفردية التي قضت على النظام الإقطاعي، حيث ظهرت الآلة البخارية، كما اتسع السوق نظرا لموازين العرض والطلب.

ز) المرحلة الاشتراكية:

مع بداية ظهور الحركات التحررية في آسيا وإفريقيا ضد الاستعمار الأوربي الرأسمالي حيث ظهرت تكتلات صناعية وفكرية تنادي بالملكية العامة لوسائل الإنتاج وهي تعرف على أساس سياسي واجتماعي معا، حيث تعني الرفاهية للجميع والعدالة الاجتماعية أي تجسيد العدالة الاجتماعية في إطار التوزيع العادل لخيرات المجتمعات وفي إطار حكم ديمقراطي فالاشتراكية تعني الإنتاج الموجه لإشباع الحاجات لا لتحقيق الربح وتوزيع السلع بروح العدالة والمساواة. [1]

ز) النسق السياسي:

أولا: التعريف:

تعرف السياسة على أنها الصراع من أجل السلطة، والسلطة ليست الشيء الوحيد الذي يصارع الناس بعضهم بعضا من أجله إذ هناك أنواع وأشكال كثيرة من الصراع في كل مجتمع، وأنه لابد للمجتمع أن يعمل على التوفيق بينها حتى لا ينقسم إلى أقسام متناثرة ومستقلة عن بعضها بعض".

ثانيا: النسق السياسي والبناء الاجتماعي:

يجيب هذا العنصر عن تساؤل مفاده هل النسق السياسي يؤلف بناء جزئيا مستقلا عن البناء الاجتماعي؟ أم أنه نسق يتفاعل تماما مع بقية الأنساق الاجتماعية الأخرى ؟ فهو يؤثر ويتأثر بها.

1. النسق السياسي والفرد:

تؤثر النظم السياسية في الفرد وتكوين عقله فالحكم الدكتاتوري يعمل على كبت الحريات والمناقشات وتبادل الآراء. بينما يحق لكل فرد

1- المرجع نفسه، ص182- 186.

بالغ في ظل الحكم الديمقراطي الاشتراكي دخول القوى السياسية كما يسمح له بالمناقشة ويعطى فرصة للوصول إلى اتفاق تلقائي فيما يتعلق بالأمور التي يجب اتخاذها لتحقيق خير المجتمع مما يؤدي إلى نمو شخصية الفرد.

2. النسق السياسي والمجتمع:

تؤثر النظم السياسية في المجتمع فهي تساند المعايير الاجتماعية وتشكل السلوك الإنساني وتحفظ النظام العام وتوفر العدالة وتحمي الأفراد من الاعتداء الداخلي والخارجي، ويعمد الحكم الديمقراطي على التماسك الاجتماعي بأعلى درجة حيث أنه لا يهتم بخدمة فئة أو طبقة من المجتمع وإنما بهدف مصلحة جميع أفراد المجتمع.

3. الدولة والأسرة:

ليس من حق الدولة بصفة عامة إجبار الأفراد على الزواج أو الامتناع عنه، ولكن من حقها تشجيعه بأية وسيلة من الوسائل كإعفاء العائلات من الضرائب، أو منح أو العلاوات أو المعونات للمتزوجين من خلال عملية تشجيع النسل، وتقديم أموال وتحقيق العدالة، لتحقيق الرفاهية الاجتماعية.

4. النظم السياسية والدين:

يرتبط مفهوم السياسة بمفهوم الدين ارتباطاً وثيقاً، حيث امتزجت السلطة السياسية بالسلطة الدينية واستعان كل منهما بالآخر، فمازال التنظيم السياسي يحقق ذاته في معظم المجتمعات عن طريق المذهب السائد كما يحاول الدين تدعيم وجوده بالمواقف مع السلطة والسياسة. [1]

5. النظام السياسي و التربية:

يتأثر التعليم بالنظام السياسي، إذ تتبع المدرسة النظام السياسي السائد في المجتمع، و تقوم بوضع سياسة عن التعليم أو بميلها على كفة المؤسسة العاملة في المجتمع ومنها المؤسسات التعليمية، فقد تكون وجهة نظر النظام السياسي هي المحافظة على – حزب محافظي-فيعمل

---

1 – المرجع نفسه،ص 208–222.

للمصالحة العليا و قد تكون وجهة النظام السياسي نحو اليسار أو اليمين ذات وجهة نظر ثورية أو علمانية في مجتمع علماني أو مسيحية في مجتمع مسيحي، وإسلامية في مجتمع إسلامي.

6. الأنساق السياسية والاقتصاد:

يلعب النسق السياسي دوراً مهماً في الوظائف الاقتصادية، فله أثره في تحديد نوع الحيازة في المجتمعات القبلية والحاجة الشديدة إلى الأرض وكثيراً ما تكون سببا في الاضطرابات السياسية في كل أنواع المجتمعات على اختلاف تقدمها وفي كل مراحل التاريخ.

7. النسق السياسي والتنمية الحضرية:

تلعب المتغيرات السياسية دورا هاما في التنمية الحضرية و قد ربطت بعض الأبحاث بين القوة السياسية و التنمية الحضرية إذ يرى ج. براينت و م. س لوفلين: " إن فترة الثلاثين عاما التي سبقت اشتعال الحرب العالمية الثانية عام 1939م اقتصر التخطيط فيها على أعمال البرلمانات المتتالية التي اهتمت بالتخطيط للمدن والقرى، وزاد الاهتمام بإصدار القوانين التي تضبط التنمية الفيزيقية، وتشمل تلك القوانين التي تستخدم الأرض و أشكال المباني و تنظيم الشوارع و كثافة السكان. [1]

8. النسق السياسي والميكانيزم:

يقصد بالميكانيزم عند " راد كليف براون" هو الدراسة الفيزيقية والدراسة الوظيفية التي تعين على تفسير الظواهر الإنسانية داخل المجتمع الواحد شرط تحقيق دراسة تكاملية. فالسياسة تعتبر جزء لا يتجزأ من ميكانيزمات الدولة من قانون وأخلاق والآداب العامة والدين والحكومة والتعليم وكلها أجزاء في ميكانيزم معقد والذي يساعد على قيام البناء الاجتماعي وعلى استمرارية وجوده، حيث يقوم النسق السياسي بتدعيم هذه الميكانيزمات على أرض الواقع، ويكرسها كممارسات حضارية ومن خلال تكريس قوانين تحافظ على سيرورة المجتمع،

---

1 – المرجع نفسه، ص 224–227.

كقوانين للأخلاق والممارسات المدنية وإخضاع المثل الموجودة في هذه القوانين للواقع المعيشي للحفاظ على المجتمعات. [1]

- البناء الاجتماعي والحراك السوسيومهني:

من خلال تطرقنا لتعريف البنية الاجتماعية نجد أنها مرتبطة أشد الارتباط بظاهرة الحراك السوسيومهني، وهذا ما سنوضحه في عرض الأنساق الاجتماعية وعلاقتها بالحراك السوسيومهني.

1- الحراك السوسيومهني والنسق الاجتماعي:

النسق الاجتماعي هو مجموع العلاقات المتبادلة بين العلاقات الاجتماعية والأدوار فهو ذلك التفاعل بين الفاعلين الذين يشتغلون أو صناعا أو مراكز اجتماعية حيث يلعبون أدوارا في اطار المحيط الاجتماعي، والحراك السوسيومهني هو الانتقال من وضع أو فئه اجتماعية إلى أخرى، وبالتالي تتأثر ظاهرة الحراك السوسيومهني بالنسق الاجتماعي من خلال الأدوار والمراكز التي يشغلها الفاعلون في المحيط الاجتماعي، فيتحركون في إطار هذه الأدوار، إما حراكا صاعدا من خلال تقلدهم أدوارا عليا في المجتمع أو نازلا من خلال نزولهم في سلم الأدوار والمراكز الاجتماعية.

1- الحراك السوسيومهني والنسق الثقافي:

وهنا يمكن أن نشير إلى أن العلاقة بين الحراك السوسيومهني والنسق الثقافي، يمكن تناولها في إطارين، الإطار الأول هو الثقافة المحلية وتأثيرها على الحراك حيث يأبى بعض الأفراد التحرك سوسيومهنيا وذلك لرغبتهم في البقاء في المراكز الاجتماعية الموروثة حتى ولو كانت في إطار الطبقات الدنيا وكانت لهم فرص في الحراك السوسيومهني الصاعد والتحسن في ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية.

1- قباري محمد إسماعيل: أسس البناء الاجتماعي، منشأة المعرفة للطباعة والنشر، الإسكندرية- مصر، بدون ذكر سنة النشر،ص 55- 56.

وفي الإطار الآخر تلعب الثقافة والحراك دورا مهما في إطار الطليعة، التي تشجع الحراك الصاعد، حيث تكلم "كارل ماركس" عن الطليعة ودورها في الحراك الصاعد حيث تتوفر الظروف المساعدة لهذه الطبقة في الحراك الاجتماعي خاصة في المجتمعات التي تهتم بالتعليم والتربية.

2- الحراك السوسيو مهني والنسق الإيكولوجي:

يرتبط الحراك السوسيومهني والنسق الايكولوجي، بالبيئة وبالهجرة فالحراك المكاني مرتبط بهجرة الإنسان من مكان إلى لآخر فالنسق الصناعي –المدينة-هو إنتقال المجتمعات من التنظيم البسيط إلى المركب أفرز حراكا من الريف إلى المدينة، فالإطارالايكولوجي دائما ما يرتبط بالحراك المكاني والمجالي للمجتمعات.

3- الحراك السوسيومهني والنسق الديني:

علاقة الحراك السوسيومهني بالنسق الديني علاقة وثيقة جدا، وذلك من جهتين الجهة الأولى دور الدين في تشجيع الحراك الصاعد، حيث يمثل الدين مجموع المعتقدات والممارسات التي تنظم سلوك الناس في المجتمع، كما تتيح قاعدة تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية مساهمة في التدرج الاجتماعي السلس والديناميكي والعكس صحيح، ممكن أن يصبح الدين عائقا من معوقات الحراك السوسيو مهني كما حدث في إطار الإقطاعات الكنسية التي كانت توهم الناس بضرورة الزهد في الحياة الدنيا وأن فقر الانسان يمكن أن يدخله الجنة، لكن جاء الإسلام ليكرس آليات التدرج الاجتماعي في السلم الاجتماعي.

4- الحراك السوسيومهني والنسق التربوي:

يرتبط الحراك السوسيومهني ارتباطا وثيقا بالنسق التربوي حيث يساعد التعليم على الحراك السوسيومهني الصاعد خاصة لدى أبناء الطبقة الدنيا والوسطى وذلك نظير الشهادات التي يتحصلون عليها في إطار التعليم والتي تمكنهم من التدرج في السلم الاجتماعي هذا في إطار إيجابي، أما الإطار السلبي فاحتكار الطبقات العليا للتعليم يصبح عائقا من

معوقات الحراك السوسيومهني الصاعد، لدى أبناء الطبقات المتوسطة والدنيا.

5- الحراك السوسيومهني والنسق الاقتصادي:

يعتبر النسق الاقتصادي من أهم العوامل المؤثرة في الحراك السوسيومهني ويعتبر العامل الأكثر تداولا لدى علماء الاجتماع فيما يخص الحراك السوسيومهني، فاحتكار الطبقات البرجوازية لوسائل الإنتاج واحتكارها للموارد المادية يكرس سياسة الحراك الهابط بالنسبة للطبقة العاملة وتدهور أوضاعها المعيشية والاجتماعية.

كما يعتبر النسق الاقتصادي وتمركزه في المدن الصناعية عاملا من عوامل الحراك المكاني أو الجغرافي، حيث ينتقل الأفراد من الريف إلى المدينة وذلك نظرا لقلة الموارد الموجودة في الريف وانعدام فرص الحياة ووسائلها، مما يجعل سكان الريف يتحركون مكانيا ويتنقلون إلى المدينة لتوفرها على الموارد وفرص الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

6- الحراك السوسيومهني والنسق السياسي:

يرتبط النسق السياسي ارتباطا وثيقا بالحراك السوسيومهني، وذلك راجع لأسباب التالية: فإذا كانت السلطات السياسية تشجع على العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص في شغل الوظيفة والتوزيع العادل لثروات البلاد، تجسد الحراك السوسيومهني الصاعد في تلك المجتمعات، والعكس إذا كانت السلطات السياسية مستبدة وتخدم مصالح الطبقة البرجوازية-تجسد الحراك الصاعد لدى الطبقات البرجوازية وارتفعت في السلم الاجتماعي والذي يقابله حراك نازل للطبقة المتوسطة والدنيا ونزولهم لأدنى السلم الاجتماعي.

II-التدرج الاجتماعي:

أ- **تعريف:"**هو تصنيف أعضاء المجتمع، وترتيب منزلاتهم ودرجات التباين في المستوى الاقتصادي والاجتماعي، سواء من حيث المكانة والهيبة والسلطة والنفوذ، أما من حيث المراكز التي يشغلها أعضاء طبقة معينة، والأدوار التي يشغلونها، والخطوط التي يكتسبونها اجتماعيا"

- **ويعرف أيضا:** هو "ذلك الترتيب المتباين للأفراد الذين يشكلون نسقا اجتماعيا معينا ودرجة تعاملهم مع بعضهم باعتبارهم الأعلى والأدنى في الأجر بناءا على اعتبارات ذات أهمية اجتماعية". [1]

ب- **أبعاد التدرج الاجتماعي**:

1- البعد الاقتصادي:

تم طرح البعد الاقتصادي وعلاقته بالتدرج الاجتماعي من قبل عالمي الاجتماع "كارل ماركس" و"ماكس فيبر"، فبالنسبة لكارل ماركس فإنه اعتبر العامل الاقتصادي بمثابة المتغير المستقل المفسر لوجود الطبقات الاجتماعية، أما "فيبر" فإنه اعتبر المتغير الاقتصادي بمثابة المتغير التابع في إطار التدرج الاجتماعي.

لقد سلم "كارل ماكس" بوجود عدة طبقات اجتماعية في القرن التاسع عشر بالمجتمع الصناعي منها: العمال الخدم، عمال الصنائع، أصحاب الحرف، صغار الملاك والتجارة، وذوي رأس مال والثروة، الذي يملك رأس المال هو الذي يحكم أما البروليتاري الذي يملك أدوات الإنتاج فيتعرض للقهر والظلم وإن طبقة رأس المال الحاكمة هي التي تشغل جهد العمال، وتسعى إلى الحفاظ على ابقاء مستوى الأجور منخفضا حتى

1- السيد عبد الحليم الزيات: في سوسيولوجيا بناء السلطة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2003، ص59.

تتمتع بالفائض، أما الطبقة العاملة فإنه لا شيء يتبعها سوى عملها، لذا فالعامل الاقتصادي يلعب دورا مهما في التدرج الاجتماعي.

- أما فيبر فقد تنبأ بنمو عدة طبقات اجتماعية، وعلاقة الناس بالمؤسسة الاقتصادية هذه النتائج أطلق عليها مصطلح "فرص الحياة" وقصد بها الحصول على أشياء حسنة في الحياة: السكن التعليم، الصحة، الطعام، كما إن حيازة هذه الأشياء المرغوب فيها من المحتمل اتصالها المباشر بالمصادر الاقتصادية، مثل العقار الثابت، الأجور، الميراث، الأرباح الناتجة عن توظيف رأس المال بصور مختلفة.
- فطرح كل من "ماكس فيبر" و"كارل ماركس" طرحا متناسبا في إطار ربطهما علاقة الطابع الاقتصادي بالحراك السوسيومهني الأول تكلم عن الطبقية والثاني تكلم عن فرص الحياة. [1]

2- بعد القوة:

وفقا لمتغير القوة الذي يعني القدرة على التحكم في سلوك الآخرين، وبالمقابل نجد أن "مايكل بارنن" قد وجه علماء الاجتماع إلى ضرورة تكريس اهتمامهم نحو القوة في المجتمع، لأن الأفراد والجامعات الذين يملكون القوة قادرين على توظيفها لتعزيز مصالحهم التي غالبا ما تكون على حساب الآخرين وبالنظر إلى اعتبار بعد القوة بعدا متميزا في التدرج الاجتماعي، فإن "كارل ماركس" يرى أن القوة تعد بعدا متميزا في إطار القوة الفردية فهي انعكاسات لعلاقة الفرد بوسائل الإنتاج وأن الكثير يملكون كذلك القوة، هذا ما يتفق عليه علماء الاجتماع على أن زيادة النجاح الاقتصادي تعد فرصة لكسب القوة.

1- جوردن مارشال: موسوعة علم الاجتماع، ت. محمد الجوهري وآخرون، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- مصر، 2010، ص293.

وقد أدخلت مجموعة من المعايير لقياس القوة في البناءات الطبقية في المجتمع منها المال حيث يعتبر المال من بين أهم عوامل تكوين السلطة، أيضا الخبرة المعرفية التي يمكن أن توظف لتعزيز القوة على سبيل المثال كبار المحامين يستطيعون أن يعولوا معرفتهم الخاصة إلى بلوغ جوهر القوة في الشؤون السياسية.

من هذا التحليل يمكن أن نقول أن القوة تعتبر مظهرا من مظاهر التدرج الاجتماعي ورغم الاهتمام الكبير المكرس لها إلا أنها عصية عن الفهم من البعدين الآخرين للتدرج، لقد استنبطت طرق مريحة ومعقولة لقياس المرتبة وفقا للعوامل الاقتصادية والهيبة ولكن ليس كذلك مع حالة القوة، وذلك سببه أن اختلاف في الرأي ما زال قائما حول كيفية توزع القوة داخل السلم التدريجي للمجتمعات. [1]

3- بعد الهيبة:

يقصد بالهيبة هو التقدير الاجتماعي والاحترام والإعجاب، فالهيبة دائما هي شأن ثقافي واجتماعي في المقام الأول، فالتقويم الاجتماعي مبنى على المعايير والقيم داخل المجتمع فالسمعة الحسنة والإعجاب والاحترام من قبل الآخرين، فهي ليست موروثة بل تلفت انتباه الآخرين فبخصوص توزيع الهيبة والأسس التي تقوم عليها، فإن الهيبة متنوعة المدى في إطار الثروة والقوة، ومع ذلك فإن معظم مصادر الهيبة في المجتمعات الحديثة ما زالت مرتبطة بالمهن، فمعظم مقاييس التقدير الاجتماعي للهيبة المهنية هي إلى حد كبير من أشكال كل من الأمريكيين "بول هارت" و "سيثر نورث" اللذين طلبا من الأمريكيين علامة إعطاء درجة لتسعين مهنة مختارة وفقا لرأيهم في مكانة هذه الزمن. [2]

1- المرجع نفسه، ص294.

2- المرجع نفسه، ص296.

وقد تضمنت كل مهنة درجة ممتازة، جيد، متوسط، تحت المتوسط، ضعيف، وبتحديد قيمة عددية لكل هذه الاستجابات (ممتازة:100، جيد:80، متوسط:60، دون الوسط: 40، ضعيف:20) حيث توصلا إلى تصنيف المهن وصارت مقياسا لقياس المهن وعلاقتها بالتدرج الاجتماعي.

إن إحراز "الهيبة المهنية" تختلف وفقا للتعويض: التعليم، المهارات والقدرات الضرورية، القوة المرتبطة بالمهنة، أهمية المهنة للمجتمع، وطبيعة العمل، العمل الذهني أو عمل ذوي الياقات، في مقابل العمل اليدوي أو عمل ذوي الياقات الزرقاء.

كما حاول "نيلد ترومن" الإجابة على السؤال مفاده: ماذا عن الثقافات المختلفة ذات تقييم متشابه للمهن؟ وذلك من خلال فحص100 دراسة تتعلق بالهيبة المهنية، من60 دولة، شملت شرق أوروبا وغربها، شمال أمريكا وجنوبها، وشمال أفريقيا، حيث استنتج في دراسته أن كل المجتمعات مطالبة بأن تتخذ الخصائص المحددة للهيبة المهنية ، فالمجتمعات المتباينة ثقافيا تطور أوضاعها المهنية المتشابهة، لأن كل الوظائف يجب أن تنجز. [1]

لقد حاول "شابرد" مناقشة العلاقة المتبادلة بين أبعاد التدرج الاجتماعي الثلاثة فأكد أن ثمة علاقة وطيدة بين ثلاثة متغيرات التدرج الاجتماعية، إلا أن أحد هذه الأبعاد ميولا لأن يكون أعلى من الاثنين الآخرين، قاصدا بعد القوة، فالقوة السياسية التي تكون محددة في المصلحة الاقتصادية على سبيل المثال الثري يستخدم التأثير السياسي بشكل غير مباشر وأما المباشر فبلمال، أو غير مباشر أيضا من خلال الإطلاع على صفقة تجارية مريحة، أيضا الهيبة والثروة لديهما علاقة تربطهما، فالهيبة العالية تعتمد على المصادر الاقتصادية، وأسلوب الحياة كذلك يرتبط بالهيبة العالية التي لا يمكن المحافظة عليها بدون نفوذ

1- المرجع نفسه، ص297.

اقتصادي مثل البيت الأنيق في حي لائق أو إرسال أحد الأطفال إلى أفضل المدارس.

من خلال طرحنا للتدرج الاجتماعي وعلاقته مع متغيرات الثلاثة القوة، الهيبة، والبعد الاقتصادي نجد أن هاته الثلاث المتغيرات عندما تتفاعل فيما بينها تكون لنا تدرجا اجتماعيا في مجتمع ما وتختلف تدرجات ومستويات الدرجات الاجتماعية باختلاف درجة المتغيرات الثلاثة في المجتمع، فإذا كانت هناك هيمنة طبقية معينة على هذه الثلاث متغيرات تكون لنا مجتمعا برجوازيا ارستقراطيا يتجه لهيمنتهم على متميزات السلطة والقوة والهيمنة والبعد الاقتصادي والعكس إذا توزعت هذه المتغيرات على الفئات المجتمعية جميعا، كان هناك تساوي في التدرج الاجتماعي.

- **التدرج الاجتماعي والحراك السوسيومهني:**

يعتبر التدرج الاجتماعي من أهم المتغيرات التي تتحكم في الحراك السوسيومهني، فاحتكار متغيرات التدرج الاجتماعي البعد الاقتصادي، القوة، الهيبة) جعل وجود احتكار للحراك الصاعد بالنسبة للطبقة العليا طاغيا على حساب نزول الطبقة الوسطى والدنيا في السلم الاجتماعي وبالتالي تعاني هذه الطبقة من الحراك النازل، وتناقش علاقات التدرج الاجتماعي والحراك السوسيومهني من خلال علاقة الحراك السوسيومهني بمتغيرات أو مؤشرات التدرج الاجتماعي، البعد الاقتصادي، القوة، الهيبة).

أ- علاقة الحراك السوسيومهني بالبعد الاقتصادي:

تعتبر علاقة وطيدة جدا، وذلك من خلال تحكم درجة اقتصاديات الطبقات الاجتماعية وتحكمها في نوع الحراك السوسيومهني وسيرورته فتحكم طبقة معينة برأس المال ووسائل الإنتاج يجعلها تحتكر المال وبالتالي تتمكن من الصعود في السلم الاجتماعي وتتحرك حراكا تصاعديا، أما الطبقة المتوسطة والدنيا نتيجة لحرمانهم من المال والإنتاج يجعلهم يتحركون حراكا تنازليا وبالتالي تتدهور أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية، فعلاقة وسائل الإنتاج باعتبارها السبب الرئيسي لظاهرة الحراك السوسيومهني.

- أما بخصوص فرص الحياة، فعند دراسة نتائج العلاقة بين الناس والمؤسسة الاقتصادية تطرح عوامل مهمة تساهم في الحراك السوسيومهني وهي السكن والتعليم والصحة، فإذا توزعت هذه المتغيرات المجتمعية توزيعا عادلا كان هناك حراكا اجتماعيا صاعدا وحيويا أما إذا احتكرت فرص الحياة من قبل الطبقة الأرستقراطية فان الحراك السوسيو مهني يتخذ منحا أخرا بخصوص الطبقة المتوسطة والدنيا والتي تتحرك حراكا تنازليا.

ب- علاقة الحراك السوسيومهني ببعد القوة:

إن علاقة الحراك السوسيومهني ببعد القوة علاقة وطيدة جدا، وذلك من خلال دور القوة وعواملها في التحكم بدرجة الحراك السوسيومهني في المجتمعات، فالقوة امتلاك مجموعة من السلطات المؤثرة وذلك لغرض تعزيز مصالح الأفراد والجماعات داخل المجتمع الواحد فعند "كارل ماركس" مثلا: امتلاك القوة من طرف أفراد وجماعات معينة يعد انعكاسا لعلاقة هؤلاء الأفراد لوسائل الإنتاج واحتكارهم لها يجعل طبقة "بوليتاريا" تتحرك حراكا تنازليا، والثراء الفاحش للطبقة البرجوازية يجعلها تتحرك حراكا تصاعديا وتحتكره لنفسها.

ج-علاقة الحراك السوسيومهني ببعد الهيبة:

يعتبر بعد الهيبة من أهم المؤشرات التي تتحكم في درجة الحراك السوسيومهني، فالتقدير و الاحترام والإعجاب يعتبرون من المتغيرات التي تتحكم في الحراك السوسيومهني، من خلال نظرة المجتمع للأفراد و الجماعات من خلال مراكزها الاجتماعية و قابلية هؤلاء الأفراد و الجماعات للتحرك السوسيومهني و تأثرهم بنظرة المجتمع لهم، فالحراك السوسيومهني الصاعد يعزز التقدير و الاحترام الاجتماعيين، و يعكس الحراك السوسيومهني النازل الذي يولد حالة اللاتقدير و الاحترام الاجتماعيين فالحراك السوسيومهني له ارتباط ثابت بدرجة التقدير الاحترام و الهيبة، فالحراك السوسيومهني الصاعد يزيد من احترام الناس و تقديرهم لأفراد عكس الحراك السوسيومهني النازل، فأبناء الطبقات العليا على الأرجح لديهم احترام و هيبة في الأوساط المجتمعية، عكس أبناء الطبقات الدنيا الذي يتسم من خلال مجموعة من المهن التي تؤدي بهم إلى الصعود السوسيومهني كالتعليم مثلاً لكي يحظى باحترام الهيبة الاجتماعية .

- و في إطار مناقشتنا لعلاقة متغيرات البعد الاقتصادي و القوة و الهيبة و دورها في أحداث الحراك، نجد أن هذه المتغيرات قد تأثر سلباً في حالة احتكارها من طبقة أو فئة اجتماعية معينة فتوجه الحراك السوسيومهني نحو النزول في إطار الطبقات المعدمة اجتماعيا، إذا تم توزيعها في إطار عادل هناك حراك صاعد في المجتمع فالقوة السياسية مثلا تكون حراكا سياسيا شرط عدم احتكارها من قبل حزب سياسي معين والهيبة العالية تولد من رحم القوة الاقتصادية، فالبعد الاقتصادي يتحكم في درجة الحراك السوسيومهني في المجتمع، فالتوزيع العادل لوسائل الإنتاج مكن من صعود أبناء الطبقة الدنيا في السلم الاجتماعي، ويجعل من هذه الطبقة تلقى احتراما في الأوساط

المجتمعية، فالبعد الرمزي للمهن وتدرجها في المجتمع يعبر عن الحراك السوسيومهني في المجتمعات فتزكية المجتمعات لمهن معينة ذات دخل مرتفع حاول الأفراد الوصول إليها لبعدها الرمزي في ارتباطها بالمكانة المرموقة والقوة التي يمكن أن تمنحها هذه الطبقة لحاملها، والعكس فالبعد الرمزي للمهن ذات الدخل المحدود يجعل من الأفراد ينفرون منها وذلك راجع للمركز الاجتماعي المتدني الذي تعطيه هذه الوظيفة لحاملها.

III-التمايز الاجتماعي:

أ- **تعريفه:"** هو حالة اللامساواة التي تقوم بين الأفراد والجماعات في المجتمعات البشرية حيث يرتبط بما يسمى الأصول الاقتصادية والممتلكات، فالتمايز الاجتماعي يمكن أن يقوم على عديد الاعتبارات كالجنس والعمر والانتماءات الدينية والرتبة العسكرية، حيث يتمتع الأفراد والجماعات بدرجات متفاوتة من القدرة على الحصول على المكافآت والمنافع باعتمادهم على مرتبتهم في الهيكل التراتبي"[1]

ب- محددات التمايز الاجتماعي:

1- التمايز الطبقي والتحولات السياسية في البناء الطبقي:

تلعب التحولات السياسية دورا مهما في درجة التمايز الاجتماعي في إطار البناء الطبقي فلو نأتي لقراءة تاريخية لواقع المجتمعات، نجد أن التحولات السياسية كان لها الأثر السلبي والإيجابي سواء في ولادة هذه الظاهرة أو محاولة القضاء عليها، فالأنظمة الإقطاعية والرأسمالية كان لها الدور الكبير في زرع ثقافة التمايز الطبقي من خلال ابتكارها لوسائل الإنتاج وطغيان هذه الظاهرة على

1- انتوني غدنز: علم الاجتماع، ت فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2005، ص345.

جميع المؤسسات الاجتماعية والدينية والاقتصادية فأصبح التمايز الطبقي أسلوب حياة عاشته المجتمعات الأوربية التي استعمرت شعوب آسيا وأفريقيا وحاولت زرع هذه الثقافات هناك، لكن مع ظهور الحركات السياسية والاجتماعية التحررية، ظهرت فكرة القضاء على التمايز الطبقي والملكية العامة لوسائل الإنتاج وظهور مجموعة من الايديولوجيات التي تنادي بالعدالة الاجتماعية والتوزيع العادل لفرص الحياة من سبل العيش الكريم، والتوظيف...إلخ، وبالتالي كان للتحولات السياسة الدور الكبير في ترسيخ سياسة التمايز الطبقي من ناحية ومن الناحية الأخرى محاولة القضاء على هذه الظاهرة.[1]

2- التمايز الطبقي والتحولات المادية في البناء الطبقي:

تنعكس التحولات المادية في إطار ظاهرة التمايز الطبقي ايجابا أو سلبا وذلك من خلال مظاهر وظواهر التصنيع والتحضر والتنمية التي تترك أثارا إما بالسلب أو الإيجاب على البناء الطبقي في المجتمعات، حيث أنه ممكن أن تتباين معدلات دخل الأفراد في إطار هذه التحولات وتأثر على التمايز الطبقي للمجتمعات، فوجود مهن ذات الدخل المرتفع جدا على حساب مهن أخرى تجعل من المجتمعات تعيد إنتاج طبقات برجوازية ذات نفوذ وسلطة، وهذا في الإطار السلبي، أما في الإطار الإيجابي فإن التحولات المادية يمكن أن تعود بالخير على الطبقة العمالية، في تضخم إنتاجية العمل وانتشار الثقافة والتربية وتمكين الطبقة العاملة من تحقيق امتيازات عديدة سواء على المستوى الفردي أو الجماعي حيث أنه إذا صاحب ارتفاع المعدلات الحقيقة لمعدل الدخل زيادة مماثلة في الطلب على الحاجات الأساسية والكمالية، وزيادة في التوفير والاستثمار لعبت الطبقات الكادحة والمهنية الدور الكبير في إحداث هذه الزيادة في العرض والطلب والاستهلاك وتوفير الاستثمار، ما يترك هذا الوضع من مضاعفات وانعكاسات ايجابية على اقتصاد

1- إحسان محمد الحسن: المرجع السابق، ص 103.

المجتمعات وحصول هذه الطبقة على امتيازات اقتصادية واجتماعية وثقافية، مكنها من الحد من ظاهرة التمايز الطبقي.[1]

3- التمايز الطبقي والتحولات الثقافية والتربوية في البناء الطبقي:

إن التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي طرأت على المجتمعات، كان للثقافة والتربية الدور الهام في إحداث التوازن المجتمعي أو الإخلال به، لكن في الاتجاه المعاكس فان احتكار الطبقات العليا وسيطرة ظاهرة البرجوازية على ميادين الثقافة والتربية كرس سياسية التمايز الطبقي، واعتبار ظاهرة احتكار الثقافة والتعليم واقتصارها فقط على أبناء الطبقات العليا صورة من صور التمايز الطبقي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ظهور الحركات التحررية واستغلال الشعوب وما صاحبها من تغير في البنية الاجتماعية أصبح التعليم يقدم بالمجانية، فبعد نهضة الأمم في جميع ميادين الحياة تأسست آلاف المدارس، كما شيدت معاهد وكليات ودور الثقافة، قصد نشر الثقافة والتربية بين الجماهير جعلت البناء الطبقي في المجتمع يتغير وحدت من مظاهر التمايز الطبقي وسرعت من عملية الانتقال الاجتماعي حيث يصبح المجتمع قائما على مبدأ المساواة والحرية والعدالة الاجتماعية.[2]

التمايز الطبقي والتحولات العائلية والقرابية في البناء الطبقي:

تعتبر التحولات العائلية والقرابية من أهم العوامل المؤثرة في درجة التمايز الطبقي فالتمايز الطبقي جعل من الطبقات الدنيا تعاني من الأحوال الاقتصادية والاجتماعية المزرية وقلة الزواج، وذلك نظرا لعدم وجود الإمكانيات المادية التي تعين الأسر على ممارسة سبل العيش الكريم، لكن مع مرور الأزمات طرأت مجموع تحولات في البنية الاجتماعية والاقتصادية والاجتماعية مما مكن أبناء الطبقات الدنيا من

1- المرجع نفسه، ص106.

2- المرجع نفسه، ص108.

الزواج وتحسين أوضاعهم الاجتماعية التي شجعت على ظاهرة الزواج والتماسك العائلي فانتشار الثقافة والتعليم أثر على البنية الاقتصادية والاجتماعية للعائلات والأسر حيث مكنت هذه الأسر من امتلاك درجة معينة من الوعي الطبقي وضرورة تحسين الظروف المادية والمعنوية للأسر الكادحة.[1]

4- التمايز الطبقي والحراك السوسيومهني:

يعتبر التمايز الطبقي من أهم محددات الحراك السوسيومهني، ذلك راجع لعلاقة التأثير والتأثر الحاصلة بينهما، والتمايز الطبقي يمكن أن يؤثر على سيرورة الحراك السوسيومهني والحراك السوسيومهني يمكن أن يؤثر على سيرورة التمايز الطبقي، كلاهما يؤثر إما بالسلب أو الإيجاب، ففي هذا الإطار سيتم مناقشة فكرة التمايز الطبقي والحراك في إطار التحولات السياسية والمادية والثقافية والتربوية والعائلية القرابية.

6-الحراك السوسيومهني والتحولات السياسية في البناء الاجتماعي:

ارتبط الحراك السوسيومهني بمجموعة من التحولات السياسية في البناء الاجتماعي، فالسياسات الإقطاعية في القديم تحكمت في درجة الحراك السوسيومهني والتوجيه الطبقي، حيث احتكرت الحراك الصاعد وأرغمت الطبقات الوسطى والدنيا على النزول في السلم الاجتماعي وحراكهم الاجتماعي النازل، لكن مع ظهور الوعي السياسي الطبقي والذي كانت تسوق له الإيديولوجيات والسياسات الاشتراكية التي كانت تنادي بالملكية العامة لوسائل الإنتاج والعدالة الاجتماعية، مكن أبناء هاته الطبقات من تحقيق مجموعة من المكتسبات نتيجة لوعيهم الطبقي والسياسي حيث كان لتلك السياسات الاشتراكية الصراعية التحررية الأثر الكبير في تغيير طبيعة البناء الطبقي والسياسي التقليدي والقضاء على سلبياته ومنها تشجيعها للحراك السوسيومهني الصاعد بالنسبة

1- المرجع نفسه، ص، 112.

للطبقة الاجتماعية، بحيث أصبحت هناك مرونة في الحراك السوسيومهني الصاعد.

7-الحراك السوسيومهني والتحولات المادية في البناء الاجتماعي:

ارتبط الحراك السوسيومهني بمجموعة من التحولات المادية في البناء الاجتماعي، حيث نقصد بالتحولات المادية هي تلك التحولات الاقتصادية العديدة، فمظاهر التصنيع والتحضر والتنمية الشاملة مكنت العديد من أبناء الطبقات الكادحة من الانتقال إلى طبقات وشرائح مهنية أعلى في المراكز الاجتماعية، ففي مقابل الإنجازات الثقافية العمالية والمهنية والمادية التي استطاعوا تحقيقها في إطار كفاحهم الطبقي تحركوا سوسيو مهنيا، بعدما كان هناك احتكار للماديات والاقتصاديات والممارسات الاجتماعية من طرف الإقطاعات البرجوازية والأرستقراطية، فتغير البنية المادية والاقتصادية للمجتمعات أدى إلى تغير في سيرورة الحراك السوسيومهني حيث أصبح الحراك الصاعد مكسبا من مكتسبات الطبقة الوسطى والدنيا للخروج من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية.

8- الحراك السوسيومهني والتحولات الثقافية والتربوية في البناء الاجتماعي:

ارتبط الحراك السوسيومهني بمجموعة من التحولات الثقافية والتربوية في البناء الاجتماعي فالثقافة والتربية تعتبران من أهم العوامل التي تؤثر في ظاهرة الحراك السوسيومهني، فلما كان احتكار التربية والثقافة بالنسبة للطبقات العليا سببا للحراك التنازلي للطبقات الدنيا والوسطى، أصبحت التربية عامل قوة وتأثير بالنسبة للطبقة الدنيا فانتشار الثقافة والتربية بين الطبقات العمالية الكادحة جعلها أكثر وعيا واندفاعا لتحسين ظروفهم المعيشية والاجتماعية والصحية والترفيهية وتحركهم حراكا سوسيومهنيا صاعدا.

9-الحراك السوسيومهني والتحولات العائلية والقرابية في البناء الاجتماعي:

ارتبط الحراك السوسيومهني في المجتمعات بمجموعة من التحولات في نسق العائلة والقرابة وذلك مرتبط بمجموع الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والتعليمية في مجتمع ما كما هو مرتبط أيضا بالعادات والتقاليد لكل مجتمع، فعندما نتكلم عن الطبقات العمالية الكادحة نجد أن مستواهم التعليمي مكنهم من تحقيق إنجازات مهمة، مكنت أبناء هذه الطبقات من الحراك السوسيومهني من الطبقة الدنيا إلى الطبقة الوسطى ثم إلى الطبقة العليا حيث مكنت هذه الثقافة من محو الفوارق الطبقية الاجتماعية الكبيرة بين الطبقات ولكنه في نفس الوقت أضعف وبعثر التماسك العائلي والطبقي لأبناء الطبقة، فانتقال ابن هذه الطبقة العاملة إلى الطبقة العليا بفضل انجازاته العلمية يؤثر سلبا على علاقته بأسرته الاصلية، وحراك العائلة العمالية من الطبقة العمالية إلى الطبقة المتوسطة لسبب أو لآخر لا بد أن يؤثر سلبيا في وحدة وتماسك الطبقة العمالية، فالحراك السوسيومهني يمكن أن يؤثر سلبا أو إيجابا في العائلة والقرابة، فمن خلال هذا الطرح والذي يبين علاقة الحراك بالتحولات الطبقية وتأثره فيها مباشرة، يمكن القول أن الحراك السوسيومهني قد يؤثر في واقع المجتمعات في الميادين السياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية والقرابية ، فالحراك السوسيومهني ظاهرة ديناميكية بامتياز.

V) التغير الاجتماعي:

أ- **تعريفه:"** هو كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء كان في بناءه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة وبالتالي هو كل تحول يمكن أن يقع في التركيب السكاني أو البناء الطبقي أو التنظيم الاجتماعي أو العلاقات الاجتماعية أو

القيم والمعايير المؤثرة في سلوك ومكانة وأدوار أفراده مجتمع من المجتمعات"[1]

ب- محددات التغيير الاجتماعي:

1- التغير الاجتماعي والتقدم:

من الواضح أن أي تقدم يحدث في المجتمع يمر بمراحل مترابطة ومكملة لبعضها على الرغم من الاختلاف عن بعضها البعض، طبقا لظروف وطبيعة كل مرحلة، حيث يجب أن تكون كل مرحلة أكثر ازدهارا من المراحل السابقة، ومن المفترض أن التقدم يؤدي إلى رفاهية المجتمع و تطوره، ولكن أحيانا ما يحدث العكس حيث يؤدي إلى بعض أحوال التفكك والانحلال وقد يخلط البعض بين التغير والتقدم الاجتماعيين ولكن هناك فرق بينهما، حيث أن التغير يعني البحث عن المبادئ والقوانين التي تحكم التذبذبات الاجتماعية، أو بمعنى آخر التحليل الموضوعي المحايد لأسباب هذه التذبذبات واتجاهاتها، في حين أن مفهوم التقدم كان نتيجة اتجاه المجتمعات إلى الأمام بشكل مستمر كما أشار إليه كل من "سان بير" "وسان سيمون" و "أوجست كونت" فالتقدم في المجتمع يؤثر في البناء الاجتماعي، فهو يتضمن توجيه كل القوى والإمكانات المتاحة في المجتمع لخدمة أفراد المجتمع.[2]

1- غريب عبد السميع غريب: المرجع السابق، ص54.

2- الدسوقي عبده إبراهيم: المرجع السابق، ص30- 32.

2- التغير الاجتماعي والتنمية:

ازداد الاهتمام بقضية التنمية لدى الشعوب وخاصة دول العالم الثالث في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث يمكن تعريف التنمية بمعناها العام: "تعبئة العناصر الثقافية وغير الثقافية الثابتة نسبيا"، والتي تتضمن بعض المستويات الاقتصادية والاجتماعية والقوى التكنولوجية"، فالتنمية تعبر عن مجموع ظواهر التغير الديناميكي الواعي والموجه أي تعني التركيز على العمل الواعي لإحراز تغير واسع النطاق نحو الاتجاهات المرغوبة، حيث تتضح مظاهر التنمية في سلسلة من التغيرات البنائية والوظيفية التي تؤثر في مكونات المجتمع فالتنمية تستهدف تغيرا في البناء الاجتماعي بما يحتويه من تنظيمات مختلفة، وتعديلات في الأدوار والمراكز، حيث أشارت جميعها إلى بعض المظاهر الاجتماعية إلى صلة التغير الاجتماعي بالتنمية.[1]

3- التغير الاجتماعي والتحديث:

ارتبط مفهوم التحديث بالمجتمعات الحديثة وارتفاع مستواها العلمي والتكنولوجي والدخل القومي، إن عملية التحديث في أي مجتمع غالبا ما تؤدي إلى حدوث بعض التغيرات الاجتماعية المصاحبة لها، وهذه التغيرات تؤثر في القيم والعادات والسلوك والتقاليد، كما أن عملية النقل والمحاكاة والاتصال نفسها ما هي إلا عوامل مساعدة لحدوث بعض التغيرات، مع العلم بأن معظم هذه التغيرات تتم بسرعة وهذا يعني وجود صلة بين التغير الاجتماعي والتحديث، فالتحديث هو التغيرات التي تحدث في المجتمع من خلال انتقاله من المجتمع التقليدي إلى التحديث وخاصة في إطار النواحي الديمغرافية والأسرية والثقافية والتعليمية والقوى الاجتماعية والطبقة الاقتصادية والدينية.

4- التغير الاجتماعي والنمو الاجتماعي:

1- المرجع نفسه، ص33- 35.

يشير مصطلح النمو الاجتماعي الى الزيادة التي تحدث في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والحضارية للحياة الإنسانية، وهنا بغض النظر عن المستوى الذي يبدأ منه النمو، وأحيانا ما يعني هذا النمو من نضج شامل أو تدريجي لجزيئات شيء ما. فالنمو الاجتماعي يحدث في إطار القصور الذاتي والتفاعل التلقائي بين مكونات الحياة الإنسانية، حيث يرتبط النمو الاجتماعي بمجموعة من المتغيرات مثل النمو الديمغرافي لأفراد المجتمع وسيطرة الإنسان على الموارد الطبيعية، والكفاءة التكنولوجية والاقتصادية وما يشير إلى الزيادة السكانية، كما يرتبط النمو الاجتماعي بالبطء والتدريجية، حيث أشار العلماء إلى النمو بأنه: "عملية تدريجية مستمرة ذات طبيعة تراكمية تتضمن جانبين أحدهما كمي والآخر كيفي".

حيث أوضح "هربرت سبنسر" في كتابه"النمو الاجتماعي" عام 1924، أربعة معايير للنمو هي: الزيادة في كل من المدى والكفاءة، والتبادل، الحرية وربطها ببعض معايير التطور البيولوجية، كما استخدمه أحيانا للتمييز بين نوعين من المجتمعات الهامة وأشارت بعض الآراء الأخرى إلى "النمو الاجتماعي" على أنه يعني كل التغيرات الاقتصادية التي يمكن التعرف عليها وقيامها بشيء من الدقة والإحكام، وهذا يعني وجود صلة بين التغير الاجتماعي والنمو الاجتماعي.

من خلال طرحنا لمحددات التغير الاجتماعي والمتمثلة في التقدم والتحديث والنمو الاجتماعي نجد أن هذه المصطلحات تتداخل في بعضها البعض وتتكامل في إطار التغير الاجتماعي.

5- التغير الاجتماعي والحراك السوسيومهني:

يعتبر التغير الاجتماعي من أهم محددات الحراك السوسيومهني، فالتغير الاجتماعي يعبر عن درجة الحراك السوسيومهني في المجتمعات، حيث يلازم الحراك السوسيومهني ويتفاعل معه ويعتبر من أهم مظاهر الحراك السوسيومهني، وسيتم مناقشة العلاقة بين التغير

الاجتماعي والحراك السوسيومهني من خلال محددات التغير الاجتماعي التقدم والتحديث والنمو الاجتماعي.

أ- الحراك السوسيومهني والتقدم:

تلازم ظاهرة التغير الاجتماعي إطار التنمية، خاصة في إطار الحراك السوسيومهني والذي يعتبر من أهم مظاهر الحراك السوسيومهني، وسيتم مناقشة العلاقة بين التغير الاجتماعي والحراك السوسيومهني من خلال محددات التغير الاجتماعي التقدم والتحديث والنمو الاجتماعي.

ب- الحراك السوسيومهني والتنمية:

تلازم ظاهرة التغير الاجتماعي في إطار التنمية نظما من الحراك السوسيومهني الصاعد فالتنمية تعبر عن الاعتبار الأدنى من الطبقات الاجتماعية، ففي إطار التنمية الاجتماعية نذكر تنمية المراكز الاجتماعية في السلم الاجتماعي من خلال مجموعة من المكتسبات التي يكتسبها الأفراد في إطار المشروع التنموي للمجتمعات، فالحراك السوسيومهني ملازم لعملية التنمية من خلال تحليل الأدوار الاجتماعية في البناء الاجتماعي وعلاقتها بالتقدم المجتمعي.

ج-الحراك السوسيومهني والتحديث:

ارتبط مفهوم الحراك السوسيومهني بظاهرة التحديث وذلك من خلال الأيديولوجية التي تنادي بالتحديث على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، والتي تعتبر من بين صور الحراك السوسيومهني الصاعد فالتحديث يساعد في القضاء على الطبقية الاجتماعية والتمايز الاجتماعي من خلال الانتقال من المجتمعات التقليدية والتي تتميز بالطابع اللاطبقي، إلى المجتمعات الحديثة الطبقية التي تنادي فيها الحركات التحررية والنقابية بالعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص في الحياة.

د – الحراك السوسيومهني والنمو الاجتماعي:

يرتبط الحراك السوسيومهني بظاهرة النمو الاجتماعي فالحراك السوسيومهني الصاعد يعبر عن النمو الاجتماعي في الجوانب

الاقتصادية والاجتماعية والحضارية، حيث يعبر النمو الاجتماعي عن النضج الشامل للطبقات الوسطى والدنيا وانتقالها إلى الطبقات العليا في إطار حراكها السوسيومهني الصاعد فعلاقة الحراك السوسيومهني والنمو الاجتماعي علاقة تبادلية، حيث يمكن أن نقول أن النمو الاجتماعي يعبر عن الحراك السوسيومهني والعكس أن الحراك السوسيومهني الصاعد يعبر عن النمو الاجتماعي فالثبات الاجتماعي هو متغير موجود بينهما.

من خلال تطرقنا لموضوع التغير الاجتماعي والحراك السوسيومهني الصاعد نجد أن الظاهرتين تلازم إحداهما الأخرى وتعبر عنها، فمن خلال دراستنا ومناقشتنا للحراك السوسيومهني ومحددات التغير، نجد إن علاقة بين التغير الاجتماعي والحراك الاجتماعي علاقة وطيدة حيث يؤثر ويتأثر به، فالتقدم يعتبر عاملا من عوامل وجود الحراك السوسيومهني الصاعد في المجتمع وصورة من صوره، أما التحديث فإنه يعبر عن تطور ظاهرة الحراك السوسيومهني للمجتمعات، والتنمية أيضا تؤثر في الحراك السوسيومهني وتعبر عن الحراك السوسيومهني الصاعد في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية للأفراد والجماعات.

VII) الوضع الاجتماعي:

يعتبر الوضع الاجتماعي من المصطلحات المرادفة لكثير من المصطلحات الأخرى كالمركز الاجتماعي أو الدور الاجتماعي، ويرجع ذلك لعدم توفر الدقة في استخدام المصطلحات في الكتابات السوسيولوجية، وقد فصل" راد كليف بروان" في هذا المصطلح حيث عرفه على أنه المكان الذي يشغله الشخص في البناء الاجتماعي ولذلك فإننا نجد أوضاع الأب والأم والابن والابنة في بناء العلاقات القرابية ،وبفضل هذه الأوضاع وما يرتبط بها من معايير فإن من يشغل تلك الأوضاع يأتي بسلوك محدد بصورة تقريبية، وقد ميز"راد كليف بروان"

بين الوضع الاجتماعي والدور الاجتماعي حيث أشار إلى أن البناء الاجتماعي مختلف نوعا ما عن التنظيم الاجتماعي، كالمدرسة التي نستطيع أن نميز فيها عدة عناصر مماثلة كالأوضاع الاجتماعية وهناك مدير المدرسة والمدرسين والتلاميذ وغيرهم، ومن الأفضل رؤية سلوكهم باعتباره ترتيبا من الأنشطة، ولعل المصطلح المناسب الذي يمكن إطلاقه على هذه العناصر لإمكان وصفها هو مصطلح الدور لأنها تكون معا نسقا من الأدوار وهذه هي الطريقة المتبعة في التمييز بين البناء النظامي من التنظيمي، وهناك أبنية أخرى كالأبنية التي تتضمن الزوجات أوالمهنيين وعملائهم أو ملوك ورعاياهم، على أية حال ينبغي الاعتراف بأن هذا النوع من الدقة لا يتوفر في الكتابات السوسيولوجية العامة، ولكن لم يحظ تحليل "راد كليف بروان" إلا بقدر قليل من القبول.[1]

-الوضع الاجتماعي والحراك السوسيومهني:

ترتبط سيرورة الحراك السوسيومهني وأنواعه وأنماطه بالوضع الاجتماعي الطبقي في المجتمع فالأوضاع الاجتماعية للطبقة العاملة تعبر عن واقع حراكهم في المجتمعات، فإذا كان الوضع الاجتماعي للطبقة المتوسطة والدنيا يتحسن تدريجيا في مجتمع ما فدليل ذلك وجود حراك سوسيومهني صاعد، أما إذا بقيت الظروف الاقتصادية والاجتماعية للطبقات المتوسطة والدنيا على حالها فيدل ذلك على وجود ثبات اجتماعي واقتصادي لتلك الطبقات،أما إذا تدهورت الأوضاع الاجتماعية للطبقات العليا والدنيا فاعلم أن هناك حراك سوسيومهني نازل، كما ترتبط الأوضاع الاجتماعية بالأوضاع المهنية وهنا يبرز موضوع الحراك السوسيومهني فانتقال الأفراد والجماعات من مهن إلى أخرى أحسن دخلا وسلطة ساهم ذلك في تحسين الأوضاع الاجتماعية

1- عبد الهادي الجوهري: المرجع السابق، ص262- 263.

والاقتصادية لهؤلاء الأفراد، أما إذا كان هناك حراكا سوسيومهنيا نازلا ساهم ذلك في تدني الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأفراد والجماعات.

VIII-المكانة الاجتماعية والمركز الاجتماعي :

هو وضع الشخص أو الأسرة أو الجماعة القرابية بالنسبة للأشخاص أو الأسر والجماعات القرابية في النسق الاجتماعي ويحدد هذا الأمر بحقوق وواجبات وسلوكيات الأفراد الآخرين بما في ذلك طبيعة ومدى العلاقات مع أشخاص من مراكز اجتماعية أخرى، فهي تتوزع في التسلل الهرمي حيث يشغل عدد قليل من الأفراد أعلى الأوضاع، ولعل أبسط نموذج لنسق المركز الاجتماعي هو التوزيع حيث يتحدد الوضع عن طريق المنافسة في امتلاك القدرات التي يطلبها المجتمع، وتتعادل صورة توزيع المراكز الاجتماعية بفضل تدخل عدة عوامل مثل نظام الملكية الخاصة والوراثة والضرائب المتباينة والخدمات الاجتماعية.

ومن الواضح أن الأسرة والجماعة القرابية تضع الطفل في المجتمع، وتحدد تعليمه ونصيبه المبدئي من الثروة كما تنقل إليه التقدير والاحترام الذي تحظى به وهو أمر قد يشتمل على عناصر الطبقة أو الطائفة أو الطبقة المغلقة أو الطبقة السياسية، ومن خلال ما ينجزه الطفل أثناء مناقشة الآخرين قد يفقد مركزه الاجتماعي أو يقويه ويدعمه أو يرفعه ويحسنه.

ويتحدد المركز الاجتماعي بالتعليم والدخل والممتلكات والتقييم الاجتماعي للمهنة والأنشطة الأخرى في المجتمع، وفي كل مجتمع حديث عدد من أنساق الشرف تدخل عنصر الاستحقاق الاجتماعي في النسق الذي يقوم في المحل الأول على أساس مبدأ المنافسة الاقتصادية، وتعمل عملية تحديد المركز الاجتماعي من خلال المقارنة بين أساليب الحياة التي تحددها العوامل التي تم ذكرها سابقا، وقد يحاول البعض من الأشخاص اكتساب المركز الاجتماعي المرتفع من خلال تخصيص

مـواردهم فـي شـراء بعـض الأشـياء المرئيـة مـن أسـلوب حيـاة الجماعـة الأعلـى مـن الجماعـة التـي ينتمـون إليهـا فعـلا، ويطلـق علـى هـذه الأشـياء المادية عادة مصطلح رموز المنزلة الاجتماعية.[1]

- **متغيرات المكانة والمركز الاجتماعي:**

أولا: المكانة المكتسبة:

المكانة المكتسبة هي التي يكتسبها الفرد عن طريق جهوده التـي تتميز في أغلب الأحيـان بالمنافسـة واسـتخدام القدرات الخاصـة كالمعرفـة والمهـارة، فهـي مكانـة غيـر موروثـة، وبنـاء علـى ذلـك تعتبـر كثيـر مـن المكانات المهنية مكتسبة، كالطب والمحاماة والفن حيث تتعرض المكانـة المكتسـبة للمنافسـة طالمـا أنهـا تعتمـد علـى معـايير تسـتند إلـى القـدرات الشخصية أكثر من استنادها على عوامل متصلة بمتغيرات داخلية كـالحي والأسرة والجماعات الأنيقة[2].

- **ثانيا: المكانة الموروثة**

هذا النوع من المكانة لا يعتمد على القدرة أو المهارة أو الجهد أو الإنجاز الفردي، وإنما يقوم على الوضع الموروث في المجتمع والمكانـة الموروثة، إما أن تكتسب عند المولد، أو بطريقة تلقائية أي عندما يصل الفرد إلى سن معينة، وتوجد مكانات كثيرة موروثة في المجتمع، كمكانـة الجنس والسن والعنصر والسلالة، كما أن المكانات المهنية في النسق الطبقي المغلق تورث أيضا، وقد استخدم "رالف لنتن" هذا المصطلح في مقابل مصطلح "المكانة المكتسبة".

- **ثالثا: جماعة المكانة**

1- المرجع نفسه. ص232- 233.

2- محمد عاطف عيث: المرجع السابق، ص436.

يعبر عن عدد من الأشخاص يشتركون في أسلوب حياة محددة، ومكانة واحدة، وينظر كل منهم للآخر نظرة التساوي ويدعم ذلك وجود إحساس بالجماعة والتنظيم الجماعي محدد ينطوي على معايير متصلة بالعضوية والقيادة والأدوار، وعلى هذا يمكن اعتبار الطبقة المغلقة مثالا لجماعة المكانة المغلقة، وقد تكون جماعة المكانة جماعة كبيرة رسمية أو تكون جماعة صغيرة ورسمية.

- **رابعا: فئة المكانة الاجتماعية**

وهم عدد من الأشخاص يحضون بنفس المكانة في المجتمع ولكن لا يشتركون في أسلوب حياة موحد، ولكنهم لا يكونون جماعة ولهذا يشار إليهم على أنهم "فئة مكانة اجتماعية". [1]

- **المكانة والمركز الاجتماعي والحراك السوسيومهني:**

ترتبط ظاهرة الحراك السوسيومهني بمتغيرات المكانة والمركز الاجتماعيين، فالمكانة الاجتماعية تعبر عن واقع الطبقات الاجتماعية في مجتمع ما، وتسلسل المكانات والمراكز الاجتماعية يعبر عن الحراك السوسيومهني ضمنيا، فالمكانة المرموقة دائما ماترتبط بالطبقات العليا والبرجوازية الأرستقراطية، وتعبر عن أسلوب حياة الرفاه الاجتماعي والاقتصادي، أما المكانة المتدنية فتعتبر من الطبقات الوسطى والدنيا وأسلوب الحياة المتدني والظروف السيئة التي تعيشها هذه الطبقة. فتدرج المراكز الاجتماعية وإمكانية الوصول إلى المراكز المرموقة يدل على أن هناك حراك سوسيومهني صاعد والعكس فالنزول في السلم الاجتماعي إنما يعبر عن الحراك النازل في المجتمع.

وستتم مناقشة علاقة المركز والمكانة الاجتماعيين بالحراك السوسيومهني من خلال مناقشة محددات ومتغيرات المكانة الاجتماعية والمركز الاجتماعي في إطار المكانة المكتسبة، والمكانة الموروثة وجماعة المكانة وفئة المكانة.

1- المرجع نفسه، ص436.

1- الحراك السوسيومهني والمكانة المكتسبة:

إن اكتساب الفرد لمكانة معينة في المجتمع في إطار المنافسة واستخدامه لقدراته الشخصية والمعرفية المهارية، تجعله يتحرك حراكا تصاعديا، كما أنه يتدرج في السلم الاجتماعي ليصل إلى مراكز مرموقة في المجتمع حيث يساعد الحراك السوسيومهني الصاعد الأفراد والجماعات على استخدام قدراتهم ومهاراتهم في تحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وخاصة أبناء الطبقة المتوسطة والدنيا حيث يستعملون قدراتهم المعرفية في التعليم فيحصلون على شهادات تخولهم لتدرج في السلم الاجتماعي حيث أن هذه المهن تجعلهم يقتحمون المهن المرموقة كالطب والهندسة كما يمكن أن يستعملوا قدراتهم الصوتية مثلا أو الجسدية، أو الموهبة والتي يستعملونها في إطار الفن فيتدرجون اجتماعيا بواسطته، فالفنان يحتل مكانة اجتماعية مرموقة في المجتمعات.

2- الحراك السوسيومهني والمكانة الموروثة:

إن المكانة الموروثة تلعب دوراً كبيراً في عملية الحراك السوسيومهني ، خاصة في إطار الطبقات العليا، فأبناء الطبقات العليا يرثون المكانة و المركز الاجتماعيين من آبائهم ذلك عن طريق الثروة المملوكة أو المهن المرموقة، حيث تجعلهم هذه الثروة أو المهن يتحركون حراكاً تصاعدياً ، أما أبناء الطبقة المتوسطة والدنيا فإنهم يرثون البؤس والشقاء من آبائهم نظرا للأحوال الاقتصادية والاجتماعية للآباء مما يؤثر على الحراك السوسيومهني للأبناء، فمن خلال هذا الطرح نجد أن طبيعة الطبقة تؤثر على المركز الاجتماعي الموروث، فالطبقات العليا تورث لأبنائها الثروة والقوة والسلطة والطبقات الوسطى والدنيا تورث لأبنائها البؤس و الشقاء.

3- الحراك السوسيومهني وجماعة المكانة:

تؤثر جماعة المكانة على سيرورة الحراك السوسيومهني في المجتمعات، فالاجتماع الطبقي لهؤلاء الجماعات له سلبياته وإيجابياته بالنسبة لسيرورة الحراك السوسيومهني؛ فإشراك أبناء الطبقة البرجوازية

في أسلوب حياة الرفاه الاجتماعي وانغلاقهم الطبقي على الطبقات الأخرى يجعلهم يحتكرون الحراك السوسيومهني الصاعد إلى أبعد الحدود، وذلك من خلال احتكارهم لمراكز الثروة و المهن المرموقة، و تجعلهم يغلقون آفاق الحراك السوسيومهني الصاعد على أبناء الطبقات الدنيا و المتوسطة، أما من الناحية الإيجابية فيمكن لأبناء الطبقة المتوسطة والدنيا أن يكونوا جماعات مكانة
وذلك ليكونوا وعياً طبقياً ويحاربوا هذا التمايز الاجتماعي.

4- الحراك السوسيومهني في المكانة الاجتماعية:

تساعد فئة المكانة على الحراك الصاعد، وذلك راجع الى عدم وضعها لشروط الدخول الطبقي حيث أن هذه الجماعات تشترك في أسلوب حياة معين ولكن لا تغلق طبقاتها بل تجعلها مفتوحة لمن أراد الدخول بشرط ارتباط أسلوب حياة هذه الطبقة، هذا من جهة ومن جهة أخرى يمكن اعتبار هذا النوع من جماعات المكانة عامل شتات بالنسبة لأبناء الطبقة الوسطى والدنيا، وذلك راجع إلى عدم تكتلهم في إطار جماعات لأجل النضال الطبقي والقضاء على ظاهرة التمايز والانغلاق الطبقي.

- من خلال طرحنا للمركز والمكانة الاجتماعية وعلاقتها بالحراك السوسيومهني، نجد أن علاقة المركز الاجتماعي والحراك السوسيومهني علاقة تأثر و تأثير وذلك من خلال أنه يمكن أن نعتبر أن المركز الاجتماعي يؤثر في الحراك السوسيومهني و المركز الاجتماعي المرموق يعبر عن الحراك السوسيومهني الصاعد و التدرج الاجتماعي، أما المركز الاجتماعي المتدني فإنه يعبر عن الحراك السوسيومهني النازل، و يمكن للحراك السوسيومهني أن يؤثر في المكانة الاجتماعية، فالحراك السوسيومهني الصاعد يؤدي إلى المكانة الاجتماعية المرموقة و تدرج الأفراد و الجماعات في إطار السلم الاجتماعي.

- كما يمكن للتعليم و الدخل و الملكية والمهنة أن يؤدوا إلى تكوين جماعات ذات درجة عالية من التفاعل والإجماع في القيم والاتجاهات والأذواق، وتحقيق هذه الجماعات لتمركز اجتماعي مرموق من خلال الوعي والمكانة الاجتماعية التي يجلبونها في إطار البناء الاجتماعي كالأحزاب السياسية التي ساعدت في تنمية الحراك السوسيومهني .

IV) رأس المال الاجتماعي:

1-**تعريفه**: تلك الموارد الكامنة في البناء الاجتماعي التي يمكن الوصول إليها واستخدامها في الأفعال المقصودة وارتباطها بالفعل الاجتماعي من خلال المصادر إلى نوعين هما:

- النوع الأول: العلاقات والشبكات التي يقيمها الأفراد لتحقيق أهداف معينة مثل: النقابات والأحزاب، جمعيات الدفع العام والجمعيات الفئوية، وغير ذلك من العلاقات والشبكات التي تؤسس الحياة المدنية.
- النوع الثاني: المنظومة القيمية تأتي على رأسها قيم الثقة والثقافة وتحمل الآخر والرغبة في التعاون معه والعقلانية وغير ذلك من القيم الاجتماعية.

2- مستويات رأس المال الاجتماعي:

أ- رأس المال الاجتماعي العضوي:

وهو الرصيد الذي يملكه الفرد أو الجماعة من العلاقات الاجتماعية أو من القيم أو حتى رموز المكانة والهيبة والقوة والسلطة، والتي تجعله يحتل موقعاً معيناً في نظام التدرج الاجتماعي القائم.

ب- رأس المال الاجتماعي المتغير أو المتحرك:

وهو الطريقة التي يستخدم بها رصيد الفرد من رأس المال الاجتماعي، ولا يوصف هذا الاستخدام بأنه استخدام إيجابي أو سلبي، فتلك الأحكام القيمية لا تتفق والانطلاقات النظرية السوسيولوجية، إنما

هو استخدام لسياق من الممارسات والاستراتيجيات السلوكية التي يتبعها الفاعلون لتحقيق مآربهم، وقد تم استخدام مآرب هنا استخداماً قصدياً، حيث تتضمن إمكانية أن تتجه الإستراتيجية السلوكية نحو تحقيق هدف ذاتي، ولا تتجه بالضرورة نحو تحقيق أهداف اجتماعية "[1].

- **الحراك السوسيومهني والرأس المال الاجتماعي:**

يرتبط الحراك السوسيومهني والرأسمال الاجتماعي في مجموعة من المتغيرات حيث يعتبر رأس المال الطبقي من أهم العوامل المؤثرة في سيرورة الحراك السوسيومهني في المجتمعات في إطار الطبقات الوسطى والدنيا، حيث يشكل الرأس المال المهني لهذه الشرائح وعياً طبقياً ونقابياً والتي استعملته في تحرك سوسيومهني الصاعد.

- كما استعملت الطبقات العليا الرأس المال الاجتماعي الذي تملكه للحفاظ على مصادر القوة والهيبة والسلطة.
- كما يمكن مناقشة الحراك السوسيومهني ودور رأس المال في سيرورته من خلال متغيرات الثقة الشخصية والاجتماعية والثقة السياسية.

- **الحراك السوسيومهني والثقة الشخصية:**

ترتبط الثقة الشخصية بحرية الفاعل في مجتمعه ونظم العلاقات السوية الموجودة في المجتمع وعلاقة الفاعل بالبنية والأنساق الموجودة، وبالتالي فالحراك السوسيومهني متعلق بدرجة ثقة الأفراد في محيطهم الاجتماعي، ومدى تلبية هذا المحيط لميولاتهم وحاجاتهم، وعلاقة الحراك السوسيومهني للأنساق بالأبنية الاجتماعية وتشجيعها للحراك

---

1 – احمد زايد و آخرون: رأس المال الاجتماعي لدى الشرائح المهنية من الطبقة الوسطى، مركز الدراسات و البحوث الاجتماعية، القاهرة– مصر،2006،ص 9. 10.

الصاعد لأفراد الجماعات، هذا ما قد يحقق الثقة الشخصية لأفراد ويجعلهم يتحركون اجتماعياً في إطار النسق الاجتماعي [1].

- **الحراك السوسيومهني والثقة الاجتماعية:**

تمثل الثقة الاجتماعية نسق تماسك للجماعات والأنشطة التي تعتمد على نمط التبادلية لذلك تلعب الثقة الاجتماعية دوراً مهماً في تطوير التواصلات الاجتماعية وتجعل الناس يشعرون أنهم أجزاء من كيان مجتمعي يحميهم ويرفع من إشباعاتهم الرمزية والمادية وتصبح نتائج التفاعل داخل الجماعات والتنظيمات والطبقات مسألة قابلة للتوقع والقبول والرضا فإحدى أهم الشروط الحاكمة لتطور رأس المال الاجتماعي أن يتأسس على فضائل اجتماعية لا فردية. [2]

- ومن خلال ربط مسألة الثقة الاجتماعية وظاهرة الحراك السوسيومهني، نجد أن النمط التبادلي بين أنساق المجتمع الطبقي، يكون الحراك السوسيومهني الصاعد فالتفاعل داخل المجتمعات والتنظيمات تكون لنا مسالة قبول للحراك السوسيومهني الصاعد وتكوين رأس مال مهني يشجع سياسة الحراك السوسيومهني الصاعد.

- **الحراك السوسيومهني والثقة السياسية:**

- يقصد بالثقة السياسية ذلك الجانب من بنية الثقة الذي يقع بين اللامتكافئين، أو الذي يوجد بين الأفراد والمؤسسات السياسية، حيث تؤثر هذه الثقة في أدق تفاصيل الحياة الاجتماعية للأفراد أو مدى قبولهم ورضاهم عن أهم جوانب النظام السياسي أو طريقة عمله وممارساته. [3]

---

1 – المرجع نفسه، ص 26.

2 – المرجع نفسه، ص 397.

3 – المرجع نفسه، ص 73.

- إن علاقة الحراك السوسيومهني بالثقة السياسية تكمن في مدى قبول الأفراد والجماعات السياسات المتبعة في المجتمع، فإذا كانت السياسة تكرس العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص في العيش والوظيفة فيتكون هناك حراكا صاعدا، أما إذا كانت السياسة تشجع الطبقية واحتكار رؤوس الأموال من قبل شريحة معينة، فإن تلك السياسات تكرس سياسة الحراك النازل.
- من خلال طرحنا لعلاقة رأس المال الاجتماعي بالحراك السوسيومهني نجد أنه تربطهما علاقة تلازمية بحيث أن الحراك السوسيومهني الصاعد في الطبقات الوسطى والدنيا عماد الرأس المال المهني الذي تمتلكه هذه الطبقات فتصبح عامل تأثير في إطار تحركها السوسيومهني الصاعد من خلال الرأس المال العضوي أو المتغير، كما أن علاقة الحراك السوسيومهني برأس المال الاجتماعي القائم على مجموع أنواع الثقة الشخصية والاجتماعية والسياسية التي تحدد سيرورة الحراك السوسيومهني ونوعه، فالثقة الشخصية للأفراد تمكنهم من اكتساب رأس مال مهني يأهلهم من تنقل في الطبقات العليا والمراكز المرموقة، أما الثقة الاجتماعية فهي تمكن الأفراد والجماعات من تكافؤ الفرص في العيش وبالتالي حراكهم السوسيومهني، أما الثقة السياسية فهي عمود الحراك السوسيومهني، فالسياسة التي تكرس الحراك السوسيومهني الصاعد تلقى قبولاً لدى الشرائح المهنية والعمالية .

خلاصة المبحث

من خلال تطرقنا لمحددات الحراك السوسيومهني، نجد أن كل محدد يعبر عن خصوصية معينة في الحراك السوسيومهني، فالبناء الاجتماعي هو العمود الذي يقوم عليه الحراك ويحدد أيضا أنماط الحراك السوسيومهني وأنواعه، أما بخصوص التمايز الاجتماعي فهو العامل الذي يجعل أبناء الطبقات الوسطى والدنيا مهمشين وغير مرتبطين

بالحراك السوسيومهني الصاعد كما أنهم يحسون بالفجوة الطبقية بينهم و بين الطبقات العليا، و بخصوص التغير الاجتماعي فنجد أن أحد عوامل الحراك السوسيومهني هو التغير الاجتماعي، فالتغيرات الحاصلة في المجتمعات تعتبر أمرا طبيعيا فتحاول تحاول الطبقات الاجتماعية انتاج ميكانيزمات تمكنها من التدرج السوسيومهني الصاعد من خلال الأدوار التي يمارسونها، كما تستغل هاته التغيرات في إطار النضال الطبقي بالنسبة لأبناء الطبقات الوسطى والدنيا، أما بخصوص الوضع الاجتماعي فهو يعبر عن واقع اجتماعي واقتصادي لكل الطبقات والذي يجعلها تتحرك سوسيومهنيا إما صعودا أو نزولا ،أما المركز الاجتماعي فهو الذي يتحكم في درجة الحراك السوسيومهني، من خلال التقييم الاجتماعي الموجود في المجتمعات والذي يعتبر انعكاس لظاهرة الحراك السوسيومهني الصاعد والنازل، أما بخصوص رأس مال الاجتماعي فنجد أن رأس المال السوسيومهني يلعب دوراً هاماً في حراك الشرائح المهنية والعمالية في المجتمع في إطار نضالها العمالي و الطبقي.

المبحث الثالث: الحراك السوسيومهني في الوطن العربي

I-الحراك السوسيومهني في مصر:

ارتبط مفهوم الحراك السوسيومهني في مصر بمجموع التطورات العديدة في تاريخ مصر وقد تم ربطه بالجانب السياسي وأيضا بالجانب الاقتصادي وتم إهمال الجانب الاجتماعي، وسنركز في هذا العنصر على الجانب الاجتماعي للحراك باعتباره الركيزة الأساسية في المجتمع حيث سنركز في هذه الناحية على التركيبة الاجتماعية للمجتمع المصري وقابليته للحراك في النقاط التالية:

أ-الطوائف الحرفية في مصر:

عكست طوائف الحرف في مصر تنظيما اجتماعيا كانت تسير عليه فئات المجتمع، حيث كان الأفراد الذين تجمعهم مهنة واحدة أوع مل واحد أو حتى اتجاه ديني واحد، ينظمون أنفسهم في شكل طوائف لرعاية مصالحهم الذاتية وأصبحت الطائفة في العصر العثماني هي السمة المميزة للنظام الاجتماعي في مصر، كما كانت التفرقة بين الطوائف من حيث المنزلة الاجتماعية واضحة ففي المناسبات الخاصة كمناسبة زواج ابن "محمد علي" منح "الباشا" شيوخ الطوائف نقودا تبعا لمكانتهم وطوائفهم وكانت الحرف ذات المنزلة الدنيا تظم باعة الحلوة والطهاة وباعة الأسماك والخمارين بينما كان التجار المتخصصون في تجارة الأقمشة والحرير وتجار ينتمون إلى حرف ذات مكانة عالية فكان الحراك السوسيومهني في ذلك الوقت صعبا نظرا للسلطة التي يمتلكها التجار ذوي المكانة العالية واقترابهم من مناطق صنع القرار، حيث كانوا لا يسمحون للحرفيين ذوي المنزلة السفلى بتوسيع حرفهم وتحسين مستواهم المعيشي لكي لا يزاحموهم في منزلتهم الاجتماعية.

ولا ريب أن الطوائف ظلت باقية طوال القرن التاسع عشر ما بقيت الحكومة غير قادرة على أن تحل النظام الإداري الحديث محلها، ولذلك ظل شيوخ الطوائف يتولون الإشراف على نظام المهن ومراقبة تنفيذ تعليمات الحكومة وظل الشيوخ حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر مسؤولين عن جمع الضرائب من أفراد طوائفهم وأفراد طوائف ذوي المنزلة الدنيا كما امتلكوا السلطة الاقتصادية والاجتماعية مما جعل الحراك الاجتماعي الصاعد مقتصرا على ذوي طوائف المستوى الرفيع ونازلا للحرفيين ذوي الحرف الدنيا. [1]

ب-تطور الصناعة في مصر:

ارتبطت ظاهرة الحراك السوسيومهني في المجتمع المصري بتطور النظام الصناعي وبدأت تتسرب في عمقه النزعة الرأسمالية فقد اعتاد كبار التجار في المدن التحويلية على تمويل سكان الريف وتشغيلهم لحسابهم الخاص مع تزويدهم بالمواد الأولية والأدوات ويخرج الإنتاج طبقا للمواصفات التي يريدونها فتطورت الصناعة تطورا ملحوظا في عهد "محمد علي" الذي بدأ في تنفيذ برامج التصنيع في عام 1816 م واحتكار الصناعات الثقيلة من طرف الدولة وربطها بالجيش، فقد أدى نظام الاحتكار إلى تقييد حرية الصناع والحرفيين، وبالتالي تقييد ظاهرة الحراك السوسيوالمهني الصاعد من طرف العمال و الصناع البسطاء وتعرضهم لمتابعات من طرف الدولة وظلم رجال الإدارة وتعسفهم في استعمال السلطة وحرمانهم من أرباحهم الكاملة ومن حق التصرف في ثمرة كدهم مما أضعف رغبتهم في الإنتاج مما أدى إلى زوال الحرف والصناعات الصغيرة.

ج-نشوء الطبقة العاملة في مصر:

---

1 – رؤوف عباس حامد محمد: الحركة العمالية في مصر 1899–1956 ، بدون ذكر دار النشر، مصر، 1967، ص 20–30

مع تطور النظام الصناعي وتأسيس الشركات والمصانع ازداد الطلب على الأيدي العاملة التي وفدت من الريف قاصدة المدينة، حيث عجزت الأرض على توفير سبل العيش الكريم للأعداد المتزايدة من الفلاحين فالحراك المكاني من الريف إلى المدينة مكن الفلاحين والحرفيين من تقديم مهاراتهم وخبراتهم الفنية إلى أرباب العمل، ومن هنا كان تكوين الطبقة العاملة في مصر من هذه العناصر الثلاثة الفلاحين الذين هجروا الريف والتحقوا بالمدينة، وأصحاب الحرف الذين طوروا خبراتهم مع تقدم أساليب الصناعة حيث ضعفت أنظمة الطوائف، والعمال الفنيين الأجانب الذين قدموا من بلدان خارج مصر، كل هذه المكونات كونت طبقة عمالية قوية في "مصر" تصارع من أجل تحسين مستواها الاجتماعي ومن حراكها الصاعد.

حيث نشأت الحركة العمالية في مصر في إطار المصانع والشركات الحديثة والمرافق العامة بالإضافة إلى السكك الحديدية، وتميزت أحوال العمال في المصانع بأجورهم الضعيفة وساعات العمل الطويلة؛ فالأجر اليومي للعمال كان منخفضا جدا والتشريعات العمالية مجحفة في حقهم مما جعل الحراك السوسيوالمهني للطبقة العاملة يسير نحو التدني.[1]

د-نشوء النقابات العمالية:

لم يكن تحقيق المطالب الاقتصادية هو كل ما أسفر عنه تكوين الطبقة العاملة في مصر بل تبلورت فكرة تكوين نقابات عمالية مطلبية في مصر في المجال الصناعي حيث لمس العمال ضرورة المحافظة على مظهر تجمعهم في شكل تنظيم دائم يجمع شملهم ويمثل مصالحهم ومن ثم كان تأسيس النقابات أو الجمعيات العمالية حيث تأسست عديد النقابات في جل القطاعات منها: نقابة المحامين بالقاهرة في عام 1902 واستجابت هذه النقابة لموجة الإضرابات التي ووجهت بجبهات تصدي

1 – المرجع نفسه، ص 45– 49.

من طرف الحكومة حيث تمكنت الطبقة العاملة من تحقيق وجودها خلال فترة 1899 -1914 واستفادت من دروس النضال الاجتماعي التي تلقتها على يد العمال الأجانب الذين قادوا الإضرابات المبكرة في تاريخ الحركة العمالية المصرية، فاستطاعت أن تؤسس نقابات مصرية خالصة حيث اتسم كفاحها في تلك الحقبة بالطابع الاجتماعي والاقتصادي من أجل تحسين ظروف العمل وشروطه وزيادة الأجور ثم التحمت بالحركة الوطنية واتخذ نضالها إطارا اجتماعيا يخفي مضمونا سياسيا كان من الممكن أن يؤتي أكله لو هيئت لها سبل الحياة مع التأكيد على تأسيس منظومة قانونية تحمي العمال في إضراباتهم من تعسف أرباب العمل، حيث تم وضع قانون "الاتحاد العام لنقابات عمال القطر المصري الأعلى" في أبريل عام 1931 حيث كانت ثمرة دراسة واسعة لقوانين الاتحادات النقابية في أوروبا، حيث حدد هذا القانون النواحي الاقتصادية للعمل وتنظيم الحركة المطلبية والسعي لتمثيل العمال والعمل على تحسين حال الطبقة العمالية المادية والفكرية والاجتماعية وحق العمال في الراحة الاسبوعية وتحديد ساعات العمل بالقدر المطلوب وتحديد الحد الأدنى من الأجور في جميع المهن وتناسبها مع متطلبات الحياة الاجتماعية للعمال وأسرهم وإعداد المساكن الصحية من طرف الحكومات والبلديات وأرباب العمل وإنشاء بورصات للعمال وتشغيل العمال العاطلين عن العمل والمسرحين وإقامة الشركات للتعاون.

وحرص القانون على التأكيد أن الاتحادات العمالية والمركزية النقابية لا تتدخل في الشؤون السياسة والدينية وأن الاتحاد وظيفته حماية المصالح المادية والمعنوية للعمال وحماية كل عامل يفصل من عمله بسبب مشاركته في الإضرابات، حيث أصبحت النقابات المصرية تبلور فكرة الحراك السوسيومهني الصاعد. [1]

1 – المرجع نفسه، ص 53–ص 89.

II- الحراك السوسيو مهني في المغرب:

وصف الحراك السوسيومهني في المغرب منذ منتصف التسعينات باتسامه بطابع الحركات الاحتجاجية التي تطالب بتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية، حيث ظهرت صورتين من صور الحراك االسوسيومهني في المغرب في نوعين:

أ-الحركات الاحتجاجية:

وهي الإمكانية الجديدة التي قدمها النظام السياسي المغربي وهو بصدد التحول من نظام مغلق إلى نظام مفتوح، وارتبطت الأحداث الاحتجاجية في المغرب بمسلسلات التغيير التي يعيشها النظام السياسي بين الفينة والأخرى بمعنى أن فهم الحركات الاحتجاجية في المغرب ارتبط بمسلسل الإصلاح السلطوي وفي المقابل عكست هذه الاحتجاجات استراتيجية سياسية واجتماعية في مرحلة من المراحل بمعنى أن مفهوم الحركات الاحتجاجية في المغرب أفرغ من مضمونه المطلبي وتحويله إلى حركة سياسية لا غير.

ب-توضيح ظاهرة الحراك السوسيومهني المغربي والسلوك الاحتجاجي:

يوضح الحدث الاجتماعي والسلوك الاحتجاجي في المغرب تجسيد ظاهرة الحراك السوسيومهني من خلال المطلبية النقابية التي تهدف إلى تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع المغربي.

إن انتقال الحركات الاحتجاجية من حركات سياسية إلى حركات اجتماعية في المغرب جسد تطورا في دور واتجاه الحركة الاحتجاجية المغربية ومن الاضرابات ذات الطابع السياسي إلى الاضرابات ذات الطابع الاجتماعي وذلك من خلال النزول لشارع من أجل التعبير عن السخط الاجتماعي من إرتفاع أسعار الماء و الكهرباء و التي تمثلت في انتفاضات 1981و1984 في المغرب ثم تلتها حركات احتجاجية لطلبة "حاملي الشهادات العليا" حيث تكونت في منتصف التسعينيات كنواة

تنظيمية جنينية لم تنقطع منذ ذلك التاريخ وكان لهذه المجموعات هدفا عقلانيا تمثل في مطلب الإدماج المباشر في وظائف القطاع العام.[1]

كما سنناقش في موضوع الحراك السوسيومهني في المغرب التركيبة الاجتماعية للمجتمع المغربي وقابليتها للحراك، وذلك من خلال تحليلات عالم الاجتماع "بول باسكون"، ففي نهاية الستينيات من القرن الحالي استعمل "بول باسكون" مفهوم "المجتمع المركب" أي ما يسمى بأنماط الصراع الفعلي القائم بين مكونات المجتمع وحراكه، حيث لاحظ "بول باسكون" أن جل الدراسات التي تناولت دراسة المجتمع المغربي بالتحليل سواء خلال المرحلة الاستعمارية أو في الكتابات السياسية لما بعد الاستقلال انطلقت في جل الأحيان من خلفيات إيديولوجية تتوخى التعميم وتركز على جانب واحد كالقول أن المجتمع المغربي "مجتمع إقطاعي" كما كانت هناك دراسات قالت أن المجتمع المغربي "مجتمع رأسمالي" دون تحديد نوع الرأسمالية الموجودة هل هي رأسمالية ليبيرالية؟ أو رأسمالية اقتصادية؟ لكن "بول باسكول" أعطى تحليلا سوسيولوجيا أشمل وأعمق حيث اعتبر أن المجتمع المغربي مجتمع مركب لا يمكن اختزال بنيته في أنماط الانتاج الموحد مهما كانت درجة انتشاره لأنه لا ينتمي إلى صنف المجتمعات المتجانسة التي قامت بتصفية حساباتها مع الماضي وتطورت في إطار مشروع سياسي واقتصادي واجتماعي متكامل وواضح المعالم.

وانطلاقا من هذا التحليل استنتج "بول باسكون" أن المجتمع المغربي هو مجتمع قائدي ومخزني يسيطر عليه النظام القبلي الذي هو في طور الاندثار ويسيطر عليه النظام الأبوي ضمن خلية العائلة ومن خلال وضعية المرأة، لكن هذا النظام الإقطاعي برمته يدخل تحت

1 – ربيع وهبة وآخرون: الحركات الاحتجاجية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، 2011، ص 119، ص 134.

سيطرة النظام الرأسمالي العالمي كما يتجلى ذلك في ميدان الإنتاج والتبادل، كما تكمن تركيبة المجتمع المغربي في مصطلح "الفيودالية" ويعني أن العلاقة الرابطة بين الإنسان والإنسان الخادم والإنسان الموالي للصاحب والسيد والتي تشكل المنبع الرئيسي للسلطة وتنظيم المجتمع وهناك الجانب الآخر للمجتمع المغربي ألا وهو طابع التحضر والعلمنة.

من خلال هذا الطرح نجد أن الحراك السوسيومهني في المغرب يتخذ عدة أبعاد كالحراك المكاني والذي يتمثل في الهجرة من الريف إلى المدينة نظرا لتطور المنظومة الصناعية في المغرب كما نجد أن الحراك الاجتماعي متجسد في نمط " الآلية" أي طغيان النظام الريفي على النظام العضوي المدني، حيث مازال المجتمع المغربي يحمل نمط الحراك الذكوري الأبوي على حساب الحراك النسوي؛ فالأب هو المخضع الوحيد للسلطة في العائلة وذلك من خلال نمط الإرث وحرمان المرأة من الميراث وعلاقة ذلك بالنوع الاجتماعي والسلطة، كما نجد أن مظاهر الحراك السوسيومهني بأنواعه متجسدة في المجتمع المغربي وهذا راجع لكون المجتمع المغربي مجتمعا مركبا حسب تحليلات "بول باسكون".[1]

1 – عمر غنيور: تكوين المجتمع المغربي، ج1، بول باسكون، مشارف الثقافة وعلوم التربية، نشر المقال يوم 09 سبتمبر 2010، 16:54.

III- الحراك السوسيومهني في لبنان:

أ-بيانات التركيب السكاني في لبنان:

طبقا لإحصائيات 2001 تم إحصاء عدد السكان 3.267.774 نسمة مع التقسيم العرقي تمثل نسبة العرب 95% والأرمن 4% والعرقيات الأخرى 1% ، كما يتكون البناء الاجتماعي في لبنان في إطار التنوع الطبقي إلى ثلاث طبقات العليا والوسطى والدنيا؛ أما الطبقة العليا فتظم فئتين البرجوازية الكبيرة والإقطاع السياسي ولا تتجاوز نسبتها 6% من مجموع السكان ولكنها تسيطر على الاقتصاد بفروعه المختلفة وعلى أكثر من 31% من الدخل القومي، وهي التي تتميز بمستواها الثقافي العالي نظرا لإمكانياتها المادية الواسعة التي تتيح لها تعليم أبنائها في مختلف مستوياتها التعليمية داخل البلاد وخارجها وتتميز طبقة الإقطاع بسيطرتها على الحكومة، أما الطبقة الوسطى فتتكون من صغار التجار والمزارعين والحرفيين والموظفين من إداريين وفنيين ومعلمين وكتاب ومهندسين وأطباء وتفوق نسبتها 40% من مجموع السكان، وهي مرتبطة بالنظام الرأسمالي القائم، أما الطبقة الدنيا فهي تلك الطبقة التي تظم صغار الحرفيين والعمال وتزيد نسبتها عن 50% من مجموع السكان وتعيش في ظروف اجتماعية قاسية بسبب انخفاض معدل الأجور، ويلاحظ أن الدولة لم تحاول تنمية الاقتصاد الوطني على نحو يسمح بتحسين أوضاع الطبقتين الوسطى والدنيا، إذ أن عمليات التنمية كانت في مصلحة الطبقة العليا و بخاصة الطبقة البرجوازية الكبيرة.[1]

ب-الحركات العمالية المستقلة وتحديات الحراك السوسيومهني في لبنان:

1 – هبة الليثي وآخرون: الفقر والنمو توزيع الدخل في لبنان، دار الطباعة دوتس 53، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بيروت– لبنان، 2010، ص 47، ص51.

منذ نشوء الحركات العمالية المنظمة في لبنان اتسمت مسيرتها بالصعوبة تارة وحافلة بالانتصارات تارة أخرى، كما لم تخل من الإخفاقات والفشل، حيث تكلم "إلياس البواري" أن البحث في تاريخ الطبقة العاملة النضالي في لبنان قد تبلور في كونه أداة للصراع الطبقي في تاريخ لبنان السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وذلك في إطار التحدي الذي فرضته الحركة العمالية اللبنانية في الإمبريالية التي دخلت لبنان في ظل الانتداب الفرنسي، حيث أدى تكثيف أشكال الاستغلال من طرف الطبقة البرجوازية إلى تدني المستوى المعيشي للعمال وتدهور القدرة الشرائية والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، حيث توجهت الطبقة العمالية في لبنان إلى إطلاق حملات وتحركات عمالية وإضرابات في مختلف القطاعات في سبيل تحسين ظروف المعيشة، حيث أسست عام 1912م أول منظمة نقابية لشركة سكة الحديد في مدينة بيروت، كما كان إضراب عمال البناء في 6 تشرين الثاني 1930 الحدث الأهم في تاريخ الحركة العمالية اللبنانية، وقبل إضراب المقاطعة أعلن 650 عامل بناء الذين يشتغلون في تشييد الشراكة الترابية اضرابا شاملا وذلك راجع إرتفاع الحجم الساعي للعمل والمقدر بـ11 ساعة، مطالبين بانقاصه إلى ثماني ساعات وأن تدفع لهم أجورهم أسبوعيا.

في سنة 1944 أنشأ "إتحاد النقابات العمالية والمستخدمين" ذات الطابع المطلبي الاقتصادي والاجتماعي، حيث شنت هذه النقابات العديد من الإضرابات والاعتصامات منها إضراب عمال السكك الحديدية والموانئ في 13 حزيران 1945 وتلاه إضراب 30 حزيران لعمال بيع اللحم و إضراب في قطاع الغزل والنسيج في تموز 1945.[1]

1 – إلياس البواري: تاريخ الحركة العمالية والنقابية في لبنان من 1908–1946، ج1، دار الفارابي للنشر، بيروت– لبنان، 1979، ص94– 150.

من خلال هذا الطرح نجد أن النقابات العمالية اللبنانية ساهمت في التحرك السوسيوالمهني الصاعد للعمال وتحسين ظروفهم المعيشية الاقتصادية والاجتماعية وذلك من خلال تصعيدهم للعمل المطلبي ونشر الوعي النقابي وشنهم لجملة إضرابات في جميع القطاعات، إذن فالظاهرة النقابية لطالما كانت مرتبطة بظاهرة الحراك السوسيو المهني في لبنان، وذلك لارتباطهما الوثيق والمتلازم، حيث مرت لبنان بتاريخ نقابي حافل ميزته مجموعة من الانتصارات للحركة العمالية.

VI- الحراك السوسيومهني في البحرين:

بعد استقلال البحرين بدأت عديد المشاكل تظهر في المجتمع البحريني في جميع نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ فقد تراكمت المطالب والاحتجاجات والاعتصامات عبر عديد السنوات حتى وصلت إلى ذروتها في مطلع عام 2009 ومن بين هذه الاحتجاجات احتجاج عمال الصيد على النظام الضريبي في يوم 15 شباط 2009، واستمر لمدة تسعة أيام، ونظرا لتنامي ظاهرة البطالة نتيجة الأوضاع الاقتصادية وسياسة التوظيف للنظام كوسيلة سيطرة، ظهرت مسيرات للعاطلين عن العمل الذين قدر عددهم في عام 2007 بحوالي 30 ألف وفضلا عن ذلك احتجاجات العمال المطرودين من عملهم في ظل التحولات الاقتصادية واحتجاجات المحرومين من السكن.[1]

وإقرارا بالدور الاقتصادي ونتيجة لمختلف التعقيدات والتداخلات التي بدأت تكتنف التصنيف الطبقي في البحرين ظهرت ظاهرة "الفروق الطبقية" في البحرين، حيث نجد أن الطبقة العليا المسيطرة على عالم المال والأعمال والسلطة هي التي تتصدر الواجهة الاجتماعية للمجتمع البحريني، وتأتي الطبقة الوسطى كمركز للوعي النقابي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، حيث تمثل الواجهة المطلبية

1 – ربيع وهبة وآخرون، المرجع السابق، ص 279–281.

للمجتمع البحريني، فتمحورها النسبي وتشكلها من طبقة المعلمين والمثقفين دائما ما كان يكسبها الشرعية الاجتماعية ودائما ما كانت تطالب بتحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المجتمع البحريني، حيث دائما ما كانت تحتكر الطبقة العليا الحراك السوسيوالمهني الصاعد من خلال امتلاكها لمصادر الثروة والسلطة، حيث أفرز هذا الوضع الاجتماعي تخلخلا وشرخا واضحا في البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع البحريني، فالطبقة العليا المتكونة من كبار الملاك وقدماء التجار الذين غدوا أصحاب المشروعات التجارية والصناعية والطبقة السفلى والمتكون من "العواويص" العاملين على سفن صيد اللؤلؤ والمزارعين والصيادين، فمن هنا تشكلت إرهاصات تكوين الطبقة الوسطى بعد انتقال المجتمع البحريني إلى مجتمع ما بعد النفط أي تكوين الطبقة الوسطى التي تطالب بالحقوق المادية والمعنوية للمواطن البحريني البسيط، وقد أخذت هذه الطبقة بالاتساع الكمي والنوعي لتضم الأطباء والمحامين والمهندسين والموظفين في المؤسسات الحكومية، حيث أصبحت هذه الطبقة أكثر قابلية للحراك السوسيو مهني الصاعد وأكثر مزاحمة للطبقة العليا في النفوذ والجاه والسلطة بفضل الكفاحات والنضالات النقابية.[1]

1 – فوزية مطر: الطبقات والتخلخل الطبقي في المجتمع البحريني، يومية الوسط البحرينية، العدد 1842، نشر المقال في 20 سبتمبر 2007.

VII-الحراك السوسيومهني في الوقت الحالي من 2010 الى 2014:

أنتجت المجتمعات العربية ظاهرة لم تكن في الحسبان على المستوى الاجتماعي أو الثقافي أو السياسي ألا وهو ما يسمى " بالربيع العربي" ، لتغير الموقف النظري من الطبقة الوسطى العربية، من موقف يرى أنها طبقة متآكلة عديمة القوة، إلى موقف يحاول فهم أسباب انبعاث قوة هذه الطبقة بكل توجهاتها الدينية والاجتماعية والأيديولوجية، وخلصت الدراسات أن سبب هاته الحركة الاجتماعية هو أنه في الماضي كانت تعيش الطبقة الوسطى ما يسمى " بالكمون الديناميكي"، أي أن هذه الطبقة كانت تتشبع ببعض الخبرات الأجنبية والمحلية من تجارب نقابية واستقطاب نخب تكونها وتتبنى مشروعها وجاءت الفرصة لينفجر هذا الكمون في صورة حركة ثورية مطلبية اجتماعية بدء من تونس ومصر واليمن وليبيا وانتهاء بسوريا التي مازالت تعيش هاته الحركة، ما غلب عن هاته الحركة الاجتماعية هو أنها تبنت مطلب الثورة على الحكام و تطبيق العدالة الاجتماعية وسبل العيش الكريم، لكن ما لبثت هاته الحركات أن دخلت في صراعات دينية واجتماعية وأيديولوجية وابتعدت عن المطلب الرئيسي الذي وجدت من أجله.[1]

- كما استفادت بعض الدول العربية كالجزائر من المتغيرات الخارجية وحاولت عدم التأثر بها وقيامها ببعض الإصلاحات على المستوى الاجتماعي والاقتصادي خوفا من دخولها في هاته الموجة، واستفادت بعض النقابات المطلبية من هذا الوضع ليتم التركيز على بعض المطالب المهنية والاجتماعية مستفيدة من تقديم بعض الحكومات لتنازلات قانونية واجتماعية والسياسية.

---

1 – أحمد موسى بدوي: تحولات الطبقة الوسطى في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، 2013، ص 230.

المبحث الرابع: الحراك الاجتماعي في الجزائر

I-الحراك الاجتماعي في العهد العثماني:

سنتطرق في هذا العنصر إلى التركيبة الاجتماعية في الجزائر وقابلية المجتمع الجزائري للحراك السوسيومهني.

تشير بعض الدراسات إلى أن عدد سكان العاصمة قد بلغ خلال القرن السابع عشر حوالي 100.000نسمة منهم 30 ألف أوربي، وبالرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية عن سكان القطر الجزائري في العهد العثماني فإن بعض التقديرات تشير إلى أن سكان الجزائر في نهاية العهد العثماني كانوا يتراوحون بين 3 ملايين و3.5 مليون نسمة وأن 5% من هؤلاء السكان كانوا يعيشون في المدن و95% من السكان الجزائريين كانوا يعيشون في الريف، وحسب التنظيم الإداري السائد بالبلاد في نهاية حكم الداي فإن التقسيم الاجتماعي والمهني كان كالآتي:

1-الطبقة الأرستقراطية التركية:

وكانت تمثل هذه الطبقة الفئة المسيطرة حيث كان عدد أفرادها 20.000 نسمة سنة 1830 حيث كانت تتمتع بالنفوذ والسلطة وحرص أفرادها على المناصب الحكومية وعزلهم للسكان الأصليين للبلاد حتى لا ينافسونهم على السلطة، وكانت العلاقة بين الطبقة الأرستقراطية التركية وسكان الجزائر الأصليين تتصف بالجمود والبرودة، حيث كان أبناء الطبقة الأرستقراطية يرفضون تشغيل السكان الأصليين ويفضلون أبناء جلدتهم في تسيير شؤون المال والأعمال.

2-جماعة الكراغلة:

تكمن تركيبة هؤلاء الجماعة كونهم ينتمون إلى أب تركي وأم جزائرية حيث بلغ عددهم 6000 نسمة، لكن هؤلاء الجماعة لم يحصلوا على امتيازات في السلطة والحكم، لكن لهم حق الانتساب إلى الجيش أو الحصول على المناصب الإدارية، وكان الكراغلة يملكون الثروات

ويستثمرونها في المزارع ويترفعون عن خدمة الأرض أو القيام بالأعمال اليدوية.

3-المهاجرون الأندلسيون:

كانوا يشكلون قوة تجارية هائلة بالجزائر، حيث ساهموا في تنمية التجارة وإنشاء صناعات رفيعة في البلاد، وقد إرتفع عددهم بالجزائر بعد أن قامت إسبانيا بطردهم بصفة نهائية سنة 1610

لكن لجأ جلهم إلى الصناعة والتجارة بحكم الأموال التي جلبوها من الأندلس واشتغلوا في صناعة الأسلحة والبوارید والتجارة والخياطة وصناعة الخزف، كما اشتهروا بتجارة الجملة وتمويل السفن بالبضائع. (1)

4-فئة اليهود:

اشتهر اليهود بعلاقاتهم مع الداي وقادة الجيش، وذلك في إطار بيع وشراء البضائع والغنائم التي يحصل عليها الجيش في الحروب، كما اشتهر اليهود بعملية السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل عملية تجارية إلى درجة أنه أصبح من الصعب على أي عربي أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة مع أحد اليهود، وقد اغتاظ سكان الجزائر من الكسب الفاحش والأموال الهائلة التي يحصل عليها اليهود على حساب الدولة الجزائرية.

5-السكان الأصليين:

تمثل هذه الطبقة السكان الأصليين للمجتمع الجزائري، حيث اشتغل معظمهم بالزراعة والتجارة، كما تميز سكان "بني ميزاب" بتواجدهم في الحمامات العمومية والمجازر والمطاعم، أما الزنوج فكانوا يشتغلون كغسالين وخبازين وخدم، وقد تميزت الأحوال الاجتماعية

---

1 – عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، 2005، ص 73–75.

لهؤلاء بنقص القدرة الشرائية والفقر والبؤس وذلك راجع إلى احتكار الطبقات السالف ذكرها للمواد الاقتصادية واحتكارهم للرأسمال الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للبلاد.

- من خلال طرحنا هذا والمتمثل في تقديم صورة تكاد تكون واضحة نجد أن ظاهرة الحراك السوسيومهني في مرحلة العهد العثماني قد تعددت أوجهها:

أ-الحراك الصاعد في العهد العثماني:

نجد أن الحراك السوسيومهني الصاعد قد تم احتكاره من طرف الطبقة الأرستقراطية التي تملك السلطة وأيضا من طرف طبقة المهاجرين الأندلسيين واليهود، وهذا لاحتكارهم التجارة والسمسرة وعلاقة اليهود بالجيش مكنتهم من تنمية رأسمالهم الاقتصادي والاجتماعي اللذان ساهما في حراكهم الصاعد.

ب-الحراك السوسيومهني النازل في العهد العثماني:

تمثلت ظاهرة الحراك السوسيومهني النازل في طبقة السكان الأصليين، هذه الطبقة المغمورة والمستلبة حقوقها والمهن الدنيا التي كانوا يمارسونها جعلت منهم ينزلون في السلم الاجتماعي من جهة وتدهور أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى، وقد عانت هذه الطبقة من غطرسة الدولة العثمانية سلطويا وسياسيا واحتكار التجارة والصناعة من طرف اليهود والأندلسيون ونفوذهم الاقتصادي والاجتماعي، فعوض أن تحظى هذه الطبقة بامتيازات اجتماعية واقتصادية لكونها تمثل السكان الأصليين وهم الذين طلبوا مساعدة الدولة العثمانية فقط، لكن تحولت هذه المساعدة إلى اضطهاد .

II-الحراك السوسيومهني أثناء مرحلة الاستعمار الفرنسي:

نحدد تحت هذا العنوان ثلاث فئات اجتماعية تلك التي بقيت ثابتة في مكانتها الاجتماعية وتلك التي تحركت تصاعديا وبمقابلها تلك التي تحركت تنازليا ودور الجهاز التعليمي في ذلك.

أ-الثبات الاجتماعي:

إن فئة "الخماسة" هي الفئة الأكثر تعرضا للثبات الاجتماعي عن غيرها من الفئات وذلك نتيجة للظروف القهرية التي مارسها الاستعمار الفرنسي وتسلط الإقطاعية المحلية في الريف الجزائري، كما نجد أن هذه الفئة هي الأكثر خضوعا للاستغلال السياسي والاقتصادي من البرجوازية العقارية وتبعيتها السياسية مرتبطة بنوع العقد الذي ينظم علاقتها مع المالك، فتشكل هجرتها إلى المدينة والخارج أشكال النضال المباشر لذلك فهذه التبعية هي أساس الثبات الاجتماعي الذي تعرفه هذه الفئة عبر الأجيال المتعاقبة، ولم تشذ هذه الجماهير الكادحة في هذه المدينة عن هذه القاعدة والتي يعود أصلها إلى فئة "الخماسة"، فبعد حدوث الهجرة المعتبرة من الريف إلى المدينة حدثت هجرة عكسية فهذه البروليتاريا أو ما تحت البروليتاريا تتجمع حول المدينة أول الأمر "فتتحضر"، لكن هذا التحضر وحشي ولا صلة له بتحضر المدينة.

ب-الحراك التنازلي:

أدت التشريعات القانونية دورا حاسما في الحراك الاقتصادي – التنازلي خاصة بالنسبة للأهالي الجزائريين فقانون "سانتوس كونسالت" عام 1863 وقانون "فارنيي" عام 1873 كانا محددين للتشكيلة الاجتماعية برمتها فقد صرح "بوجو" بأن ملكية الفلاحين تنتزع بالمحراث والسيف، ولكنه أغفل قوة القانون الذي يبرر هذا الانتزاع، فقانون "كونسالت " يعترف بحق الملكية العشائرية ولكنه يحدد منطقتها ويسمح من جهة أخرى بتبني الملكية الفردية بين أعضاء "الدوار" ويؤكد على شرعية أراضي الملك، أما قانون "فارنيي" فيزعم أن العرب

يريدون تقسيم أراضيهم المشاعية، وهي أكذوبة كما يقول "كارل ماركس"، ويعتبر قانون "فارنيي" أن هذا النظام يمكن العرب من حرية التصرف في أراضيهم التي يملكون عقد ملكيتها، فعقد الملكية هذا أصبح فرنسيا لأن المشرع ألغى كل الحقوق التي كانت تؤسس على التشريع الإسلامي أو العشائري الذي يتناقض مع القانون الفرنسي، حيث أن هؤلاء المزارعين ازدادوا فقرا بعد انتزاع أراضيهم في ثورة 1871.[1]

ج-الحراك التصاعدي:

إن درجة الحراك التصاعدي تختلف في أهميتها، فإذا أخذنا بعين الاعتبار تلك الحراكات الثانوية التي جعلت "الخماس" عاملا في القطاع الصناعي بالمدينة فإننا نصل إلى أن الطبقة العاملة قد تم إعدادها في مرحلة ظهور العامل الموسمي أو المؤقت الذي يحتفظ بعلاقة ملموسة من الملكية الصغيرة، أما إذا انصب الاهتمام على الحراكات التصاعدية الأساسية فإن الفئة العسكرية الفرنسية هي التي حظيت بامتيازات هائلة، وذلك راجع لتقلدهم أوسمة على "إنجازاتهم العسكرية"، بعد هذه الفئة تظهر فئة هامة حصلت على امتيازات اقتصادية وسياسية معتبرة هي فئة "القياد" و"البشاغوات" الذين استفادوا من حراك تصاعدي هام بفعل علاقتهم مع السلطة الفرنسية والعسكرية، لذلك كان الجاه والاعتبار الاجتماعي هما بمثابة المكانة الرسمية أمام السلطات الفرنسية.

وعلى العموم فإن البرجوازية العقارية الكبرى هي المستفيدة الرسمية بعد الحرب العالمية الأولى من القحط الذي أصاب الجزائر، فزاد ثراؤها وزاد ثراء التجار كذلك بفعل المضاربة والربا والقوانين العقارية، وكانت هذه البرجوازية العقارية الأوروبية مهيمنة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وعقائديا، وتمارس سيطرتها عن طريق الصحف ووسائل الاتصال والجهاز التعليمي.

د-الجهاز التعليمي كآلية من آليات الحراك السوسيومهني:

---

1 – عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص 127–129.

يعتبر التعليم واجهة الحراك السوسيومهني والطبقي في المجتمعات ويبين مدى التفاوت الطبقي في تلك المجتمعات، فالجزائر في مرحلة الاستعمار، شكل التعليم فيها الفوهة الاجتماعية بين أبناء الطبقة البرجوازية والمعمرين والسكان الأصليين الجزائريين، حيث كان المعلمون من السكان الأصليين يعانون من حراك تنازلي واضح، وهذا ما جعل وظيفة التعليم الاجتماعية تميز بين الجماهير والطليعة وعلى هذا الأساس لا يبدوا الحراك السوسيومهني واضحا. [1]

كما تم إخضاع المنظومة التعليمية للثقافة والتربية الفرنسيتين، حيث اعتبر الجزائريون هذا التوجه بمثابة استلاب للثقافة العربية الإسلامية، وامتناع الجزائريين عن التعليم والتعلم هذا الأمر الذي حد من الحراك السوسيومهني الصاعد وحق الجزائريين في التعلم وتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية. [2]

III- الحراك السوسيومهني بعد الاستقلال:

بعد استقلال الجزائر ورثت الجزائر اقتصادا متخلفا وأوضاعا اجتماعية واقتصادية وسياسية متدهورة جدا، وسنتناول مجموعة من المؤشرات التي تدل على الحراك السوسيومهني والذي نفسر من خلاله الحراك السوسيومهني في جزائر ما بعد الاستقلال من مرحلة 1967-1989 ومرحلة 1990-1999.

-المرحلة الأولى (1967-1989):

أهم ما يميز هذه المرحلة هو بروز حراك سوسيومهني نسبي، وذلك راجع إلى سياسة الدولة التي تقتضي بتعويض الشعب الجزائري على مرحلة الاستعمار المرير، وقد تضمنت هذه المرحلة عدة محاور:

---

1 – المرجع نفسه، ص 130–131.

2 – عبد القادر جغلول، المرجع السابق، ص 84.

-أولا: ضمان الشغل لكل مواطن

تم وضع سياسة تنموية وتنفيذية أولية والمتمثلة في مخطط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لسنوات (1967-1969) والمخططات الرباعية كالمخطط الرباعي الأول (1970-1973) والثاني (1974-1978)، من خلال هذه المخططات التنموية والرباعية عرفت الجزائر نهضة اقتصادية واجتماعية هامة، وعرف التشغيل خلالها تطورا ملحوظا، حيث كان الغرض من هذه المخططات التركيز أساسا في القضاء على البطالة وذلك بواسطة التصنيع، وفي هذا الصدد تقرر خلق حوالي 595.200 وظيفة في القطاع الغير الفلاحي ما بين (1973-1980). [1]

-ثانيا: ازدياد حجم ومكاسب الطبقة العاملة والوسطى

لقد أحدثت عملية تطور الاقتصاد في الجزائر تطورا في مناصب الشغل في إطار التحولات الاقتصادية والاجتماعية المشار إليها سابقا، حيث تركت أثرا واضحا على سيرورة وتشكيل الطبقة العاملة -مع العلم أن بداية تشكيل الطبقة العاملة في الجزائر يعود إلى فترة الاستعمار-، غير أنها لم تبلغ الحجم الذي بلغته أثناء الاستقلال ولا درجة التنظيم التي جعلت منها قوة فاعلة ومؤثرة، كما اتصفت هذه الطبقة العاملة بشكلين من الحراك أحدهما جغرافي وهو الذي يتعلق بتغير مكان العمل والآخر مهني هو الذي يختص بتغيير نوع العمل وذلك خلال فترة التصنيع السريع الذي عرفته الجزائر في السبعينات وبداية الثمانينات، كما شهدت الطبقة المتوسطة توسعا كبيرا في المستوى الاقتصادي والاجتماعي وذلك بفضل انتشار الوعي الاجتماعي والنقابي وانتشار

1 – طاهر محمد بوشلوش: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع الجزائري، دار بن مرابط، المحمدية–الجزائر، 2008، ص 315.

الثقافة والتربية والتعليم بين جميع أفراد المجتمع وظهور النزعة الحراكية الصاعدة في المجتمع الجزائري.[1]

واعتبر القطاع الصناعي من أهم القطاعات المستقطبة للقوة العاملة المتحركة وهذا ما جعل سكان الأرياف ينزحون نحو المدن لتوفر سبل العيش الكريم، وانجرعن هذا النزوح الريفي حراك مكاني مهني، ونجد أيضا ان هناك حراك سوسيومهني على مستوى توجه الأفراد نحو قطاعي البناء والإدارة حيث بلغت نسب الحراك فيه 22.5%بالنسبة لقطاع البناء11.2%بالنسبة لقطاع الإدارة وهذا ما يفند فكرة أن الحراك السوسيومهني السائد في ذلك الوقت لم يكن حراكا فلاحيا صناعيا بل فلاحيا في مجال البناء والادارة.[2]

-ثالثا: حماية القدرة الشرائية للمواطن الجزائري

لقد كان دخل الفرد الجزائري يبلغ 19500دينار جزائري في سنة 1970، وما تتناوله الأسرة من متوسط دخلها الإجمالي كان يقدر بحوالي 6300 دينار جزائري، وقد وصل عدد الأسر آنذاك 2.27 مليون أسرة، كما بلغ متوسط عدد الأفراد في الأسرة 6.59 الأمر الذي يدل على أن نسبة الأفراد الذين يعيشون عالة على أهلهم ضمن الأسرة الممتدة إذا ما روعي في ذلك شروط العمل المتاح وحدود العمل.[3]

-المرحلة الثانية (1990-1999):

أهم ما ميز هذه الفترة ظهور عديد الأزمات التي مرت بالجزائر من الأزمة الاجتماعية أو الثورة الاجتماعية نتيجة انهيار أسعار البترول، والعشرية السوداء هذا ما أدى إلى بروز مشاكل اقتصادية واجتماعية

---

1 – المرجع نفسه، ص 319–321.

2 – العياشي عنصر : نحو علم اجتماع نقدي –دراسات نظرية وتطبيقية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون – الجزائر ، 2003، ص118.

3 – الطاهر بوشلوش ،المرجع السابق، ص 325.

وتشكل الحراك السوسيومهني النازل، وقد تضمنت هذه المرحلة عدة محاور:

-أولا: توقف مشاريع التنمية وتراجع وتيرة النمو الاقتصادي

سنتناول في هذا العنصر بعض الانعكاسات الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزتها سياسة الانفتاح الاقتصادي في الجزائر ونذكر في هذا السياق بعض النتائج التي نتجت عن سياسة الخوصصة.

- تراجع النمو الاقتصادي حيث بلغ النمو (-2.0%) خلال فترة (1949-1995)، بينما كان معدل النمو خلال سنة 1993 (2%) ووصل التضخم إلى (29%).
- إفلاس العديد من المؤسسات العمومية وتسريح العمال حيث بلغ عددهم 260 ألف عامل خلال سنة 1995.
- ارتفاع معدل البطالة بوتيرة سريعة حيث بلغت 1.5 مليون فرد خلال سنة 1994، وارتفعت النسبة من (15%) سنة (1984) إلى (17%) سنة (1985) لتصل إلى (22%) سنة (1988).

-ثانيا: تزايد الفقر والبطالة خاصة بين الشباب

تجاوزت نسبة البطالة في الجزائر سنة 1999 نسبة (29.3%) مع العلم أن البطالة ارتفعت بوتيرة سريعة جدا ما بين (1995-1992)، بحيث انتقلت من (1.522.000) سنة (1992) إلى (2.101.700) سنة (1995) أي بزيادة تقدر بـ(582.000) بطال في ظرف ثلاث سنوات، وأكثر من (80%) من البطالين هم ما بين سن (16-19) سنة و (20%) ما بين (20-24) سنة، حيث أن هذه المؤشرات إن دلت فإنما تدل على الحراك السوسيومهني النازل والذي يعبر عنه مؤشر البطالة. [1]

1 – المرجع نفسه، ص 322–335.

-ثالثا: عدم المساواة في توزيع الدخل والثروة وظهور التفاوت الطبقي في الجزائر:

لقد نتج عن سياسة إعادة الهيكلة الموقع عليه في عام 1995 وبرامج تطهير المؤسسات الإنتاجية اختفاء أكثر من 400.000 منصب شغل خلال أربع سنوات، وتراجع كبير في القدرة الشرائية الذي بات يهدد الطبقة الوسطى بالزوال ومن ثم فإن تفاقم ظاهرة البطالة قد وسعت من فوهة التفاوت الطبقي حسب ما أكده تقرير الأمم المتحدة للتنمية في عام 1999، إذ كشف التقرير أن حوالي 20% من أغنى الفئات في المجتمع يستحوذون على 50% من المداخيل فيما يتحصل 20% من الفئات الفقيرة إلا على 7% والباقي موزع على الفئات المتوسطة ومن خلال هذه الدراسة خلصت إلى أن المجتمع الجزائري ينقسم إلى ثلاث طبقات طبقة الأغنياء، والطبقة المتوسطة، وطبقة الفقراء.

-من خلال عرضنا للمرحلتين السابق ذكرهما نجد أن ظاهرة الحراك السوسيومهني في جزائر ما بعد الاستقلال قد تميزت بمرحلتين:

المرحلة الأولى من (1967-1989) ميزها حراك سوسيومهني صاعد وذلك راجع إلى السياسات التنموية الناجعة وتوفير مناصب الشغل وارتفاع القدرة الشرائية وانخفاض معدلات البطالة كل هذه المؤشرات إن دلت فإنما تدل على الحراك السوسيو الصاعد في جميع طبقات المجتمع الجزائري.

أما المرحلة الثانية (1990-1999) فقد ميزها حراك سوسيومهني نازل وذلك راجع إلى مجموع الأزمات التي مرت بها الجزائر وإلى بعض النقائص في المرحلة الأولى منها تغليب الجانب الاجتماعي على حساب الجانب العقلاني في تسيير المؤسسة الجزائرية، وقد نجم عن هذا تدهور في الأوضاع الأمنية والاجتماعية في الجزائر كتفشي ظاهرة البطالة وانخفاض القدرة الشرائية والتفاوت الطبقي وتفشي ظاهرة العزوبة والعنوسة نظرا لتدني الأوضاع الاجتماعية والبطالة التي جلعت من الشباب الجزائري يعزف عن الزواج كل هذه المؤشرات تدل

على الحراك السوسيومهني النازل لأبناء الطبقة الوسطى والفقيرة الذي تميز به المجتمع الجزائري في الفترة الممتدة من 1990 إلى يومنا هذا.

خلاصة الكتاب:

من خلال تطرقنا في هذا الفصل لمفهوم الحراك السوسيومهني: نجد أن الحراك السوسيومهني قد حظي باهتمام الباحثين نظرا لأهمية هذا الموضوع من ناحية الطرح الإبستمولوجي له من خلال النظريات المفسرة له والتي حاولت إعطاء مفهوم شامل للحراك ووضع قوالب نظرية تشخص هذه الظاهرة، فمن ناحية المنظور الامبريقي والتاريخي نجد أن موضوع الحراك السوسيومهني قد لازم السيرورة التاريخية لتطور المجتمعات وصراعاتها الطبقية نحو تحسين الأوضاع المادية والمعنوية و الاجتماعية للمواطنين، كما تم التطرق إلى أنواع الحراك السوسيومهني والذي يعبر عن توجه الحراك السوسيومهني وآلياته وأنماطه في المجتمعات مع مراعاة خصوصيات كل مجتمع، صاعدا كان أم نازلا، كما تم تناول العوامل المساعدة على الحراك كالأجر والمهنة والحياة الاجتماعية، كما تناولنا علاقة الحراك السوسيومهني وعلاقته ببعض التنظيمات والمؤسسات التي تؤثر وتتأثر به، مثل المؤسسات التربوية ودور التعليم والنقابات العمالية والتي تتحكم بدرجة الحراك السوسيومهني و سيرورته في المجتمعات الصناعية، كما تناولنا العوائق المتعلقة بالحراك السوسيومهني من خلال العوامل المتعلقة بالمعوقات الوظيفية للحراك.

بعدما تطرقنا لمحددات الحراك السوسيومهني ، نجد أن كل محدد يعبر عن خصوصية معينة في الحراك السوسيومهني، فالبناء الاجتماعي هو العمود الذي يقوم عليه الحراك السوسيومهني، فنوعية البناء الاجتماعي هي العمود الذي يقوم عليه الحراك السوسيومهني و يحدد أنواعه أما بخصوص التمايز الاجتماعي فهو العامل الذي يجعل أبناء الطبقات الوسطى و العليا يطالبون بالحراك السوسيومهني الصاعد وإحساسهم بالفجوة الطبقية بينهم وبين الطبقات العليا، أما بخصوص

التغير الاجتماعي، فنجد أن أحد عوامل الحراك السوسيومهني هو التغير الاجتماعي، والتغيرات الحاصلة في المجتمعات تحاول الطبقات الاجتماعية التكيف معها ومواكبتها، واستغلالها في إطار النضال الطبقي بالنسبة لأبناء الطبقات الوسطى والدنيا أما بخصوص الوضع الاجتماعي فهو يعبر عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي لجل الطبقات والذي يجعلها تتحرك اجتماعيا إما بالصعود أو النزول والمركز الاجتماعي هوا المؤشر الذي يتحكم في درجة الحراك السوسيومهني. فالتقييم الاجتماعي الموجود في المجتمعات ما هو إلا انعكاس لظاهرة الحراك السوسيومهني صعوداً وإما نزولاً أما بخصوص الرأس مال الاجتماعي فنجد أن رأس المال المهني يلعب دوراً هاماً في حراك الشرائح المهنية والعمالية في المجتمع في إطار نضالها العمالي والطبقي.

كما نجد تطور ظاهرة الحراك السوسيومهني في المجتمع العربي عموما والجزائري خصوصا قد ارتبطت بمجموعة من التغيرات الحاصلة فيه من فترات استعمارية وما بعدها وإلى الرواسب التي خلفها، وإلى تغير في البنى الاقتصادية والاجتماعية.

الفهرس:

المبحث الأول: مدخل إلى الحراك السوسيومهني
مقدمة الفصل.....06
المبحث الأول: مفهوم الحراك السوسيومهني 06
I-تعريف الحراك السوسيومهني 06
II-النظريات المفسرة للحراك السوسيومهني.....08
III-أنماط الحراك السوسيو المهني.....32
IV-أنواع الحراك السوسيومهني.....36
V-نظم الحراك السوسيومهني.....41
VI-العوامل المساعدة على الحراك السوسيومهني.....46
VII- طرق قياس الحراك السوسيومهني.....47
VIII-آليات الحراك السوسيومهني.....63
IX-العوامل الذاتية والموضوعية في الحراك السوسيومهني.....73
X-معوقات الحراك السوسيومهني.....77
XI-نتائج الحراك السوسيومهني.....78
خلاصة المبحث 82

المبحث الثاني: محددات الحراك السوسيومهني
I-البناء الاجتماعي.....84
II-التدرج الاجتماعي.....101
III- التمايز الاجتماعي.....108
IV-التغير الاجتماعي.....113
V-الوضع الاجتماعي.....118
VI-المكانة الاجتماعية والمركز الاجتماعي.....120
VII- رأس المال الاجتماعي.....125
خلاصة المبحث 128

المبحث الثالث: الحراك السوسيو مهني في الوطن العربي
I-الحراك السوسيومهني في مصر.....130
II-الحراك السوسيومهني في المغرب.....134
III- الحراك السوسيومهني في لبنان.....137
IV-الحراك الاجتماعي في البحرين.....139
V-الحراك السوسيومهني في الوطن العربي 2010-2014 141
المبحث الرابع: الحراك السوسيومهني في الجزائر
I-الحراك السوسيومهني في العهد العثماني.....142
II-الحراك السوسيومهني أثناء الاستعمار الفرنسي.....145
III-الحراك السوسيومهني بعد الاستقلال 147
خلاصة الكتاب.....152

قائمة المراجع والمصادر:

1. إبراهيم العسل: الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، 2011.
2. إحسان محمد الحسن: البناء الاجتماعي والطبقية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1985.
3. احمد زايد وآخرون: رأس المال الاجتماعي لدى الشرائح المهنية من الطبقة الوسطى، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة- مصر،2006.
4. أحمد موسى بدوي: تحولات الطبقة الوسطى في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – لبنان، 2013.
5. إلياس البواري: تاريخ الحركة العمالية والنقابية في لبنان من 1908-1946، ج1، دار الفارابي للنشر، بيروت- لبنان، 1979.
6. انتوني غدنز: علم الاجتماع، ت فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2005.
7. محمد عاطف غيث بدون ذكر عنوان الكتاب، سنة النشر، ومكان النشر، وبلد النشر،
8. بيار بورديو وجان كلود باسرون: إعادة الإنتاج، ت، ماهر ترميش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2007.
9. جورج فريدمان، بيارنافال: جورج فريدمان، بيار نافيل:رسالة في سوسيولوجيا العمل، ت بولندا مانوئيل، منشورات عويدة ،ج 2، بيروت-لبنان ،1985، ص150.

10. جورج بوليترز وآخرون: أصول الفلسفة الماركسية، ت، شعبان بركات، ج2، منشورات المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، بدون ذكر سنة النشر.
11. جوردن مارشال: موسوعة علم الاجتماع، ت. محمد الجوهري وآخرون، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة- مصر، 2010.
12. حسين عبد الحميد رشوان: البناء الاجتماعي- الأنساق والجماعات-، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية- مصر، 2007.
13. حمدي الحناوي: رأس المال البشري، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية – مصر، 2006.
14. خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة لطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1984.
15. دسوقي عبده إبراهيم: التغير الاجتماعي والوعي الطبقي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية – مصر، 2004.
16. ذياب البداينة: الحراك الاجتماعي بين الأجيال والتفضيل المهني لدى الأبناء، مجلة البحوث التربوية، العدد التاسع، قسم علم الاجتماع، جامعة مؤتة، اليمن.
17. ربيع وهبة وآخرون: الحركات الاحتجاجية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، 2011.
18. رشيد الواضح: منازعات العمل الفردية في ظل الإصلاحات الاقتصادية في الجزائر، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة – الجزائر، 2005.
19. رقية عبد الإله محمد حردان: التعليم والحراك الاجتماعي، دراسة ميدانية، مدينة سوساج، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، 1994.
20. رؤوف عباس حامد محمد: الحركة العمالية في مصر 1899-1956، بدون ذكر دار النشر، مصر، 1967.

21. سلسلة اخترنا لك: الحركة النقابية، مركز الدراسات القومية، مصر. بدون ذكر سنة النشر.
22. السيد عبد الحليم الزيات: في سيسيولوجيا بناء السلطة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2003.
23. طاهر محمد بوشلوش: التحولات الاجتماعية والاقتصادية وأثرها على القيم في المجتمع الجزائري، دار بن مرابط، المحمدية-الجزائر، 2008.
24. عبد الحي محمد علي: دور التعليم العالي في الحراك الاجتماعي، دراسة ميدانية، محافظة أسوان، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم أصول التربية، جامعة اسيوط، 1991.
25. عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري، ج2، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية- مصر، 2003.
26. عبد العزيز راس المال: كيف يتحرك المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، 1999.
27. عبد الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، 1998.
28. علي السيد الخشيبي: علم الاجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة- مصر، 2002.
29. عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 2005.
30. عمر غنيور: تكوين المجتمع المغربي، ج1، بول باسكون، مشارف الثقافة وعلوم التربية، نشر المقال يوم 09 سبتمبر 2010.
31. العياشي عنصر: نحو علم اجتماع نقدي –دراسات نظرية وتطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون – الجزائر، 2003.

32. غريب سيد أحمد وآخرون، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، دار الجامعة للنشر، الإسكندرية-مصر.
33. غريب سيد أحمد: الطبقات الاجتماعية، دار الجامعية للنشر، الإسكندرية- مصر.
34. غريب عبد السميع غريب: علم الاجتماع (مفهومات، منظومات، دراسات)، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية- مصر، 2001.
35. فوزية مطر: الطبقات والتخلخل الطبقي في المجتمع البحريني، يومية الوسط البحرينية، العدد 1842، نشر المقال في 20 سبتمبر 2007.
36. قباري محمد إسماعيل: أسس البناء الاجتماعي، منشأة المعرفة للطباعة والنشر، الإسكندرية- مصر، بدون ذكر سنة النشر.
37. كارل بوبر: المجتمع المفتوح وأعداؤه، ت: السيد نفادي، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، 1998.
38. كريستوف أيبتغون: العالم لنا-العولمة الليبرالية والحركات الاجتماعية المناهضة لها-، ترجمة طارق كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة –مصر، 2006.
39. ماكس فيبر: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، ث: محمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت- لبنان، بدون ذكر السنة النشر.
40. محمد الغريب عبد الكريم: "سوسيولوجيا السكان"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1982.
41. مدعومة من كتاب والمقالات: من تاريخ الحركات الاجتماعية والفكر الاجتماعي، ت: طنوس شلهوب، دار الفارابي، بيروت- لبنان، 1987.
42. مصطفى عبد الرحمن درويش: ديمقراطية التعليم الجامعي، مكتبة الطليعة، الأردن، 1978.

43.ناصر قاسيمي: دليل المصطلحات علم الاج تنظيم والعمل، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، 2011.
44.نعمة شلبية الكعبي: إدارة الأفراد، مكتبة القبة الخضراء. الرياض –السعودية ،1990.
45.نعيمة حسن جابر: التعليم والحراك الاجتماعي في المنطقة الصناعية بالمجتمع المصري، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، قسم أصول التربية، جامعة عين شمس- مصر، 1999.
46.هبة الليثي وآخرون: الفقر والنمو توزيع الدخل في لبنان، دار الطباعة دوتس 53، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، بيروت- لبنان، 2010.

المراجع بالفرنسية

1- Camille peujny: la mobilité social descendant et ses conséquence politique, cairn-info, Paris-France, 2006, cette articel sans citer le lieu et le date .
.jeudi :05/02/2009,France
2- Jean-Luc cerdin : gérer les carrières ,Edition management & société ,paris-"Ems" France,2000,p30.
3- Le zéladé: la societe fermée, le retour aux source: cette article ecrit au
4- La :Jérôme Deauvieau et Céline Dumoulin mobilité socioprofessionnelle des professions intermédiaires : fluidité- promotion et

déclassement-, ÉCONOMIE ET STATISTIQUE .N° 431–432,France, 2010